الشعر العبرى الحديث

مراحله وقضاياه

تــأليــف

د/ جمال عبد السميع الشاذلى
أستاذ اللغة العبرية وآدابها المساعد
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

د/ نجـلاء رأفت سالــم
مــدرس اللغة العبرية وآدابها
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

القاهرة
٢٠٠٤
الثقافة للنشر والتوزيع

إهـــداء

إلى الأستاذ الدكتور / محمد خليفة حسن

اعترافًا بفضله ، واحترامًا واعتزازًا بشخصه الكريم .

المؤلفــان

مقــدمة

يواجه الباحث فى الأدب العبرى الحديث مشاكل جمة فى تتبعه لمراحله ؛ نظرًا للعدد الكبير من الأدباء الذين ظهروا إبان هذه المراحل ، ناهيك عن التغيرات السريعة والمتلاحقة التى عاشها اليهود فى العصر الحديث ، والتى انعكست بدورها على الأدب العبرى الحديث .

وقد عرف اليهود الشعر العبرى منذ فترة موغلة فى القدم تعود بجذورها إلى العهد القديم ، وكان هو السباق دائما فى التعامل مع الأحداث التى يعايشها اليهود .

والكتاب الذى نقدمه للقارئ العربى هو محاولة لاقتفاء مراحل الشعر العبرى الحديث ، ودراسة أبرز القضايا التى يتعرض لها .

وقد قسمنا الكتاب إلى بابين ، كل باب ينقسم بدوره إلى عدة فصول ، ويحمل الباب الأول عنوان " مراحل الشعر العبرى الحديث " ، وقسمناه إلى ثلاثة فصول ، يحمل الفصل الأول عنوان " الشعر العبرى فى مرحلة الهسكالا " ، ويحمل الفصل الثانى عنوان " الشعر العبرى فى مرحلة الإحياء الصهيونى " ، ويحمل الفصل الثالث عنوان " الشعر العبرى فى المرحلة الإسرائيلية " .

أما الباب الثانى فيحمل عنوان " قضايا الشعر العبرى الحديث ، وقسمناه إلى عشرة فصول ، يحمل الفصل الأول عنوان " قضية القدس فى الشعر العبرى الحديث " ، ويحمل الفصل الثانى عنوان " قضية الخلاص فى الشعر العبرى الحديث " ، ويحمل الفصل الثالث عنوان " قضايا الصهيونية فى الشعر العبرى الحديث " ، ويحمل الفصل الرابع عنوان " قضية الصراع بين اليهود والأغيار فى

الشعر العبرى الحديث " ، ويحمل الفصل الخامس عنوان " قضية الاغتراب فى الشعر العبرى الحديث " ، ويحمل الفصل السادس عنوان " قضايا المرأة فى الشعر العبرى الحديث ، ويحمل الفصل السابع عنوان " قضايا الاستيطان فى الشعر العبرى الحديث " ، ويحمل الفصل الثامن عنوان " قضايا " أحداث النازى " فى الشعر العبرى الحديث " ، ويحمل الفصل التاسع عنوان " التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة فى الشعر العبرى " (ترجمة وتعليق) ، أما الفصل العاشر فعنوانه " نماذج مترجمة من الشعر العبرى الحديث " .

وقد حاولنا قدر استطاعتنا أن نتتبع مراحل الشعر العبرى ، وقضاياه ، ولا نزعم أننا قد أوفينا هذا الموضوع حقه ، فالكمال لله وحده ، ولكننا نأمل أن نكون قد أسهمنا بهذا الجهد المتواضع فى وضع لبنة فى دراسة الشعر العبرى الحديث .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾

صدق الله العظيم

المولفـــان

ملوحظة :ـ

ـ قام د. جمال بإعداد الدراسات التالية :ـ

١- الشعر العبرى فى المرحلة الإسرائيلية .

٢- قضية القدس فى الشعر العبرى الحديث .

٣- قضية الخلاص فى الشعر العبرى الحديث .

٤- قضية الاغتراب فى الشعر العبرى الحديث .

٥- قضايا أحداث النازى .

٦- التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة فى الشعر العبرى .

٧- ترجمة القصائد التالية :ـ

أ ـ " فى الحكم " " لأشيررايخ " .

ب ـ " لا للفراق " " لناتان زاخ " .

جـ ـ " فى شارع العباسية " " ليوآب حايك " .

ء ـ " هل أمنيون شقيقى ؟ " " لأمنون شموش " .

هـ ـ " ألوان من الحب " " لليلى زلوف " .

ـ وقامت د. نجلاء بإعداد الدراسات التالية :ـ

١- الشعر العبرى فى مرحلة الهسكالا .

٢- الشعر العبرى فى مرحلة الإحياء الصهيونى .

٣- قضايا الصهيونية فى الشعر العبرى الحديث .

٤- قضية الصراع بين اليهود والأغيار فى الشعر العبرى الحديث .

٥- قضايا المرأة فى الشعر العبرى الحديث .

٦- قضايا الاستيطان فى الشعر العبرى الحديث .

٧- ترجمة القصائد التالية :.

أ . " استيقظ ياشعبى " لـ " يهود ليف جوردون " .

ب . " الموشافا " " لأشيرباراش " .

جـ . " مستهل الموضوع نباح " لــ " يهودا عميحاى " .

ء . " قصة العربى الذى مات فى الحريق " لـ " داليا رابيكوفيتش " .

الباب الأول : مراحل الشعر العبرى الحديث :

الفصل الأول : الشعر العبرى فى مرحلة الهسكالا .

الفصل الثانى : الشعر العبرى فى مرحلة الإحياء الصهيونى .

أولًا : الشعر العبرى فى المرحلة الأوروبية .

ثانيًا : الشعر العبرى فى المرحلة الفلسطينية .

الفصل الثالث : الشعر العبرى فى المرحلة الإسرائيلية .

الباب الأول : مراحل الشعر العبرى الحديث

الفصل الأول : الشعر العبرى فى مرحلة الهسكالا

يمثل الشعر العبرى الحديث المرحلة الثالثة فى سلسلة تطور الشعر العبرى الذى مر بمراحل ثلاث ، تبدأ أولى هذه المراحل بالشعر العبرى القديم ، والذى يتجسد من خلال العهد القديم ، ومن أقدم النماذج الشعرية التى وردت فى العهد القديم ما جاء فى سفر لخروج ، الإصحاح الخامس عشر ، فىالفقرة الحادية والعشرين ، والتى تقول : " رنموا للرب فإنه قد تعظم . الفرس وراكبه طرحهما فى البحر " ، والأغنية التى وردت فى سفر العدد ، فى الإصحاح الحادى والعشرين ، الفقرات(١٧/ ٢٠)، والتى جاء فيها : " حينئذ ترنم إسرائيل بهذا النشيد. اصعدى أيتها البئر أجيبوا لها . بئر حفرها رؤساء، حفرها شرفاء الشعب ، بصولجان ، بعصيهم . ومن البرية إلى متانة . ومن متانة إلى نحليئيل ، ومن نحليئيل إلى باموت . ومن باموات إلى الجواء التى فى صحراء موآب عند رأس الفسجة التى تشرف على وجه البرية " .

وإذا كانت أسفار التوراة الخمسة تضم مقتطفات شعرية فى بعضها ، فإن هذه المقتطفات أصبحت تشغل إصحاحات بالكامل من أسفار العهد القديم ، مثل أنشودة "דבורה " ديبورا " التى تشغل الإصحاح

الخامس من سفر القضاة ، وإصحاحات أسفار المزامير والأمثال ، ومراثى إرميا .

أما الموضوعات التى تعرض لها شعر العهد القديم ، فإنها تنقسم لما يلى :

١) الغناء الشعبى كالأناشيد التى كانت ترتل فى المناسبات مثل أناشيد الأفراح (مزمور : ٤٥ مثلا) .

٢) المراثى (سفر صموئيل الثانى : الإصحاح الأول : الفقرات ١٨-٢٧ ، وسفر مراثى ارميا).

٣) شعر النبوءة ، ويحتل جزءًا كاملاً من قسم الأنبياء فى العهد القديم . مثل أشعار إشعيا ، وإرميا ، وعاموس .

٤) شعر الحكمة ، كما فى إصحاحات أسفار الأمثال ، وبعض المزامير ، وسفر الجامعة [1] .

ويرى د. محمد القصاص أن الطابع العام للشعر العبرى القديم ، هو الطابع الدينى [2] ، وهذا الاتجاه ـ بلا شك ـ ينبع من الطبيعة الأساسية لكتاب العهد القديم وهى الطبيعة الدينية . ومن الممكن أن نقول إن الشعر العبرى فى تلك الفترة كان شعرًا وليدًا لم يصل إلى مصاف الأشعار الجيدة ، إذ كان كاتب أشعار العهد القديم يهدف أساسًا إلى المعانى ، ويسعى إلى توصيلها إلى القارئ أو المستمع بأوجز طريقة وأجمل أسلوب .

أما مرحلة الشعر العبرى الثانية ، فهى مرحلة العصر الوسيط ، ففى الفترة السابقة لها دخلت اللغة العبرية فى سبات طويل ، واتسم الشعر العبرى بالركاكة ، وعدم مجاراة اللغة لأسلوب الشعر حتى جاء القرن الثامن الميلادى ، فنشطوا فى إجادة نظم الشعر ، بل تنوعت أغراض الشعر ما بين الشعر الدينى ، وشعر الغزل ، وشعر الرثاء ، وشعر الطبيعة .

وقد ازدهر الأدب العبرى بصفة عامة ، والشعر العبرى بصفة خاصة فى الأندلس فى ظل الحضارة الإسلامية ، إذ تمتع اليهود بكامل حريتهم ، كما تأثروا بالثقافة العربية الإسلامية ، وشاركوا فى النشاط الاقتصادى والثقافى . بل كانت الأندلس منذ منتصف القرن الثامن ، وحتى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى محور النهضة فى أوروبا ، حيث ظهر فيها كثير من المفكرين الذين ساهموا بنصيب وافر فى نشر العلوم ، وعرفت تلك الفترة عند اليهود باسم "תור הזהב"" العصر الذهبى " ، وظهر عدد كبير من الشعراء الذى يكتبون بالعبرية من أبرزهم " يهودا اللاوى "[٣] "יהודה הלוי"، و " سليمان بن جبيرول "[٤] "שלמה בן גבירול" و" موسى بن عزرا "[٥] "משה בן עזרא".

أما الشعر العبرى الحديث ، فبدأ مع الإرهاصات الأولى لحركة الهسكالا، وهى الحركة الثقافية التى ظهرت فى أوروبا بداية من عام ١٨٧٠م ، وبدأت فى بداية المطاف فى ألمانيا ، وهى عبارة عن تيار ثقافى اجتاح لمجتمعات الأوروبية ، وكان هدفه الأساسى هو

إقصاء الدين جانبًا ، ووضع حد لسيطرة الكنيسة على مقاليد الأمور فى أوروبا ، وحاول هذا التيار ــ الذى تميز فى المقام الأول بأنه تيار إنساني ــ أن يصهر جميع الأوروبيين فى بوتقة واحدة بصرف النظر عن الدين أو الجنس أو اللون . وقامت حركة الهسكالا على أسس عامة تتميز فى مجملها بأنها علمانية ، وهذه الأسس هى :

١) يتألف الكون من عناصر قوية مرتبطة ببعضها بشكل معقول ، أى تتحكم فى علاقاتها قوانين تؤلف فى كليتها سنة عقلانية لا تبديل لها .

٢) عقل الإنسان ، وما يقوم به من مبادئ مهمة كافٍ لفهم معانى الكون.

٣) عقل الإنسان يؤهله لاكتشاف قوانين الكون ، وبالتالى معرفة أسراره .

٤) لا حاجة إذن للعقل الإنسانى إلى أن يرجع إلى الوحى أو المعرفة الماورائية لإدارة حياته ، وشئون الدنيا (٦) .

قامت حركة الهسكالا إذن على أسس علمانية وأقصت الدين جانبًا مما أدى بدوره إلى اندلاع صراع محتدم بين مؤيدى هذه الحركة ومعارضيها، لأن الأدب العبرى فى هذه الفترة كان قد خرج عن السمة الغالبة عليه ، وهى السمة الدينية .

ويرى "شمعون هالكين " "שמעון הלקין"أن أدب تلك الفترة ينقسم إلى ثلاث مراحل وهى :

١) العقلانية ، وتمتد من ١٧٨١م–١٨٣٠م ، وفى هذه الفترة ناضل أدباء العبرية لتحويل الحياة اليهودية من الشعر الدينى إلى الشعر العلمانى ،

والاعتماد على العقل ، تمشيًا مع مبادئ الهسكالا .

٢) الرومانسية ، وتمتد بين ١٨٣٠م–١٨٥٠م ، وحاول أدباء العبرية خلال تلك الفترة تحقيق توافق بين ما يوجد فى التراث الدينى اليهودى ، وأفكار حركة الهسكالا .

٣) الواقعية ، وتمتد من ١٨٥٠م–١٨٨٠م ، وقام أدباء العبرية خلال تلك الفترة بالهجوم الحاد على الموروثات اليهودية التى أعاقت اليهود عن ركب الحضارة الحديثة (٧) .

ويختلف نقاد الشعر العبرى فى تحديد بداية هذا الشعر ، فيحدده بعضهم بكتابات " موشيه حاييم لوتتساتو " (٨)"משה חיים לוצטו" ،ويرى آخرون أنه يبدأ مع عصر" موشيه مندلسون " (٩) ،משה מנדלסון"(١٠) .

والحقيقة أن الهسكالا قد أعادت الشعر العبرى إلى الحياة من جديد بعد أن طواه النسيان ردحًا طويلا من الزمن ، بل إن أغلب الأدباء الذين ظهروا خلال تلك الفترة كانوا شعراء ومن أبرزهم " موشيه حاييم لوتساتو " ، " نفتالى هيرش فيزل"(١١) "נפתלי הירש ויזל"، و"ميخا يوسف ليفنسون" (١٢)"מיכה יוסף ליבנסון".

و ينقسم شعر "ليفنسون" إلى القصائد التى أدخلها فى كتاب "שירי בת ציון" " أشعار ابنة صهيون " عام ١٨٥١م ، وأشعاره العاطفية التى تم جمعها بعد وفاته تحت عنوان "כנור של יוסי" "قيثارة ابنة

صهيون "[١٣]. و " يهودا ليف جوردون " [١٤] "יהודה לב גורדון" الذى يعتبر من أبرز شعراء تلك المرحلة سواء بالنسبة لكم شعره أو كيفه .

ومن الممكن أن نحدد السمات العامة للشعر العبرى فى مرحلة الهسكالا فيما يلى :

١) التأثر بأسلوب التراث الدينى اليهودى ، ففى بعض الأحيان نجد الشاعر ينقل فقرة بالكامل من العهد القديم ، كما يظهر استخدام واو القلب كسمة أسلوبية تميز العهد القديم . ويبدو أن هذا مرده أن شاعر الهسكالا لم يجد أمامه مناصًا سوى الغوص فى العهد القديم ، واستخدام أساليبه ، وخاصه أن اللغة العبرية لم تكن قد نهضت من سباتها بعد .

٢) التخبط اللغوى : إذ نجد الشاعر يتخبط بين المذكر والمؤنث ، فتارة نجده يخاطب المذكر بصيغة المؤنث أو العكس ، ويظهر هذا بصفة خاصة فى قصيدة "הקיצה עמי" استيقظ يا شعبى " لـ " يهودا ليف جوردون" .

٣) تأثر الشعر العبرى بالشعراء الأوروبيين ، فحاكى شعراء العبرية ما كتبه الشعراء" شيلر" ، و"هيردر" و"كلوبشتوك" .

٤) بروز الانتاج الشعرى :

تميز الانتاج الشعرى فى مرحلة الهسكالا بأنه شغل الجزء الأكبر

من أدب تلك المرحلة ، على عكس الانتاج النثرى الذى لم يظهر بحجم الشعرنفسه، ويبدو أن هذا مردوده أن الأدباء لم يجدوا أمامهم ما يسعفهم من ألفاظ عبرية لكتابة إنتاج عبرى نثرى ؛ لأن الإنتاج النثرى يتطلب كمًا كبيرًا من الألفاظ على عكس الشعر .

٥) التعبير الجماعى :

نلاحظ أن الشعر فى مرحلة الهسكالا قد مال - فى كثير من الأحيان - إلى التعبير عن الصورة الجماعية ، والمشاكل العامة التى تمس اليهود جميعًا ، حتى فى القصائد التى تعبر عن مشكلة خاصة ، فإنها بمثابة رد فعل للموقف العام ، كما فى قصيدة " صدقيا هو فى السجن " لـ "يهودا ليف جوردون".

٦) السمة الإنسانية :

غلبت الصفة الإنسانية على شعر الهسكالا ، نظرًا للطبيعة الخاصة لتلك الحركة التى تعاملت بمبدأ إنسانى،فحاول الشعر أن يدفع اليهود إلى الذوبان فى المجتمعات الأوروبية.

٧) التفاؤلية :

تميز شعر الهسكالا بأنه شعر تفاؤلى يرسم آمالاً عريضة من وراء حركة الهسكالا ، إذكان اليهود يعتقدون أنهم سيجنون الكثير من وراء هذه الحركة .

٨) بروز القصيدة التاريخية :

نلاحظ أن الشعر فى مرحلة الهسكالا قد ركز على العديد من الشخصيات الواردة فى العهد القديم مثل شخصيات سيدنا موسى عليه السلام ، وشخصية سيدنا داوود ، وشخصية سيدنا سليمان ، وكان الهدف من خلال التعرض لهذه الشخصيات هو استخلاص العبر من سيرة هؤلاء ، ودفع اليهود إلى محاكاتهم فى أنهم لم يقفوا جامدين بل جاءوابدعوات دينية،ومن هنا يجب على اليهود أن يتقبلوا هذه الدعوة الجديدةـ المتمثلة فى حركة الهسكالا- حتى ولو كانت علمانية.

٩) تنوع شعر الهسكالا : :تنوع شعر الهسكالا بأنه ينقسم إلى عدة أنواع:

أ) شعر الحكمة ، والشعر الرمزى ، والذى برز بصفة خاصة فى بداية حركة الهسكالا .

ب) الدراما الشعرية ، والشعر القصصى ويغلب هذا النوع من الإنتاج الشعرى على شعر الهسكالا .

ج) الشعر العاطفى [١٥] .

١٠) بروز القصيدة القصصية التى تشبه القصة فى تسلسل أحداثها كما فى قصيدة"أشعار مجد"لـ "نفتالى هيرش فيزل".

من خلال التعرض للشعر العبرى فى مرحلة الهسكالا ، نستطيع أن نقول إن الشعر العبرى فى تلك المرحلة جاء بقضايا استلهمها من

العهد القديم ، ولكنه حاول أن يوظفها فى إطار حركة الهسكالا ، فالغالبية العظمى من مضامين الأشعار ورد ذكرها فى العهد القديم . أما من ناحية الشكل فقد تأثر الشعر العبرى بالشكل الشعرى فى العهد القديم ، كما تأثر بالشعر الأوروبي ، على عكس الشعر العبرى القديم الذى نشأ متأثرًا بأشعار حضارة الشرق الأدنى القديم ، أما فى مرحلة العصر الوسيط ، فقد تأثر بالشعر العربى ، وحاكاه فى أغراضه ، وصوره .

هــوامش الفصل الأول

(١) د. محـمـد بحر عبد ا لمجيد . القصيدة العبرية القديمة . حوليات آداب عين شمس ، مجلد (١٢) ، ١٩٦٩م ، ص ٣٩ .

(٢) د. محـمـد محـمـد القصاص . الشعر العبرى . مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (بدون تاريخ) ص ١٧ .

(٣) يهـودا اللاوى : من أبرز شعراء العصر الوسيط ، ولد فى طليطلة عام ١٠٨٠م ، درس الطب ، وانتقل إلى قرطبة ، ثم تجول فى الشرق فزار مصر وسوريا ، ثم اختفى فجأة ، ويقول البعض إن أحد العرب قتله ، وقد توفى عام ١١٤٠م ، ويعتبر يهودا اللاوى من أبرز الأدباء اليهود الذين كتبوا أشعارًا عن صهيون .

(٤) سليمان بن جبيرول : من أبرز الشعراء اليهود فى الأدب العبرى الوسيط ، ولد عام ١٠٢١ فى الأندلس ، وقد عاش بن جبيرول حياة قاسية أثرت فى شعره إذ مات والده وهو صغير وعانى من المرض طيلة حياته ، وغطت شعره سحابه ملؤها الحزن والتشاؤم .

وقد اهتم بن جبيرول بدراسة جميع فروع العلم . وقد بدأ فى نظم الشعر ، وهو فى عمر ستة عشر عامًا ، ويتنوع شعره بين كل من الشعر الدنيوى والدينى ، وتوفى عام ١٠٥٢ .

(٥) موسى بن عزرا : ولد عام ١٠٧٠م ، وهو من أبرز شعراء الأدب العبرى الوسيط ، عانى فى صباه ، لفشله فى علاقته بمحبوبته ، وترك مسقط رأسه ، وظل يتجول فى العديد من البلاد ، وقد فاضت أشعاره بقصائد مليئة بالشكوى ، والمعاناة ، كما كتب شعرًا عن الطبيعة ، ويغلب على شعره الجانب الدنيوى ، وتوفى عام ١١٥٠م .

(٦) د. إ سماعيل راجى الفاروقى . الملل المعاصرة فى الدين اليهودى . مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٣٢ .

(7) Halkin, Simon. Modern Hebrew Literature from the Enlightment to Birth of the State of Israel . Trends and Values, New York, 1970, P.22

(٨) موشيه حاييم لوتساتو : ولد "موشيه حاييم لوتساتو" عام ١٧٠٧م بإيطاليا ، جمع فى بداية حياته بين كل من التعليم الدينى والعلمانى.ومن أبرز أعماله"מעשה שמשון" "قصة شمشون"، و"דרך הישרים" طريق المستقيمين " ، و"דרך החוכמה" طريق

الحكمة " وتوفى عام ١٧٤٧م .

(٩) موشيه مندلسون : (١٧٢٩-١٧٨٦)ولد فى ألمانيا ،وأطلق عليه اليهود لقب موشيه الثالث،حيث أن الأول هو سيدنا موسى عليه السلام،والثانى هو موسى بن ميمون أكبر الفلاسفة اليهود فى العصر الوسيط.جمع بين التعليمين الدينى ،والعلمانى فى آن واحد،ومن أشهر أعماله ترجمة العهد القديم إلى اللغة الألمانية،وكتاب "ירושלים" "القدس".

(١٠) د. نازك إبراهيم عبد الفتاح . الشعر العبرى الحديث ، أغراضه وصوره . (بدون ناشر) ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٣ .

(١١) نفتالى هيرش فيزل: ولد عام ١٧٢٥م ، وبدأ حياته يتلقى تعليمًا دينيًا يهوديا تقليديًا ، كما اهتم بدراسة اللغات الأوروبية . بدأ حياته الأدبية بتنظيم شعر غنائى ، ودينى وكان من أهم الشعراء الذين تبنوا مذهب التعليم الدينى والعلمانى ، ، وقد تأثير فيزل بشعر كل من الشاعرين الألمانيين كلوبشتوك ، وهيردر وقد ظهر تأثره بهما فى أنه اقبتس فكرة القصيدة عن هيردر ، وسار على نمط كلوبشتوك نفسه فى نظم القصيدة وقد توفى فيزل عام ١٨٠٥ .

(١٢) ميخا يوسف ليفنسون : ولد عام ١٨٢٨م ، وبدأ حياته بدراسة دينية يهودية تقليدية ، وأتاح له والده الشاعر الروسى " أدم هاكوهين " دراسة العلوم الأوروبية . وقد تأثر بالرومانسية الألمانية ، وبأسلوب الكتاب المقدس ومن أبرز انتاجه "כנור בת ציון" " قيثارة ابنة صهيون " .

(١٣)שהם،ראובן.בדרך הקשה،עיונים בשירה،מ.י.לבנסון ،נ.ה.אימבר،ח.נ.ביאליק. פפי רוסת"א،1990،עמ'25.

(١٤) يهودا ليف جوردون : ولد فى ليتوانيا عام ١٨٣٠م ، وبدأ حياته بدراسة التراث الدينى اليهودى ، ثم انفتح على الثقافات واللغات الأوروبية ، تأثر بأسلوب العهد القديم ، والمشنا ، والأدب العبرى الوسيط ، وتعتبر مقولته المشهورة "היה יהודי באוהלך אדם בחוצו" كن يهوديًا فى بيتك ، إنسانًا خارجه " ، شعار حركة ا لهسكالا ، والتى ذكرها فى قصيدته "הקיצה עמי" " استيقظ يا شعبى " ، وقد رفع "جوردون" راية التمرد ضد الربانيين ، كما رفع راية الدفاع عن حق المرأة اليهودية فى التحرر ، ومن إبرز إنتاجه "קוצו של יוד" " مسألة ياء " .

(١٥)האנציקלופדיה העברית.כרך עשרים וחמש.עמ'682.

الفصل الثاني : الشعر العبرى فى مرحلة الإحياء الصهيوني

أولاً : الشعر العبرى فى المرحلة الأوروبية :

لم تنجح حركة الهسكالا فى تحقيق الأهداف المرجوة التى كان اليهود يبغون تحقيقها ، فبعد مائة عام من الصراع بين اليهود ما بين مؤيد ومعارض للاندماج فى المجتمعات الأوروبية باءت محاولات اليهود بالفشل ، وهذا الفشل يعود بطبيعة الحال إلى اشتداد الصدام من الأوروبيين واليهود ، مما دفع اليهود إلى التفكير بشكل جاد فى ضرورة الانفصال التام عن الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها ، والعودة إلى الفكر الصهيونى ، بالإضافة إلى تزايد التيار القومى فى أوروبا مما أثر فى اليهود ، وجعلهم يحاكون الشعوب الأوروبية فطفقوا يبحثون عن أمرين لا تصلح القومية بدونهما ، ألا وهما الأرض اللغة .كما أن فشل حركة الهسكالا عزز لديهم فكرة ضرورة التراجع عن الاندماج فى المجتمعات الأوروبية . أضف إلى ذلك أن الأفكار الصهيونية تعتبر بمثابة جزء لا يتجزأ من تكوين الشخصية اليهودية (١) .

وإذا كان الأدب العبرى الحديث بصفة عامة ، والشعر العبرى بصفة خاصة قد ارتبطا بحركة الهسكالا ، فإن الأدب العبرى فى مرحلة

الإحياء الصهيونى سار على الدرب نفسه من حيث الارتباط بالصهيونية ، وأصبح هو البوق الذى يستخدمه مفكرو وأنصار الصهيونية ؛ لنشر أفكارهم بين الجموع اليهودية .

ويبدأ الشعر العبرى الحديث فى مرحلة الإحياء بشاعرين يعتبران قطبى الشعر العبرى الحديث : أولهما هو "حاييم نحمان بياليك" (٢) "חיים נחמן ביאליק" ، وثانيهما هو "شاؤول تشير نحوفسكى" (٣) "שאול טשירנחובסקי" الذين عبرا عن المشاكل التى يعيشها اليهود ، وعن المصادمات التى وقعت بين اليهود والشعوب الأوروبية ،وكان "بياليك" قد نشأ فى أوروبا الشرقية ، وكان قريبًا من منطقة المصادمات بين اليهود والأوروبيين ، بل شاهد بأم عينيه بعض هذه الأحداث مثلما زار مدينة" كيشينيف" الروسية ، وكتب قصيدتيه المشهورتين "בעיר ההריגה" "فى مدينة القتل " ، و"על השחיטה" "عن المذبحة " ، أما "تشير نحوفسكى" فقد نشأ فى أوروبا الغربية ، وكان بعيدًا نسبيًا عن بؤر الصراع بين اليهود والأوروبيين ، وأثرت حياته الخاصة ، ودراسته للطب فى شعره ، بل يعتبر من أوائل الشعراء الذين أدخلوا صورًا كنعانية ، ووثنية إلى الشعر العبرى .وفى المقابل أثرت حياة "بياليك" الخاصة ، والمليئة بالأزمات والصراعات فى إنتاجه الشعرى ،ويصفهما "لاحوفر" "לחובר" بأنهما "وجهان لعملة واحدة"(٤)؛ نظرًا لتشابه الموضوعات التى تعرضا لها فى أشعارهما. ونظرًا لكم إنتاج بياليك

وكيفه الشعرى ، فقد أطلق عليه اليهود "המשורר הלאומי"" الشاعر القومى " ، و "נסיך המשוררים העבריים""أمير الشعراء العبريين " وقد تأثر بياليك بالشعر العبرى القديم ، كما تأثر أسلوبه كثيرًا بأسلوب العهد القديم ، وجدد فى مجال الصورة الأدبية (٥) .

ويأتى" زلمان شينوؤر" (٦) "זלמן שניאור" فى طليعة الشعراء الذين ظهروا فى فترة "بياليك" ، وتغلب على شعره نغمة الخوف من المستقبل ، ويظهر هذا بشكل واضح فى قصيدته "ימי הבינים מתקרבים" "العصور الوسطى تقترب "، والتى كتبها عام ١٩١٣م ، ودق فيها جرس الإنذار من حدوث مصادمات بين اليهود ، والأوروبيين تشبه المصادمات التى وقعت بين اليهود والمسيحيين فى العصور الوسطى ، وتكمن موهبة" شنيؤور" فى شعره الوصفى كما يظهر فى قصيدته "בהרים""فى الجبال " ، والتى كتبها عام ١٩٠٨م . كما تظهر فى شعره رغبات إنسانية لا يستطيع الإنسان ايقافها، كما مال فى شعره لوصف العا لم الإنسانى على أنه عالم مثالى يبحث عنه ،ويحاول أن يصل إليه ، ولكنه لم يستطع . كما اهتم "شنيؤور" بوصف المصادمات بين اليهود والأوروبيين فى أوكرانيا فى أعقاب الثورة البلشفية عام ١٩١٧م ، وأثناء الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥).

ويأتى ـ كذلك ـ "يعقوب كاهان" (٧)"יעקב כהן"كواحد من الشعراء الذين ينتمون إلى مدرسة بياليك ، والذى تأثر بالمدرسة الرومانتيكية الأوروبية ، وموضوعاته تتعلق بكل ما يرتبط باليهود ، كما

كتب بعض القصائد المستمدة من التاريخ اليهودى .

كما ينضم للمدرسة نفسها كل من "يعقوب فيخمان"[٨] "יעקב פיכמן" و"يعقوب شطاينبرج" [٩] "יעקב שטיינברג"، إذ اهتم "فيخمان" بالموضوعات التى تتعلق بالمصير اليهودى،كما كتب أشعاراً عن الطبيعة ، أما "شطاينبرج" فقد غلب على شعره الطابع الفلسفى ، كما يبرز طابع التشاؤم فى شعره .

ومن الممكن أن نحدد بعض السمات العامة التى تميز الشعر العبرى فى المرحلة الأوروبية إبان مرحلة الإحياء فيما يلى :

(أ) التركيز على الموضوعات اليهودية الخالصة بعد أن كان الشعر فى مرحلة الهسكالا يركز على موضوعات إنسانية عامة ، بهدف دمج اليهود فى المجتمعات الأوروبية ، أضحى الشعر العبرى فى مرحلة الإحياء شعرًا ذاتيًا يعبر عن مشاكل اليهود الخاصة . والاستعانة بما جاء من أفكار فى العهد القديم ـ كفكرتى العهد والخلاص ـ لتحريك مشاعر اليهودصهيونيًا.

(ب) سيطرت التشاؤمية على الشعر العبرى فى مرحلة الإحياء ، فبدأ الشعر كأنه يعبر عن صدمة أصابت اليهودى فى أوروبا ؛ بسبب المصادمات بينهم ، وبين الأوربيين ، ونظروا إلى المستقبل اليهودى على أنه مستقبل مظلم إذا استمروا فى الحياة فى قلب لمجتمعات الأوروبية، بل حاولوا أن يربطوا بين الأحداث المعاصرة ، وبين

الأحداث المشابهة التى عايشها اليهود على مدار تاريخهم .

(ج) أصبحت اللغةالعبرية أكثر قوة إذا ما قورنت بوضعها إبان حركة الهسكالا ، إذ جاهد أنصار اللغة العبرية ؛ لجعلها لغة الدولة المنتظرة ودفع تلك اللغة إلى الأمام ،على الرغم من وجود بعض التيارات المعارضة لجعل اللغة العبرية لغة الدولة المنظرة.

(ء) أثر الشعر الأوروبى بشكل واضح فى الشعر العبرى ، فتأثر الشعر بالعديد من الأشعار الأوروبية ، وخاصة فى روسيا .

(هـ) تأرجح الشعر بين الواقعية والرمزية ، وتجسدت الواقعية فى التعبير المباشر عن المشاكل اليهودية والرمزية فى استلهام رموز من تاريخ اليهود ، وإسقاطها على الواقع اليهودى ، رغبة من الشعراء فى القول بأن هذه الأحداث ما هى إلا امتداد للتاريخ اليهودى المأزوم دائمًا .

ثانيًا : الشعر العبرى فى المرحلة الفلسطينية :

بدأ المركز الأدبى العبرى ينتقل على استحياء من أوروبا إلى فلسطين ـــ مع هجرة الأدباء من أوروبا ، ورغبتهم فى إنشاء مركز أدبى قوى فى فلسطين ـ ويسحب البساط من تحت أقدام المركز الأدبى فى أوروبا ، فعمل الأدباء على إصدار العديد من الصحف الأدبية العبرية ، وبحثوا عن مصادر لتمويل نشر الكتب فى فلسطين (١٠) .

وقد ضمت كل موجة من الموجات اليهودية إلى فلسطين بداية من عام ١٨٨١م بعض الأدباء الذين عبروا عن المشاكل التى

واجهوها أثناء هجرتهم ، وبعدها ، ففى موجة الهجرة الأولى (١٨٨١-١٩٠٣) لا نكاد نلمح سوى شاعر واحد برز خلال تلك الموجة ، ألا وهو "نفتالى هيرتس إيمبر" [(١١)] "נפתלי הירץ אימבר"، والذى هاجر إليها عام ١٨٨٢م ، ومكث بها لمدة خمس سنوات ، وفى عام ١٨٨٦م أصدر مجموعة أشعار تحت عنوان "ברקי" "حمدى " ، وكتب خلال تلك الفترة قصيدته المشهورة "התקוה" "الأمل "،والتى صارت نشيدًا وطنيًا لإسرائيل [(١٢)].

أما فى موجة ا لهجرة الثانية (١٩٠٤-١٩١٤) نجد شاعرين برز إنتاجهما فى هذه الفترة ألا وهما "راحيل" [(١٣)] "רחל" ،والتى تعد أول شاعرة تظهر على ساحة الشعر العبرى الحديث و"دافيد شمعونى" [(١٤)] "דוד שמעוני"،ويتميز شعرهما بالتغنى بالفرح بأرض فلسطين ، كما أثرت الحالة الصحية لـ "راحيل" فى أشعارها إذ طغت عليه نغمة حزينة ، بل تعتبر أول من كتبت أشعارًا باللغة العبرية الدارجة .

أما شعراء ا لهجرة الثالثة (١٩١٩م-١٩٢٣م) فقد عبروا عن التغَييرات الاجتماعية والسياسية التى حدثت بعد الحرب العالمية الأولى ، والثورة البلشقية ، ودعوا إلى إحداث تغييرات بعيدة المدى فى بنية التجمع اليهودى ، ورغبوا فى إقامة مجتمع تعاونى فى القرية ، وفى المدينة ، ويعتبر "إسحاق لمدان "[(١٥)] "יצחק למדן" من أبرز شعراء الهجرة الثالثة ، وخير من عبر عن هذه التغييرات .

كمار ثار شعراء موجة الهجرة الثالثة على الأسلوب الكلاسيكى الذى ميز "بياليك" وجيله ، فآثروا استخدام الأسلوب الرمزى تأثرًا بالأدب الروسى ، وقد برز هذا بشكل واضح فى أشعار "دافيد فوجيل" (١٦)"דוד פוגל"،و "ى . قرنى" (١٧) "יהוד קרני"،وكانت دورية " كتوفيم " "כתובים"، والتى تأسست عام ١٩٢٦م هى صوت هؤلاء الشعراء ، وكان "افراهام شلونسكى" (١٨) "אברהם שלונסקי" من أبرز محررى هذه المجلة ، والذى يعتبر من أبرز شعراء تلك الفترة بل يعتبر الكثير من نقاد الأدب العبرى الحديث أن ظهور "شلونسكى" علامة رئيسة سواء من ناحية الشكل أو المضمون بالنسبة للشعرالعبرى الحديث (١٩) ؛ ويأتى معه ـ كذلك ـ كل من "ناتان الترمان" (٢٠)"נתן אלתרמן" ،و"أورى تسفى جرينبرج" (٢١) "אורי צבי גרינברג"، و "ليئة جولدبرج" (٢٢) "לאה גולדברג".

وقد شن" أفراهام شلونسكى" هجومًا حادًا على "بياليك" ، وطالب باستخدام اللغة العبرية الدارجة فى الشعر العبرى ، وقد عبر "شلونسكى" فى شعره عن يأس جيله .

ويعتبر كل من "ناتان الترمان" و"ليئة جولدبرج" من أبرز شعراء ا لهجرة الرابعة (١٩٢٤م-١٩٣٢م) والتى أخذ شعرها فى فلسطين إبان تلك الفترة دفعة قوية مع هجرة "حاييم نحمان بياليك" عام ١٩٢٤م إلى فلسطين ، واستقراره فى تل أبيب ، وتأسيسه " دار

"دافير " "דביר"للنشر ، كما أسس"אגודת הסופרים העבריים" "نقابة الأدبا ء العبريين".ولكن إنتاج "بياليك" الشعرى كان قليلاً فى فلسطين ؛ إذا ما قورن بإنتاجه فى أوروبا ، ويبدو أن انشغاله بأمور الاستيطان ومشاكله ،والانخراط فى النشاط الصهيونى بشكل قوى قد استقطع الكثير من وقته ،وجهده ، فلم يعد نشاطه كله مركزًا فى الشعر كما كان قبل هجرته .

وقد اقتفى كل من" ناتان الترمان" ، و"ليئة جولدبرج" أثر" أفراهام شلونسكى" الذى شجعهما فى بادئ أمرهما ، وقد برز اهتمام "الترمان "بالجوانب السياسية بشكل يفوق "ليئة جولدبرج"من خلال اشعاره التى تحمل عنوان"הטור השביעי" " العمود السابع " (٢٣)، والتى كان ينشرها بشكل أسبوعى فى صحيفة " دافار " "דבר"وقد أثرت أشعار "الترمان" كثيرًا فى الجيل الذى تلاه من الشعراء .

أما "أورى تسفى جرينبرج" فقد كان أكثر شعراء تلك الفترة كتابة فى رثاء اليهود ، ورأى أن ما حدث لليهود من مصادمات مع النازيين مردة عدم تمسك اليهود بالعهد كموضوع دينى مقدس ، بل رأى أن الحضارة الأوروبية ما هى إلا وسيلة للقضاء على اليهود . وأنه سيكون هناك تواجد لليهود عندما ينفذون العهد ، ومن هنا نجد أن أسلوب جرينبرج قد تأثر كثيرًا بالعهد القديم .

أما أهم ما يميز الشعر العبرى إبان موجة الهجرة الخامسة هو

ظهـور شعر الرثاء بشكل قوى ،وكان هذا نتيجة طبيعية لأحداث النازى التى جسدها اليهود ،ـ ومازالوا حتى اليوم ـ بشكل يجعلها إرثًا تتوارثه الأجيال اليهودية جيلاً تلو جيل،ويعتبر"أبا كوفنير"(٢٤)"אבא קובנר"أبرز شعراء تلك الموجة.

ومن الممكن أن نحدد السمات العامة للشعر العبرى فى المرحلة الفلسطينية فيما يلى :

١) أصبحت اللغة العبرية أكثر قوة ، واستخدمها عدد كبير من اليهود المهاجرين إلى فلسطين فى أحاديثهم ، بالإضافة إلى التركيز لجعل مركز الأدب العبرى فى فلسطين ، وإنشاء العديد من المجلات الأدبية ، ودور النشر لتثبيت المركز الأدبى فى فلسطين .

٢) تأثرت اللغة العبرية باللغة العربية ، ودخلت العديد من الألفاظ العربية إلى اللغة العبرية ، كما دخل الحوار إلى القصيدة العبرية مثلما يظهر فى شعر "راحيل" .

٣) التأثر بالطبيعة الفلسطينية التى أصبحت واقعًا ملموسًا يعيشه اليهود ، وقد ظهر هذا الشكل واضح فى شعر "راحيل" و"أفراهام شلونسكى" .

٤) بروز شعر الرثاء بشكل واضح كغرض أساسى من أغراض الشعر العبرى فى المرحلة الفلسطينية فى أعقاب الثورة البلشفية ١٩١٧ والثورات العربية ضد الاستيطان اليهودى ، وأحداث النازى (١٩٣٣-١٩٤٥) ، رغبة من اليهود فى التركيز على ما يعرف باسم " اضطهاد اليهود " ،

كوسيلة كغرس عقدة الإحساس بالغريب فى الشعوب الأوروبية من ناحية ، ودفع اليهود إلى الهجرة من ناحية ثانية .

٥) تأرجح الشعر العبرى بين الواقعية فى بدأيته كما يظهر فى شعر "الترمان" ، والرمزية كما يظهر أشعار "شلونسكى" .

٦) بروز الشعر السياسى بشكل يفوق مثيله فى المرحلة الأوروبية ، نظرًا لانشغال الشعر بالمشاكل السياسية الخارجية متمثلة فى الصراع بين اليهود وغيرهم ، والمشاكل السياسية فى فلسطين ما بين صراع مع العرب ، وصراع مع الإنجليز . ويعتبر نقاد الشعر العبرى ظهور قصيدة "חזון אחד הלגיונות" "نبوءة أحد الفيالق " عام ١٩٢٨م بداية مرحلة جديدة فى تطور الشعر العبرى فى فلسطين،واعتبرها نقاد الشعر العبرى الحديث بداية ازدهار الشعر السياسى ، كما أنها فتحت مجالات جديدة فيه (٢٥) .

هوامش الفصل الثانـي

(١) عن عوامل فشل الهسكالا :

انظر : د. زين العابدين أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث . ص ص ٨٥-٩٢.

(٢) حاييم نحمان بياليك : وُلد بياليك فى قرية رادى ببولندا وقد عاش منذ طفولته حياة صعبة ، إذ مات والده وهو فى السابعة من عمره ، وتحملت والدته المسئولية كاملة ، وقد عانى "بياليك "بسبب ذلك معاناة بالغة ، تركت آثارها فى شعره ، ثم انتقل بعد ذلك للعيش مع جده الذى تكفل برعايته ، وأتاحت له فرصة حياته فى بيت جده أن يطلع على التراث اليهودى ، وكتب الهسكالا .

وبدأ بياليك فى نظم الشعر فى سن مبكرة ، ومن أبرزها ما كتب "אל הצפור" "إلى العصفور " وهى أول قصائده ،"מתי המדבר" " موتى الصحراء " ، "בעיר ההריגה"فى مدينة القتل " ، وتوفى عام ١٩٣٤م .

(٣) شاؤول تشيرنحوفسكى : يعتبر تشيرنحوفسكى من أبرز شعراء العبرية ا لمحدثين ، ويضعه النقاد فى منزلة لا تقل عن منزلة"بياليك"، وتأثر بالطبيعة الأوروبية ،والحياة الرغدة التى عاشها. ويعتبره نقاد الأدب العبرى واحدًا من أقطاب البعث الأدبى فى روسيا . وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣١م .

(٤)לחובר,פ.שירה ומחשבה,מסות ומאמרים.דביר,ת"א,1953,עמ'12.

(٥) האנציקליפדיה העברית.כרך עשרים וחמשה.עמ'688.

(٦) زلمان شنيؤور : من أبرز شعراء العبرية ، ولد عام ١٨٨٦م فى موهيلوف ، ويعتبره النقاد من أبرز شعراء جيل بياليك الذى أولاه رعاية خاصة فى سن صغيرة ، وأول دواوينه الشعرية كان "עם שקיעת השמש" "مع غروب الشمس " ، والذى أصدره عام ١٩٠٧م ، وتجول بين العديد من الدول ، حتى استقر فى نهاية الأمر بالإقامة فى فلسطين عام ١٩٥١م وقد توفى فى عام ١٩٥٩م.

(٧) يعقوب كاهان : (١٨٨١-١٩٦٣):ولد فى روسيا ،وقضى طفولته فى بولندا ،ودرس فى جامعات برن وميونخ وباريس.وحصل على الدكتوراه فى الفلسفة عام ١٩١١،وهاجر إلى

فلسطين عام ١٩٣٤،وحصل على جائزة بياليك عام ١٩٣٩،ترجم بعض الأعمال العالمية إلى العبرية بالإضافى إلى أشعاره .

(٨) يعقوب فيخمان : ولد يعقوب فيخمان عام ١٨٨١م ، وتلقى فى بداية حياته تعليمًا يهوديًا تقليديًا ، كما انفتح على الثقافة العلمانية ، وتجول فى العديد من الأماكن من أبرزها أوديسا ووارسو التى بدأ فى نشر إنتاجه الأدبى من خلال الدوريات الأدبية التى كانت تصدر فيها ، وصدر له أول ديوان شعرى عام١٩١١م ،هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٢م،ثم نزح منها عام ١٩١٤م،ثم عاد إليها مرة ثانية عام ١٩١٩م،ومن إبرز إنتاجه "מפקדי ההשקלה" "قادة الهسكالا".

(٩)يعقوب شطاينبرج :ولد فى أوكرانيا عام ١٨٨٧م ،بدأ حياته بتلقيه تعليم دينى تقليدى،ثم انفتح على كتب ا لهسكالا ،هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٤م،وبدأ كتابة إنتاجه الأدبى باللغة اليديشية ،ثم ركز فى الكتابة باللغة العبرية بعد هجرته إلى فلسطين ومن أبرز إنتاجه "ספר הבדידות" كتاب العزلة " و"חלום"، " حلم " ، وتوفى علم ١٩٤٧ .

(١٠) انظر حول هذا تفصيلاً :

د.زين العابدين محمود أبو خضرة.تاريخ الأدب العبرى الحديث.(بدون ناشر)،القاهرة،٢٠٠٢.ص ص١٦٢-١٦٩.

(١١) نفتالى هيرتس إيمبر : ولد فى جاليسيا عام ١٨٨٢م ، وتجول فى العديد من الدول ، وقد زار" إيمبر" فلسطين خمس مرات واستقر فى القرية الدرزية دالية الكرمل حتى عام ١٨٨٧م ، وفى عام ١٨٩٢م انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وتوفى عام ١٩٠٩م ، وفى عام ١٩٥٣م تم نقل رفاته ، وأعيد دفنها ثانية فى القدس .

(١٢) حول قصيدة "התקוה":

انظر : د. عبد الخالق عبد الله محمد جبة . المضمون التوراتى والأيديولوجى للنشيد الوطنى الإسرائيلى ها تكفاه ـ الأمل . (بدون ناشر) ، ١٩٩٣ .

(١٣) راحيل : ولدت عام ١٨٩٠م فى روسيا ، وتلقت فى بداية حياتها تعليمًا دينيًا تقليديًا ، وهاجرت إلى فلسطين عام ١٩١٩م ، وقد تنقلت "راحيل" بين العديد من الدول ، وقد تأثرت كثيرًا بحالتها الصحية ، نتيجة لإصابتها بمرض السل ، وقد توفيت عام ١٩٣١م.

(١٤)دافيد شمعوني:و لد عام ١٨٨٦م،وبدأ حياته بتلقى تعليم دينى تقليدى،وقد تأثر فى بداية حياته بالصهيونية الأشتراكية،ومن أبرز أعماله"ספר השירים""كتاب القصائد"،وتوفى عام ١٩٥٦م.

(١٥) إسحاق لمدان : ولد فى فينا عام ١٨٩٩م وتطوع فى الجيش الروسى عام ١٩١٧م ، ونشر أول قصائده عام ١٩١٩م وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٠م ، وشارك فى تحرير العديد من المجلات الأدبية .

(١٦) دافيد فوجيل : ولد عام ١٨٩١م فى بودلويا ، وتعلم فى جاليسيا ، وعاش فى النمسا حتى ١٩٢٥م . نشر أول قصائده عام ١٩١٧م ، ونشر عام ١٩٢٣م ديوانه الأول ، ثم انتقل إلى باريس ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٥م ، ثم نزح من فلسطين إلى ألمانيا ، ومنها إلى باريس ، ثم توفى عام ١٩٤٣م أثناء الاحتلال النازى لباريس .

(١٧) ى . قرنى : ولد فى بولسيا عام ١٨٨٤م ، ونشر أول قصائده عام ١٩١٧ ، وشارك فى المؤتمر الصهيونى السادس ،و المؤتمر الصهيونى السابع ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢١م ويتميز أسلوبه بالمزج بين القديم والجديد .

(١٨) أفراهام شلونسكى : ولد فى أوكرانيا عام ١٩٠٠م ، وهو من أبرز شعراء العبرية ، بالإضافة إلى عمله الصحفى ، وعمل فى الترجمة . وتعد أشعاره بمثابة مرحلة انتقالية بين الأنماط الشعرية القديمة فى القصيدة العبرية ، وبين أنماط أخرى تتميز بصور تعبيرية حديثة ، رمزية ورومانسية بعيدة عن العبرية الكلاسيكية التى ميزت القصيدة العبرية فى المراحل السابقة له ، وقد أثر فى العديد من الأدباء الإسرائيليين مثل"ناتان الترمان" و"لينة جولدبرج" ، ومن أبرز أعماله "לאבא ולאמא" لأبى ولأمى " وقد حصل على جائزة إسرائيل فى الأدب عام ١٩٧٣م .

(١٩) د. رشاد عبد الله الشامي. لمحات من الأدب العبرى الحديث مع نماذج مترجمة . مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ص ٧٤-٧٥ .

(٢٠) ناتان الترمان : وُلد فى وارسو ببولندا عام ١٩١٠م ، وتلقى منذ نعومة أظفاره تعليمًا يهوديًا تقليديًا ، ثم أطلع على الثقافات العامة بعد ذلك ، وينتمى "الترمان" إلى جيل ا لهجرة الثالثة وهاجر الترمان إلى فلسطين عام ١٩٢٥م ، وكان قد بدأ فى نشر باكورة أشعاره عام ١٩٢٤م ، وقد درس" الترمان" فى المدرسة الثانوية فى "هرتسليا" ، ثم أكمل دراسته فى فرنسا فى المعهد العالى الزراعى ، ويعد "الترمان" من أبرز شعراء العبرية الحديثة ، ومن أبرز إنتاجه"כוכבים

בחוץ" " كواكب فى الخارج " ، و"שירי מכות מצרים" "أشعار ضربات مصر " .

(٢١) أورى تسفى جرينبرج : ولد فى جاليسيا عام ١٨٩٤م لأسرة متدينة ، بدأ حياته بتلقى تعليم دينى تقليدى ، وقد عاصر "جرينبرج" العديد من الأحداث التى أثرت فيه مثل أحداث الحرب العالمية الأولى ، والمصادمات بين البولنديين واليهود ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٤ ، وانتخب عضوًا فى أول كنيست عام ١٩٤٨م ، واشترك "جرينبرج" فى حركة "ארץ ישראל השלמה" " أرض إسرائيل الكاملة " التى تأسست فى أعقاب حرب ١٩٦٧ ، ومن أبرز أشعاره ديوان "רחובות הנהר" " فروع النهر " ، الذى يتعرض فيه لأحداث النازى ، وتوفى "جرينبرج" عام ١٩٨١م .

(٢٢) لينة جولدبرج : ولدت فى ليطا عام ١٩١١م ، ودرست فى جامعات ليتوانيا وألمانيا ، وحصلت على دكتوراه الفلسفة عام ١٩٣٣م ، وبدأت فى نشر أو قصائدها الشعرية عام ١٩٣٢م ، وهاجرت إلى فلسطين عام ١٩٣٥م ، ويتنوع إنتاجها ما بين الشعر والمقال والنقد الأدبى ، بالإضافة إلى ترجمة العديد من الأعمال الأدبية العالمية إلى العبرية.

(٢٣) عن العمود السابع:

انظر : د. أحمد حماد . بين الأدب والسياسة ، دراسة فى العمود السابع للشاعر الصهيونى ناتان الترمان . دار الزهراء للنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٩١م.

(٢٤)أبا كوفنير:ولد فى روسيا عام ١٩١٨م،وتلقى تعليمه فى فيلنا ،وقد عاصر أحداث النازى عن كثب،هاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٥،ومن أهم أعماله""אחותי קטנה""شقيقتى صغيرة""פנים אל פנים" "وجها لوجه".وحصل على جائزة إسرائيل فى الأدب عام ١٩٧٠م.

(٢٥)חבר,חנן.פייטנים ובריונים ,צמיחת השיר הפוליטי העברי בארץ ישראל. מוסד ביאליק ,ירושלים,1994,עמ'13.

الفصل الثالث : الشعر العبرى فى المرحلة الإسرائيلية

أولاً : الشعر العبرىفى جيل "البلماح"[1]"הפלמ"ח" :

تبدأ المرحلة الإسرائيلية فى الشعر العبرى الحديث بجيل" البلماح" ، ويضم هذا الجيل شعراء وُلد بعضهم فى فلسطين ، وهاجر بعضهم الآخر إلى فلسطين فى سن صغيرة ، وعاش أغلبهم فى المستوطنات .

وقد تبنى هؤلاء الشعراء أسلوبًا خاصًا بهم ، و لم يدوروا فى فلك "بياليك "،وجيله،وقد تأثروا بشكل كبير بالأحداث التى وقعت فى فلسطين قبيل إقامة إسرائيل ، والتى وقعت فيها بعد إقامتها.وظهرت العبرية فى شعرهم أكثر قوة بعد أن أصبحت لغة الدولة الوليدة ؛ وتأثر شعراء هذا الجيل بكل من الأدبين الأمريكى والإنجليزى [2]، بعد أن كان التأثير السابق مركزًا فى الأدب الروسى ، ويبدو أن هذا التحول فى التأثير قد نبع من انتصار دول الحلفاء بزعامة بريطانيا فى هزيمة ألمانيا وحلفائها ، فيما عرف باسم دول المحور ، وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م-١٩٤٥م) ، فأصبحت أمريكا وبريطانيا نموذجًا يحتذى به بالنسبة لكل شئ حتى فى الأدب . ومن أبرز شعراء هذا الجيل "حاييم

جـوري"[٣]-חיים גורי"و"أمـير جلـبواع"[٤]-אמיר גלבוע".، و"أبا كـوفـنير". فـشـعر "جوري" شعر رومانسي ، ويعج بالعديد من القيم حتى إبـان الحـرب ، أما شعـر "أمير جـلبـواع" فـيصـور عـالمـا متخبطا متأثرا بالحرب العالمية الثانية ، أما "أبا كوفنير" فيميل في شعره إلى استخدام القـصيدة الـدرامية الحـديـثة ، وقـد تـأثر هذا الجيل بشكل قوي بشعر "أفراهام شلـونسكي" ، كـمـا مـزجـوا الـشعر خلال هـذه الـفـترة بلغة الحـديـث ، ولـكـنهـم استـمروا في استخدام البناء الشعر التقليدي ، وقد نـشر هـؤلاء الـشعـراء إنتاجهم في بعض الدوريات .ومن أبرزها "يلقوط هريـعيم""-ילקוט הרעים".و"أورلوجين "-אורלוגין"وكانت هذه الـدوريات مرتبطة بحرب المابام(حزب العمال الموحد) الذي أثر تأثير كبيرًا في الشعرالعبري[٥] .

ومـن المـمـكـن أن نحـدد السمات العامة للشعر في جيل "البلماح" فيما يلي :

(أ) استـمرار ارتـبـاط شعـراء الـبـلـمـاح بالـمـوضـوعـات العـامـة ، وخـاصـة المَـوضـوعات التي كانت مناسبة للشعر ، مثل حب المرأة أو الطبيعة ، أو الشوق إلى الماضي .

(ب) ارتـبـاط الـشعـر العبري بالواقع ؛ حيث اهتم الشعراء بتجسيد لواقع بـكـل ما فيه من سلبيات وإيجابيات فراحوا يتعرضون لقضية الصراع بين الـعرب والـيهـود مـن أجـل تحـقـيـق حـلـم إقـامـة الـدولـة ، وتحدثوا عن

الطبيعة الفلسطينية وأثرها في الشخصية اليهودية التي فشلت في التأقلم معها ، كما عبر عن اللقاء مع المهاجرين من أوروبا بعد أحداث النازي ، وبعد حرب ١٩٤٨م .

(ج) مال شعر "البلماح" إلى إبراز لغة الشعر ، وتصوير كل يهودى في صورة نموذجية يجب أن يحتذى اليهود بها ، كدافع لتحقيق حلم إقامة الدولة .

(ء) مال شعر "البلماح" إلى استخدام ضمير جميع المتكلمين "אנחנו" "نحن" في التعبير عن القضايا الجماعية فهناك أمور تتطلب المشاركة الجماعية والتخلى عن الفردية مثل قضية الصراع مع العرب أصحاب الأرض ، والصراع مع الإنجليز وحرب ٤٨.

(هـ) بروز القصيدة التاريخية،و العودة إلى الماضى كما في قصائد "שירי מכות מצרים" "أشعار ضربات مصر" لـ " ناتان الترمان"، حيث حركت أحداث النازى الذاكرة اليهودية ، ودفعتها إلى النبش في الماضى ، ومحاولة الربط بين الأحداث التى عاشها اليهود في الماضى ، والأحداث التى يعايشونها في الحاضر .

(و) جعل جيل "البلماح" فلسطين بؤرة اهتمامه ، واهتم بوصف معالمها، وواقعها كما في شعر "راحيل" و"إسحاق لمدان" .

ثانيًا : الشعر العبرى في الخمسينيات والستينيات :

ظهرت في بداية الخمسينيات مجموعة من الشعراء الشباب ، كان

أغلبهم من الطلاب ، وتركزوا حول مجلة" لقرات"לקראת" التى كانت تصدر فى القدس ، وبدأت فى الظهور عام ١٩٥٣م ، ورأوا أن الجيل السابق لهم فى الشعر العبرى كان يعبر عن مفاهيم عامة ، وتبنوا وجهة نظر جديدة قائمة على الفردية بدلاً من الجماعية ، وقد ظهرت مجموعة من الشعراء من خلال "لقرات" منهم "يهودا عمحياى" (٦) ""יהודה עמיחי"، والذى عبر فى شعره عن الحروب التى شارك فيها ، كما عبر عن يأسه ، وبحثه عن السعادة الخاصة ، وظهر ـ كذلك ـ "ناتان زاخ" (٧) "נתן זך" الذى استخدم لغة نثرية فى شعره ، وقد أثر أسلوب هؤلاء الشعراء فى الجيل التالى لهم ،وقد عُرِف هذا الجيل باسم ""דור הפוסט פלמ"ח" "جيل ما بعد البلماح" أو "דור המדינה" "جيل الدولة"(٨).

وكان هذا الجيل الذى ظهر فى منتصف الخمسينيات هو الجيل الشعرى الجديد ، والذى عرف باسم "جيل الحداثة الإسرائيلية" ، إذ رأى شعراء هذا الجيل أن شعر الجيل السابق ملتزم ، ويشبه التقارير المرتبطة بالصهيونية ، ورأى هذا الجيل ـ كذلك ـ أنه يجب أن يعبر هذا الشعر عن الذاتية ، بدلاً من تعبيره عن الجماعية ، وتأثروا خلال تلك الفترة بالشعرين الفرنسى والروسى (٩)، وخير من يمثل هذا الجيل هو "دافيد أفيدان" (١٠) "דוד

אידן" . وأهم ما يميز هذا الجيل هو إدخاله لاستعارات وتشبيهات مبتكرة ، ومستجدة من الأحداث الجارية . وقد عبرت بعض المجلات الأدبية عن هذه الاتجاهات ، ويأتي على رأسها مجلة" عخشاف " "עכשיו"، و" كيشيت ".

وشهدت فترة الخمسينيات نقاشاً وغلياناً فى الشعر ، ففى هذه الفترة انتظمت جماعات مختلفة من الشباب ودعوا إلى إحداث ثورة فى الأدب ، وكانت دورية "لقرآت "(١٩٥٢-١٩٥٤) هى المنبر الذى عبر من خلاله شعراء تلك المرحلة عن أهدافهم الجديدة . وقد نشر بعض شعراء جماعة "لقرآت" أشعارهم فى دورية " فامليا ""פמליה" التى صدرت عام ١٩٥٣م من قِبل "אגודת הסופרים" "نقابة الأدباء" . وقد تميز شعر الخمسينيات والستينيات بما يلى :

١)الميل إلى استخدام القافية الحرة، وعدم التقيد بالأوزان التقليدية(١١).

٢) الدعوة إلى الانفصال التام عن الماضى ؛ لأنه أصبح يشكل عبئا لا يحتمل بالنسبة لليهود .

٣) ميل الشعر إلى الرمزية والخيال .

٤) الميل إلى استخدام الأسلوب الساخر فى الشعر ، كوسيلة لانتقاد الأوضاع فى المجتمع الإسرائيلى .

٥) الإكثار من استعمال لغة الحديث فى الشعر .

٦) الميل إلى التعبير عن الفردية فى الشعر .

٧) تراجع التأثير الروسى ، وخضوع الشعر لتأثيرات أنجلو أمريكية ، وهذا التحول الثقافى لم يكن قاصرًا على الشعر فقط ، بل امتد إلى الثقافة الإسرائيلية بصفة عامة .

٨) التمرد على شعر جيل البلماح ، ويقول " أفرامسون " "אברמסון" إنهم انتقدوا الأسلوب الكلاسيكى للقصيدة العبرية " (١٢).

٩) ادخال تشبيهات واستعارات معاصرة ، وإدخال أسلوب الحوار فى القصيدة .

ويأتى" ناتان زاخ" خلال هذه المرحلة كأبرز من حاول أن يجدد فى الشعر العبرى ،وهاجم أشعار "ناتان الترمان"،وخلال فترة الستينيات ظهرت الأشعار الأولى لبعض الشعراء البارزين إبان تلك الفترة مثل "داليا رابيكوفيتش"(١٣)"דליה רביקוביץ".

ثالثاً : الشعر العبرى فى السبعينيات والثمانينيات :

شهدت السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضى ثلاث حروب تركت بصماتها واضحة على المجتمع الإسرائيلى بأسره.إذ بدأت بحرب أكتوبر ا لمجيدة١٩٧٣،وما سببته من صدمة مدوية هزت أركان المجتمع الإسرائيلى بأسره،وكادت أن تقوض أركانه.ثم تلى ذلك الغزو الإسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢،وانتهاء باندلاع الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧ والتى تعرضت خلالها إسرائيل لأول مرة لضربات موجعة فى عمقها،وبات الحجر الفلسطينى شبحًا يطارد الفلسطينى ليلاً

ونهاراً.

وقد تميز الشعر العبرى خلال تلك الفترة بعدة سمات نجملها فيما يلى:

(١)الاهتمام بفنية اللغة ،وتخلى شعراء هذه الفترة عن استخدام البحور الثابتة ،كما مال الشعراء إلى استخدام ألفاظ أجنبية فى أشعارهم مثل قصائد "داليا رابيكوفيتش"كما فى قصيدة "stones" ""أحجار".

(٢)ميل الشعراء إلى استخدام رموز من التوراة،مثل استخام موروث "העקדה""الذبيح" كرمز يميل الشعراء إلى استخدامه كإشارة للتضحية باليهودى.

(٣)نقد الصهيونية ،والمطالبة بالعودة إلى الشخصية اليهودية ،وبروز شعر الاحتجاج بشكل قوى ،وقد صدرت عدة قصائد تعبر عن هذا تحت عنوان"השירה הפליטית במלחמת לבנון""الشعر السياسى فى حرب لبنان"(١٤).

(٤)التعبير عن حالة الانكسار التى أصابت لمجتمع الإسرائيلى بسبب الحروب المستمرة،والهزائم المتتالية،وسقوط قتلى إسرائيليين كل يوم تقريباً.

هوامش الفصل الثالث

(١)البلماح:تنظيم صهيوني تم تشكيله عام ١٩٤١م كأحد أهم التنظيمات العسكرية في تنظيم الهاجانا،وهو اختصار لـ "פלוגות מחץ"السرايا الضاربة"،وقد حول البلماح نشاطه ضد بريطانيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥)،ثم انضم هذا التنظيم إلى الجيش الإسرائيلي بعد إقامة إسرائيل.

(٢)האנציקלופדיה העברית.כרך עשרים וחמישה.עמ'695.

(٣) حاييم جوري : وُلد حاييم جوري عام ١٩٢٣م في تل أبيب ، وتلقى تعليمه في مدرسة "كدوري""קדורי" الزراعية ، كما خدم في البلماح ، وشارك في معارك النقب . وأكمل تعليمه في الجامعة العبرية في القدس ، وجامعة باريس . ركز في إنتاجه الشعري على المعارك الإسرائيلية العربية ، وتأثر كثيراً بالشعر الفرنسي ، كما صارت بعض أشعاره أغانٍ شعبية مشهورة .

(٤) أمير جلبواع : ولد في فيلنا عام ١٩٢٩م ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٧م ، ونشر أول قصائده عام ١٩٤١م ، ويتسم أسلوبه بالغموض ، واهتم بالقضايا الاجتماعية في شعره .

(٥)ויסבורד,רחל.בימים האחרים.תמורות בשירה העברית בין תש"ח לתש"ד.עמ'24.

(٦) يهودا عميحاي : ولد في ألمانيا ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٦م ، خدم في البلماح ، كما شارك في حرب ١٩٤٨ ، ودرس في الجامعة العبرية في القدس . وخدم في الجيش البريطاني من خلال الفيلق اليهودي إبان الحرب العالمية الثانية.وحصل على جائزة بياليك وإسرائيل .ومن أبرز أعماله"עכשיו ברעש""الآن في الضوضاء"،و"זמן"وقت"،وتوفي عام ٢٠٠٠.

(٧) ناتان زاخ : ولد عام ١٩٣٠م في برلين ، وهاجر إلى فلسطين ، وهو طفل عام ١٩٣٥ ، ودرس في الجامعة العبرية في القدس ، بدأ في نشر قصائده الأولى عام ١٩٥٥م ، ثم أكمل دراسته في فرنسا ، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة وهو من أبرز الشعراء الإسرائيليين المعاصرين .

(٨)צוויק,יהודית.מבוא,יצירת עמיחי בראי הביקורת.בספר:יהודה עמיחי ,מבחר מאמרי ביקורת על יצירתו .הקיבוץ המאוחד,ת"א,1988,עמ'7.

(9) Abramson, Glenda. The Blackwell Comparion to Jewish culture from the Eighteenth century to the present. Blackwell Reference, Basil, 1989, P.322.

(١٠) دافيد أفيدان : ولد فى فلسطين عام ١٩٢٨م،بدأ حياته معاديا للصهيونية ،ثم انضم إلى صفوفها بعد ذلك.وقد انتخب عام ١٩٨٥م سكرتيرا عاما لحزب المابام ،وهو من أبرز الشعراء الإسرائيليين المعاصرين.

(١١)د.عبد الرحمن عوف.تاريخ الأدب العبرى،ترجمة وتعليق.(بدون ناشر)،١٩٨٥،ص ١٤٠.

(12) The Blackwell Companion to Jewish culture from the Eighteenth century to the present P. 322.

(١٣)داليا رابيكوفيتش:ولدت عام ١٩٣٦ فى فلسطين ،تلقت تعليمها فى الجامعة العبرية فى القدس ، وعملت بعد ذلك صحفية ومدرسة، ونشرت عدة دواوين شعرية ،ومجموعات قصصية.وحصلت على جائزة بياليك فى الأدب.

(١٤)د.محمد محمود أبو غدير . رفض الشعر العبرى للغزو الإسرائيلى للبنان.مجلة الزهراء ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية،فرع البنات،جامعة الأزهر ،العدد الثانى ،شعبان ،١٩٨٥،ص ٢٣٦.

الباب الثاني : قضايا الشعر العبرى الحديث :

الفصل الأول : قضية القدس في الشعر العبرى الحديث .

الفصل الثاني : قضية الخلاص في الشعر العبرى الحديث .

الفصل الثالث : قضايا الصهيونية في الشعر العبرى الحديث .

الفصل الرابع : قضية الصراع بين اليهود والأغيار في الشعر العبرى الحديث .

الفصل الخامس : قضية الاغتراب في الشعر العبرى الحديث .

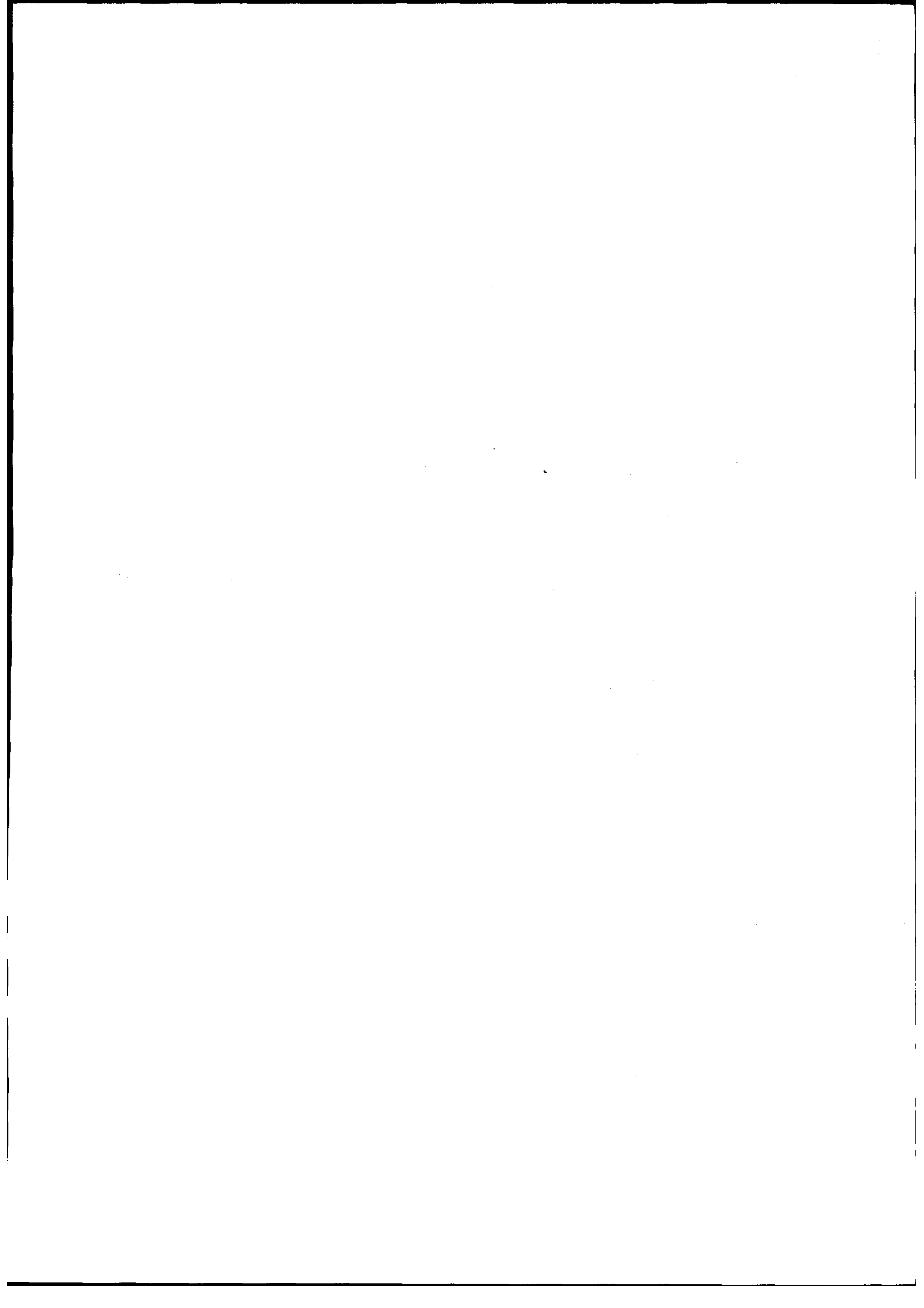
الفصل السادس : قضايا المرأة في الشعر العبرى الحديث .

الفصل السابع : قضايا الاستيطان في الشعر العبرى الحديث .

الفصل الثامن : قضايا أحداث النازى في الشعر العبرى الحديث .

الفصل التاسع : التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة في الشعر العبرى " ترجمة وتعليق "

الفصل العاشر : نماذج مترجمة من الشعر العبرى الحديث .



الفصل الأول

قضية القدس فى الشعر العبرى الحديث

تحتل مدينة القدس مكانة فريدة بين مدن العالم قاطبة،فهى المدينة الوحيدة المقدسة فى الديانات السماوية الثلاث ،اليهودية ، والمسيحية والإسلام .

وقد تعامل الأدب العبرى عبر مراحله المختلفة مع القدس ، فتعرض لها الأدب العبرى القديم بشكل يوضح مدى المكانة المهمة للقدس ، فنجد العهد القديم ـ مثلا ـ فى مزمور ١٣٧ " إن نسيتك يا أورشليم ليلتصق لسانى بحنكى إن أذكرك إن لم أذكرك ،إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى [١] . والقدس جزء مهم فى الوجدان اليهودى وحاول اليهود تصويرها فى كتاباتهم المختلفة على أنها مدينة يهودية الطابع [٢] . على الرغم مما يشوب هذا من مغالطات كثيرة ، القدس مدينة عربية لحمًا ودمًا ، وهى قضية تعرض لها ، وأثبتها العديد من الباحثين العرب [٣] .وقد تعرض الشعراء الذين يكتبون بالعبرية للقدس ، ونقتطف اللباب من بعض هؤلاء الشعراء :

أولًا : زعم ارتباط اليهود بالقدس فى قصيدة "הכותל המערבי" "حائط المبكى " ليعقوب كاهان "יעקב כהן" :

(١) حياة يعقوب كاهان وإنتاجه الأدبى :

يعقوب كاهان (١٨٨١-١٩٧٢م) من أبرز شعراء العبرية ، ولد فى روسيا ، وتلقى فى بداية حياته تعليمًا دينيًا يهوديًا ، ثم درس بعد ذلك فى جامعات بيرن وباريس ، وحصل على الدكتوراه من جامعة بيرن . وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤م ، وشغل منصب رئيس القسم الأدبى لدار نشر موساد بياليك "מוסד ביאליק" ثم محررًا للمجلة السنوية هكنيست "הכנסת " ، ومن أبرز انتاج كاهان "ספר השירים" "كتاب الأغانى " ، "מפגשים" "لقاءات " ،משלי קדמונים" " أمثال القدماء" ، كما ترجم بعض الأعمال الأدبية العالمية إلى العبرية ، ومن أهمها " فاوست " لجوته .

(٢) ترجمة القصيدة :

על ההר הרם
עומד כותל ישן
קודר מני ישן
הרבה נראים פצרים בו
צמחי אזוב צצים בו
אך הוא עומד איתן
לפני כותל זה
עומדים זקנים שחוחים
מפללים ובוכים
נופלים הם על פניהם שם
מתנים צרותיהם שם
צרות אלפי שנים

على الجبل المرتفع

يوجد حائط قديم

كئيب من الدخان

وتظهر فيه كثير من التصدعات،

وتنمو فيه الطحالب ،

ولكنه يقف قويًا

أمام هذا الحائط

يقف شيوخ محنيون .

يصلون ويبكون

ويخرون ساجدين هناك ،

ويبوحون بمشاكلهم هناك

مشاكل آلاف السنين .

(٣) التعليق على القصيدة :

يزعم "يعقوب كاهان" أن هناك رابطًا تاريخيًا بين اليهود، وبين القدس، التي رمز لها من خلال معلم من أهم المعالم الإسلامية، هو حائط البراق الذي يسميه اليهود" حائط المبكى "،ويعتبرونه من الأماكن الدينية اليهودية المقدسة،وقد سُمي بهذا الاسم ؛لأن الصلوات حوله تأخذ شكل عويل،ونواح،حتى أنه جاء في الأساطير اليهودية أن الحائط نفسه يذرف الدموع في التاسع من آب (أغسطس)، وهو التاريخ الذي قام فيه تيتوس بتخريب الهيكل الثاني عام ٧٠م، وقد

ترسخت صورة "حائط المبكى" فى الوجدان اليهودى ، والصهيونى ، حتى أن" جولدا مائير" رئيسة وزراء إسرائيل إبان حرب أكتوبر ١٩٧٣م قالت إن واشنطن بمثابة حائط المبكى لإسرائيل ، أى أنها الحصن المنيع ، والسد الواقى .

وقد وقعت العديد من المصادمات بين العرب واليهود بسبب "حائط المبكى" المزعوم ، والذى يشكل الجانب الغربى من المسجد الأقصى . وقد تشكلت لجنة تحقيق إنجليزية بعد أحداث عام ١٩٢٩م ، وقيام الفلسطينيين بثورتهم ضد اليهود ، واستمعت اللجنة إلى شهادات اليهود ، والمسلمين والموظفين البريطانيين ، وقررت اللجنة أن المسلمين هم المالكون الوحيدون للحائط ، وللمناطق المجاورة ، وأن اليهود يمكنهم الوصول للأغراض الدينية فحسب .

ويشير "كاهان" من خلال القصيدة إلىأن هذا الحائط هو أحد الرموز الدالة على المعاناة اليهودية على حد قول الشاعر ، فهذا الحائط قديم ملئ بالتصدعات ، ويقف أمامه كبار السن من اليهود ؛ لكى يعبروا عن مشاكلهم التى تجاوز عمرها آلاف السنين ويعلق "لاحوفر" "לחופר" على شعر يعقوب كاهان فيقول " إن المشاهد التى يعرضها كاهان فى شعره تجذب القارئ ، وخاصة فى الرونق الذى يتحلى به" (٤) .

ثانيًا : يوم السبت في القدس في قصيدة "קבלת שבת בירושלים" "استقبال السبت في القدس " لأشير باراش" "אשר ברש" :

(١) حياة "باراش" وإنتاجه الأدبي :

ولد "باراش" في جاليسيا عام ١٨٨٩م ، وتعرف في بداية حياته الأدبية على" جرشون شوفمان" "גרשון שופמן" ، و"يوسف حاييم برنر" "יוסף חיים ברנר" الذين شجعاه على الإبداع الأدبي . نشرت أول قصة في مجلة "هشيلواح" "השילוח" عام ١٩١٤م ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩١٤ ، وعمل بالتدريس ، واشترك في تحرير المجلات الأدبية ، وأسس معهد السير الذاتية "جنازيم" "גנזים" التابع لجمعية الكتاب ، ويطلق اسمه عليه الآن . ويركز في إنتاجه على واقع اليهود في جاليسيا ،وحصل على جائزة" بياليك" في الأدب وتوفى في عام ١٩٥٢ (٥) .

(٢) ترجمة القصيدة :

באתי ירושלימה בערב שבת ,והשמש לערוב פונה.
פועלים מהרו הביתה,זקנים לתפילה ,בשמים רחפה יונה
טהורי יהודים לבושי שבת הזכירו על המנוחה מחנות
לחנות.
קשקשו תריסים ,רחוב יפו נדף בשמים לפדות.
עליתי במעלה הכיכר .הבהיק לי בשקיעה חצי הירח.
עיני לא נכוו בראותי גם עליו חסד אלוהים זורח.
פניתי עוד וראיתי את שמי -הכחול ידקור הצלב,
ולבי הגה הגות -חשאים ולא היה נעלב
לחשתי ברטט:הגידי,המתגלה והמתכסה ,

הזה קץ הימין וזאת אחרית המַסָּה?
לא אקבול ,אך הגידי ,שאינך מציאות ואינך חלום:
למי תהיי בדורות העולים כסא ולמי הדום?
כמו שאת :מחציתך בנויה,
טומאתך בשוליךְ ויד-אל נדיבה עליך נטויה-
הצירי כל הגויים יְשלו בך עולמית בלא אהבה
ולב בנים מאפסי ארץ יחרד לך ,מנאוה
לא אקבול ,אך הגידי ,מה אנו לך ומה לנו את,
צְלָב בימינֵךְ ,ובשמולך חֲצי -יָרֵחַ -ואנו פה באפס יד,
ועוד אני הוגה ועם לבבי רַכּוּת נְדַבּר,
ירד הלילה וכנף רוח השיבה צִנָּה מעבר המדבר
ואורים רבים עלו והבליחו עליזים בעמק ובהר
ולא ידעתי איזה מהם יאיר לעתיד ואיזה לעבר.
וזכרתי שיש לי פה אחים בני ארץ ומולדת,
אך אין טַבַּעַת -הזהב שתְּהֵא לבותינו מאחדת
וזכרתי שצֶמֶד ילדים יש לי בתל -אביב,בן עם בת,
והם אינם יודעים ריחך ,ירושלים ,בערב שבת.
וידעתי כי לא פַּיְטָנֵךְ אֱהי,תושב בְּתוכֵכְ עיר -הַקודש,
רק עולה לתְהות על חידָתֵךְ פעַמים בשנה או פעם בחודש
ורחמתי את כולם ואותי ואצְנַח על אבן חצובה,
ואליט פני במבָרֵךְ על הנרות ורוחי בי עצובה.

استقبال السبت في القدس

وصلت إلى القدس عشية يوم السبت ، والشمس تتجه للمغيب
وأسرع العمال إلى المنزل ، والشيوخ للصلاة ، وتحلق يمامة في السماء
وتذكر الطاهرون من اليهود الذين يرتدون يوم السبت الراحة
من حانوت إلى حانوت ،

وطنين شيش الشبابيك ، وشارع يافا تنبعث منه رائحة العطور واللهفة على الغداء صعدت إلى أعلى الميدان.ولمع لى نصف القمر فى الغروب .

لم تنوى عيناى رؤيته ، حتى أن عناية الله تشرق عليه .

استمريت فى سيرى ورأيت السموات الزرقاء تطعن الصليب

وفكر قلبى فكرًا سريًا ، ولم يكن مهانًا

وهمست فى قشعريرة : أخبرينى ، يا من تظهرى وتختفى

فهل هذا هو يوم القيامة ، وهذه هى نهاية التجربة ؟

لن أتذمر ، ولكن أخبرينى بأنك لست واقفًا ، ولست حلمًا :

فلمن يكون الكرسى فى أجيال المهاجرين ، ولمن يكون

الكرسى الذى بلا سند ؟

مثلك : نصف خراب ، والآخر عمار .

رجسك فى حواشيك ، ويد الإله ممدودة لك فى كرم

هل آلام كل الأغيار تهدأ بك للأبد بلا حب ؟

وهلَ قلب الأبناء الذين يبيدون الأرض .

يسببون لك قلقًا ، متعة ؟

لن أتذمر ، ولكن أخبرينى ، ماذا نكون

بالنسبة لك ، وماذا تكونين أنت بالنسبة لنا .

فالصليب فى يمنيك . وهلال فى يسارك، ونحن هنا خاليو

الو فاض

وما زلت أفكر ، ومع قلبي رقة معبرة .

وأرخى الليل سدوله ، وأعاد جناح الريح بردًا من وراء الصحراء .

وارتفعت أنوار كثيرة ، وتلألأت في سعادة في الوادى ، وفي الجبل .

و لم أعرف أيا منهما سيضئ للمستقبل ، وأيهما للماضى

وتذكرت أنه لدى أشقاء أبناء أرض ووطن

لكن لا يوجد خاتم ذهب يجعل قلبنا متحدًا

وتذكرت أنه عندى ولدان في تل أبيب ، ولد وبنت

وهم لا يعرفون عطرك ، يا قدس في عشية السبت .

وعرفت أنني لن أكون شاعرك الدينى ، مواطن بيننا القدس .

وأصعد فقط لأفكر مليًا في سرك مرتين في العام أو مرة في الشهر .

وترحمت عليهم جميعًا ، وعلى نفسي ، ونزلت على حجر منحوت

وأخفيت وجهى كمبارك على الشموع ، وروحى حزينة بداخلي

(٣) التعليق على القصيدة :

يشير "باراش" من خلال القصيدة إلى استعداد اليهود لاستقبال يوم السبت ، وهو اليوم المقدس لدى اليهود فى مدينة القدس ، ويضفى على اليهود هالة من القداسة ، ويصفهم بأنهم " طاهرون " ، وهو وصف يراه الشاعر - كما يظهر - نابعًا من تقديسهم ليوم السبت ، ويظهر الشاعر تخبطه ، وحيرته فى مصير القدس إذ يرى أمامه الصليب إشارة إلى التواجد المسيحى فى القدس ، ويرى هلالاً على الجانب الآخر إشارة إلى التواجد الإسلامى ، ويتساءل عن مصير اليهود فى مدينة القدس ، وسؤاله الذى يقول فيه " فالصليب فى يمنيك ، وهلال ، فى يسارك ونحن هنا خاليو الوفاض " يعبر عن تخوفه ، وقلقه من مستقبل التواجد اليهودى فى فلسطين ، ويرى أن التواجد المسيحى ، والإسلامى كابوسًا يطارده.

ويحاول "باراش" أن يتناسى مخاوفه هذه ، ويزعم أن أشقاءه فى القدس هم أصحاب الأرض ، والوطن ، وهى محاولة للهروب من عالمَ الحقيقة الذى يشعر به الشاعر بالفعل ، والمتمثل فى أن طبيعة القدس تتمثل فى التواجد المسيحى ، والتواجد الإسلامى ، إلى عالم الوهم ، والخيال وهو أن القدس هى أرض يهودية ، ولكنها أرض عربية لحمًا ودمًا كما أشرنا .

و لم يخف "باراش" قلقه من الجيل الجديد ـ المتمثل فى أبنائه ـ فى أنهم لم يحرصوا على التواجد فى القدس يوم السبت ، وكما قال باراش عنهم " وهم لا يعرفون عطرك ، يا قدس فى عشية السبت " وإشارة إلى أنهم لم يتواجدوا فى القدس أبدًا يوم السبت .

ثالثًا : القدس بين الحرب والسلام فى قصيدة "ירושלים דורסנית" " القدس مدمرة " لشولاميت هارئيفن "שולמית הראבן":

(١) حياة" شولاميت هارئيفن" ، وإنتاجها الأدبي :

ولدت" شولاميت هارئيفن" فى وارسو عاصمة بولندا عام ١٩٣١م وهاجرت إلى فلسطين مع أسرتها ، وهى تبلغ التاسعة من عمرها عام ١٩٤٠م . واستقرت "شولاميت هارئيفن" فى القدس منذ أن هاجرت إليها ، ودرست الأدب والفلسفة فى الجامعة العبرية بالقدس ، وخدمت فى الهاجانا (٦) . واختيرت كأول امرأة فى مجمع اللغة العبرية عام ١٩٧٩م . وعملت كمراسل صحفى خلال حرب الاستنزاف ١٩٦٨-١٩٧٠م ، وعملت محاضرة للأدب فى جامعة أوهايو الأمريكية عام ١٩٧٤م ، ومحاضرة للأدب فى الجامعة العبرية فى القدس ١٩٨٩م-١٩٩٠م . وقد زارت الفلسطينيين إبان الانتفاضة الأولى (١٩٨٧م-١٩٩٣م) ، وكتبت العديد من المقالات فى صحيفة " يديعوت أحرونوت " "ידיעות אחרונות"(٧) .

ويتنـوع إنتـاج شـولاميت هـارئيفين بين القصة القصيرة ، والقصة الطـويلـة ، والروايـة ، والمقال والشعر ، وأبرز أعمالها رواية"" עיר ימים רבים" مدينة عتيقة " (٨) ، و"נביא"" نبى " ،و"שונא נסים" " كاره المعجزات " .

(٢) ترجمة القصيدة :

מרמת שלוה כזאת
קוראת שלום סגול ,שלום פיטן
כל סלע,הד של סלע ,נגה הר
והשלום אלכסוני עינים רעבתן
חבוי בשערי בתים לחים

من هضبة آمنة كهذه

تدعو بسلام بنفسجى ، سلام واضع التراتيل الدينية

كل صخرة ، وصدى صخرة ، ولمعان جبل

والسلام المائل ، وعينان نهمتان.

ويختبأ فى أبواب منازل رطبة .

تعبر "شولاميت هارئيفن" من خلال الأبيات السابقة عن السلام المخنوق فى مدينة القدس ، والذى لم يجد له متنفسًا للخروج ، بسبب المشاكل والصراعات التى تمتلأ بها المدينة ، وتحاول "شولاميت هارئيفن" أن تناصر هذا السلام ، ويبدو أن مواقعها السلمية ، وكونها إحدى عضوات حركة " السلام الآن ""שלום עכשיו" قد دفعها للحديث عن القدس التى تعيش بيد عالمى الحرب والسلام .

هـــوامش الفصل الأول

(١) الفقرة من ٤-٦

(٢) عن القدس فى الفكر اليهودى :

انظر : د. سيد فرج راشد . أورشليم فى الفكر اليهودى من عنصر داوود ، وحتى العصور الوسطى . رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ .

(٣) عن تاريخ القدس ، وعروبتها .

انظر : د. محمد بيومى مهران . دراسات فى تاريخ الشرق الأدبي القديم (٨) ، إسرائيل، الكتاب الثانى ، التاريخ ، منشأة المعارف ، الأسكندرية ، ١٩٧٨م ، ص ص ٨١٢-٨٦٦ ، د. محمد خليفة حسن . التاريخ اليهودى القديم ، وعلاقته بالتاريخ الفلسطينى القديم . (بدون ناشر) ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ص ص ١٣٠-١٣٩ .

(٤) לחובר,פ.שירה ומחשבה ,מסות ומאמרים.דביר,ת"א,תשי"ג,עמ'53.

(5) Haupt Werke der Hebraeischen Literatur. Herausgegeben von Leo prijs Kindler velag, Berlin, 1978, S.99.

(٦) الهاجانا : منظمة عسكرية يهودية سرية ، تأسست فى عهد الانتداب البريطانى . وكانت مرتبطة منذ بدايتها بنقابة العمال (ا لهستدروت) ، وبأعضاء حركة العمل ، ولكنها كانت مفتوحة أمام كل يهودى يريد الانضمام إليها ، وقد لعبت منظمة ا لهاجانا دورًا مهمًا فى القيام بأعمال إرهابية ضد العرب ، والعمل على زيادة ا لهجرة السرية ، وتوسيع عملية الاستيطان ، وقد قامت ا لهاجانا قبيل إقامة إسرائيل بزيادة مشتريات الأسلحة من الخارج . ووسعت الصناعات العسكرية . وقد تركت منظمة الهاجانا قواتها للجيش الإسرائيلى عام ١٩٤٨م .

انظر : أفرايم ومناحم تلمى . معجم المصطلحات الصهيونية . ترجمة أحمد كمال العجرمى ، دار الجليل للنشر ، والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، عمان ، ١٩٨٨م ، ص ١١٢ .

(7) Sofer, Borbera. Archieving Quality Apropfle of Schulamit Hareven. Jewish Book work. Spring 1944. P.12.

(٨) انظرحول هذه الرواية تفصيلاً :

د. جمال عبد السميع الشاذلى . القدس فى الأدب العبرى الحديث ، دراسة فى رواية " مدينة عتيقة " لشولاميت هارئيفن . مجلة الدراسات الشرقية ، العدد السابع والعشرون ، يوليو ، ٢٠٠١، ص ص ٢٩٧-٣٣٣ .

الفصـــل الثانـــى

قضية الخلاص فى الشعر العبرى الحديث

أولاً : ماهية الخلاص :

تعتبر فكرة الخلاص من أهم الأفكار الواردة فى العهد القديم ، وكان أول فهم لهذه الفكرة بعد خروج اليهود من مصر ، فخلاص اليهود من الصراع مع المصريين ، ما هو إلا خلاص جاء من قِبل الإله ، وأصبح الخلاص منذ ذلك الحين من أسس الديانة اليهودية [1].

ثم تطورت فكرة الخلاص بعد ذلك بعد سقوط مملكة داوود عليه السلام ،وأصبح مفهوم الخلاص دينيًا حشريًا [2] . ثم انبثقت بعد ذلك فكرة المسيح المخلص التى تدور حول بعث شخص من نسل داوود له صفات جسمانية خارقة للعادة، وسيقوم بتجميع اليهود ، ويخلصهم من الشعوب الأخرى . ويبدو أن هذه الفكرة الهدف منها هو العمل على إعادة المملكة الداوودية من جديد .

وقد تطورت فكرة الخلاص على يد اللاإصلاحيين الذين حولوا هذه الفكرة من مفهوم دينى إلى مفهوم علمانى ،إذ استعانوا بما جاء فى العهد القديم عن شخصية المسيح ، ووظفوها بشكل جديد مؤداه أن السلام سيتحقق من خلال الاكتشافات العلمية ، وسيكون هذا دافعًا

لخلاص الجنس البشرى كله (٣).

ثانيًا : الخلاص فى الشعر العبرى الحديث :

نشأ الأدب العبرى فى مرحلة الإحياء الصهيونى بداية من عام ١٨٨١م فى أحضان الصهيونية ، فكان هو البوق الذى استخدمه الصهاينة ؛ لبث أفكارهم بين الجموع اليهودية فى أوروبا ، فالأدب العبرى بداية من هذه المرحلة أدب صهيونى لحمًا ودمًا .

وقد لعب الشعر العبرى عبر مراحله المختلفه ـ قديمًا وسيطًا وحديثًا ـ دورًا مهمًا فى التعبير عن الآمال التى يحاول اليهود تحقيقها ، وقد عبر أحد اليهود عن دور الشعر فى إقامة إسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨م فقال : " إن إقامة إسرائيل جاءت على أجنحة الشعر " (٤) . وقد عبر شعراء العبرية فى فترة الإحياء عن موقفهم من الخلاص ، واختلفت آراؤهم فيه تبعًا لتصور كل منهم ، ونقتطف اللباب من هؤلاء الشعراء :

(١) الخلاص من خلال الأزمات لدى" حاييم نحمان بياليك" :

عبر "بياليك" من خلال قصيدته "מתי המדבר האחרונים""موتى الصحراء الآخرين"عن فكرة الخلاص ، والقصيدة تعتبر قصيدة تاريخية تتعرض لفترة تيه بنى إسرائيل فى صحراء سيناء بعد خروجهم من مصر ، فجماعة بنى إسرائيل مازالت ضائعة بين رمال سيناء ، ولن تنهض إلا من خلال الأزمات ، ويبدأ "بياليك" قصيدته

باقتباس من العهد القديم وهو "משה מת ,יהושע מכניס" "مات موسى ، ويهوشواع يُدخل " . وواضح من خلال هذا الاقتباس الرسالة التى يحاول "بياليك" إرسالها إلى اليهود ، وهى أنه إذا كان سيدنا "موسى" عليه السلام لم يُكتب له دخول "أرض كنعان" ، فإن خادمه "يوشع بن نون" قد أكمل المسيرة ، ويحاول "بياليك" أن يبث الحياة فى اليهود الذين تاهوا فى صحراء سيناء ، ويقول "بياليك" فى مطلع القصيدة :

קומו ,תועי מדבר,צאו מתוך השממה

עוד הדרך רב,עוד רבה המלחמה.

רב-לכם לנוע בערבה-

ולפניכם פרושה דרך גדולה,רחבה.

רק ארבעים שנה נתע בין ההרים-

ובחול טמנו ששים רבוא פגרים.

אל -נא יעצורונו פגרי הנחלשים,

שבעבדותם מתו- נפסח על-החללים! (٥)

انهضوا يامن ضللتم الطريق فى الصحراء ، واخرجوا من داخل الصحراء

ما زال الطريق طويلاً ، وما زالت الحرب طويلة .
مهم لكم أن تتحركوا ، وتتجولوا فى الصحراء .
وأمامكم طريق كبير ورحب وممتد .
سنضل الطريق بين الجبال أربعين عامًا فقط .
ودفنا ستين ألفًا جثة فى الرمل .
فلا توقفنا جثث المتخلفين من فضلكم.
والذين ماتوا بعبوديتهم ـ سنتخطى القتلى !

يحاول "بياليك" أن يدفع اليهود الذين تاهوا فى صحراء سيناء إلى أن يحققوا الخلاص ، وأن ينسوا الأزمة التى عاشوها بعد خروجهم من مصر ، ثم نجده يُحمل اليهود الضعفاء مسئولية هذا الضعف ؛ لأنهم لم يصمدوا أمام المصريين :

ירקבו בקלונם סרוחים על צרורותם,
שבכתפם נשאו ממצרים אותם.
ימתקו לאמו חלומם,חלום רב בצלים ,שומים,
דודים מלאי בשר רבים ועצומים.
עוד היום או מחר יחלוק רוח קדים
עם העיט גופת אחרון העבדים.

והשמש תשמח אולי גיל לשלוח (٦)

ليصابوا بالعفن وهم فاسدين على لفائفهم

التى حملوها معهم على أكتافهم من مصر

وليحلو لهم حلمهم ، حلم البصل والثوم الكثير

وآنية ممتلئة باللحم الكثير ، والهائل

فخلال اليوم أو غدًا ستهب رياح شرقية

ومع النسر جثة آخر العبيد

وستسعد الشمس بإرسالها السعادة لى

و يحاول "بياليك" أن يطوى صفحة اليهود الذين رآهم استسلموا للمصريين ، و لم يقاوموا ، ويحاول أن يبث الشجاعة فى قلب الجيل الجديد الذى يلملم أشلاءه ؛ ليحقق الخلاص لنفسه ، ولليهود :

"לך !היום אל -ארץ חדשה אתה עוברו!

לא!לא לחם קלקל,שלו וגדן ידים!

לא!לא אוהל תוהו ועליות שחקים -

בית אחר תבנה,אוהל אחר תקים!(٧)

اذهب ! هذا اليوم إلى أرض جديدة تعبرها !

لا : لا خبز فاسد ، والراحة والمن *

وستأكل كل خبز الكد ، وثمار عمل اليد !

لا ! لا خيمة خاوية ، وناطحات سحاب

ستبني بيتًا آخر ، وستنصب خيمة أخرى .

وهكذا رأى "بياليك" أن الخلاص سيأتي من خلال الأزمات التي عاشها اليهود ، واتخذ حادثة من أهم الحوادث التي وقعت لليهود في صحراء سيناء ، وحاول أن يدفع الجيل الجديد إلى تحقيق الخلاص ، ولكي يدفع هذا الجيل إلى ذلك نجده يرسم لهم آمالا عريضة ستتحقق مع الخلاص .

(٢) الخلاص بالقوة لدى" شاؤول تشير نحوفسكي" :

إذا كان "بياليك" قد اتخذ من الأزمات اليهودية دافعًا لتحقيق الخلاص لدى اليهود ، فإن "تشير نحوفسكي" اتخذ منحنى آخر رأى من خلاله أن الخلاص لن يتحقق إلا عن طريق القوة ، وقد تجلى هذا في قصيدة "שאו נס ציונה" "ارفعوا الراية إلى صهيون " ، ويحاول في بداية القصيدة أن يبث الشجاعة فياليهود ، فيقول :

* المن : الطعام الذى أنزل من السماء على بنى إسرائيل فى شبه جزيرة سيناء .

שאו נס ציונה,שאו נס ציונה !

העיזו ועלו ,המתנדבים בעם!

אל תרפה ידנו עד נשימה אחרונה,

כל עוד בעורקינו יש טפה של דם. (٨)

احملوا الراية إلى صهيون ، احملوا الراية إلى صهيون !

تجرأوا ، واصعدوا أيها المتطوعون من الشعب !

فلا تهن يدنا حتى الرمق الأخير

طالما يوجد فى عروقنا قطرة دم

وبعد أن وجه "تشيرنحوفسكى" رسالته السابقة ،التى يأمر اليهود من خلالها بأن يصمدوا ؛لتحقيق الخلاص حتى الرمق الأخير ،نجده يحدد وسيلة ذلك الخلاص ،وهى :

נריקה החרב כזקן כנער!

מי זה הירא ורך -הלבב?

נשינו,טפנו כי יֵרדו השער,

חלוצים נצאה ונאסור הקרב!

הן אחים אנחנו יום צאת לקראת נשק:(٩)

سيستل الشيخ والشاب السيف .

من ذا الخائف ، وواهن القلب ؟

نساؤنا ، وأطفالنا ،سينزلون إلى الساحة

سنخرج روادًا ، ونقتحم المعركة

وها نحن أشقاء يوم الخروج استعدادًا للمعركة

ولم يكتف "تشيرنحوفسكي" بذلك ، بل نجده يشرد بخياله بعيدًا ، معبرًا عن الفكر الصهيونى الذى تبنى فكرتى العهد ، والخلاص ، ويحاول أن يضع حدودًا لتلك الدولة ، فيقول:

מאשדות הלבנון ועד איי הים,

למן ירכתי צפון - בואכה דמשק

לחיים ולמות גאון - יעקב עת קם.

שאו נס ציונה ,ותכון ממלכה,

היא מקדש אל - יעקב ומשגב לטף,

והיתה ידנו אוחזת במלאכה,

במלכת הקודש - והשלח בכף.

שאו נס ציונה ,גבורי יהודה!

אל עז לנו ,אחי,ומשגב וצור,

אם חומה אין לנו,אנחנו המצודה,

פגרינו - הדיק,לבנו השור. (١٠)

من شلالات لبنان ، وحتى جزر البحر ،

ومن أقاصى الشمال ، آتى إليك يا دمشق

وقت قيام يعقوب فخر للحياة وللموت

احملوا الراية إلى صهيون ، واستعدوا للمملكة

وهى معبد إله يعقوب ، وحصن للطفل

وستكون أيدينا فى العمل

العمل المقدس ـ والسيف فى اليد

احملوا الراية إلى صهيون ، يا أبطال يهودا !

ولنا يا أشقائى إله قوى وحصن وملاذ

وإذا لم يكن لنا متراس ، فنحن الحصن

جثثنا الجدار ، وقلبنا السور

وهكذا لم يجد" تشيرنحوفسكى" وسيلة لتحقيق الخلاص اليهودى سوى القوة ، التى حاول أن يبثها فى اليهود ، وأن يوحد صفوفهم ويصفهم بأنهم "אחינו" أشقاء " أى يجمعهم هدف واحد ، كما حاول أن يغذى هذا المفهوم بتذكيرهم بأنهم ذوو إله خاص ،وسيكون بمثابة الحصن الذى سيحميهم،"فالخلاص لدى تشيرنحوفسكى لن يتحقق إلا

بالحرب"(١١).

(٣) خلود الخلاص عند " يعقوب كاهان " :

تعتبر فكرة الخلاص من أهم الأفكار التى أثارها " يعقوب كاهان "فى شعره ، ففكرة الخلاص ـ المرتبطة بالمسيح ـ ليست حادثة فردية مرتبطة بشخص بعينه ، فالمسيح عنده خالد يستطيع أن يظهر ويختفى ، ولكنه لن يموت ، وقد عبر عن هذا فى قصيدة "חזון התשבי" "نبوءة الخضر " * ،التى يقول فيها :

לא אירא מוות,כי לא אדע מוות

כי חיי עמי חיי עולם,

כרות ראשי מעלי-ראש אחר יצמח לי,

ראש יפה ,גאה הנוי יצמח לי(١٢)

لن أخشى الموت

لأن حياة شعبى حياة أبدية،

قطعوا رأسى من فوقى –فنمت لى رأس أخرى

رأس جميلة، فخيمة نسبيًا ظهرت لى.

* الخضر : أحد أنبياء إسرائيل كان يقطن فى مدينة تشى ، وسيعود يوم القيامة ، حسب التقاليد اليهودية .

يشير "كاهان" من خلال قصيدته إلى أنه لن ييأس من تلاشى فكرة الخلاص ، فهى فكرة خالدة ، كما أنه لا يخشى الموت لأن حياة اليهودى حياة أبدية- كما يرى - حتى لو حاولوا قتله ، فإنه سيظهر من يحل محله ، أى أن المسيح لا يتجسد فى شخصية بعينها بل يتجسد فى جميع اليهود ، فهم الذين خلدوا فكرة الخلاص ، وتمسكوا بها ، ولن تبرح بعيدًا عنهم ، ولم يكتف "كاهان" بذلك بل يحاول أن يسير على درب " تشيرنحوفسكي" نفسه ، وهو التمسك بالقوة لتحقيق الخلاص الخالد ، فهو يقول :

"בדם ואש נפלה יהודה ובדם ואש יהודה תקום(١٣)

لقد سقطت يهودا بالدم والنار ، وستقوم بالدم والنار

هــوامش الفصل الثانـــى

(١) د. محمد خليفة حسن . التاريخ العبرى القديم . مجلة الفصل ، عدد (٨٠) ، ص ٤٦ .

(٢) المرجع السابق .

(3) Taylor, Alan R.The Zionist Mind, the origins and Development of Zionist thought. The Institute for Palestine Studien, 1974. p23

(٤)שטיינר,משה.התחיה הלאומית בספרותנו,מבחר מאמרים.צירוקובר,ת"א,
1982,עמ'34.

(٥)כל כתבי חיים נחמן ביאליק.דביר,ת"א,1960,עמ'16.

(٦)שם.

(٧)שם.

(٨)כל כתבי שאול טשיר נחובסקי.עמ'203.

(٩) שם.

(١٠)שם.

(١١)שטיינר,משה.התחיה הלאומית בספרותנו,עמ'38.

(١٢)שם.עמ'36.

(١٣)שם.

الفصـــل الثــالث

قضاياالصهونية فى الشعر العبرى الحديث

أولا:قضايا الصهيونية فى شعر " دافيد روكيح " "דוד רוקח"

أولاً : حياة "دافيد روكيح" وإنتاجه الأدبي :

ولد "دافيد روكيح" فى روسيا سنة ١٩١٦م .تلقى تعليمًا علمانيًا . درس الهندسة الكهربائية بعد أن انتهى من دراساته الجامعية فى بولندا هاجر إلى فلسطين . شارك فى النشاط الصهيوني ،وعاش فى تل أبيب التى كانت حتى وقت قريب عاصمة للاستيطان اليهودى فى فلسطين. يتميز "دافيد روكيح" بعدم الاستقرار وكثرة السفر ،حيث زار عددًا كبيرًا من دول العا لم والتقى بالجاليات اليهودية فيأكثر الدول التى يتردد عليها . تحظى قصائده باهتمام كبير، فهو صاحب القصيدة القصيرة ذات الموضوع الواضح واللغة الشفافة . أما حياته الأدبية فهى حياة متميزة أيضا حيث كانت القصيدة القصيرة عنده هى السمة الغالبة على إنتاجه ، وكتب العديد من القصائد .وضع قصائده فى مجموعات معظمها تقليد للشعراء الأوروبيين المعاصرين . وأهم مجموعات أشعاره"ימים עשנים" "أيام مدخنة" ، و"מקיץ אל קיץ""من صيف إلى صيف"

و"עיר שזמנה קיץ" "مدينة زمنها صيف".

وقد ترجمت العديد من أشعاره إلى العديد من اللغات الأوروبية، و يتغنى بها شباب اليهود فى الجاليات اليهودية.

ويتميز "داڤيد روكيح" عن غيره من شعراء العبرية المعاصرين فى إسرائيل بشفافية التعبير وبلورة الصورة الفنية، وباستخدام اللغة الرمزية فصوره تتميز بالإيقاع السريع وكأنه يصور له انطباعاته السريعة عما يدور فى واقع الحياة اليهودية فى أيامنا هذه. كما يتميز "دافيد روكيح" بأسلوب خاص قلما نجد له نظيراً. ويسمى هذا الأسلوب عند بعض النقاد بالأسلوب الشعرى المستحدث، وهو أسلوب ينبع من واقع الحياة، ويرتبط بها لأن مهمة الشعر فى نظره مخاطبة العاطفة الجماعية وتصوير الواقع. وهذا ما نجح فيه الشاعر إلى حد كبير.

יורה

שברירי -ענן על הגג

בחלון רגשות כל האילנות

המחכים לגשם

החתול שנולד בתמוז

ثانيًا : الترجمة :

أول المطر

سحب متقطعة فوق السطح

حفيف كلَ الأشجار مجمع فى النافذة

الأشجار التى تنتظر المطر

والقط الذى ولد فى تموز

يخشى أول المطر

ثالثًا : موضوع القصيدة :

القصيدة تصف بطريقة غير مباشرة دولة إسرائيل فهى التى ولدت فى صيف عام ١٩٤٨، والشاعر يصور الدول المحيطة بإسرائيل صورًا رمزية فهذه الدول كأشجار جرداء فقدت أوراقها ، والجفاف يغمرها ،ومع ذلك هناك خوف كامن فى النفوس من أن تهطل الأمطار فتورق الأشجار (أى تقوى الدول العربية) فتهدد القط الشرس (أىالشوكة التىَ غرست فى ظهر الدول العربية) .

رابعًا : الرمزية فى القصيدة :

واضح أن "دافيد روكيح" يستخدم الألفاظ بمعانٍ رمزية يكشف من خلالها عن الموضوع، ونستطيع أن نقول إن لكل كلمة دورًا تؤديه من ظلال المعانى فكلمة السحب تشير إلى مصدر الدعم ، وكلمة الأشجار تشير إلى ما يحيط الدولة

من أشجار جافة أى دول ضعيفة، والانتظار للمطر يرمز إلى توقع من جانب إسرائيل تجاه هذه الدول الضعيفة ،والقط هو المخلب الذى غرسه الاستعمار فى قلب العالم العربى، وتموز رمز للإعلان قيام الدولة فى فصل الصيف . هذه الرموز مجتمعة توضح لنا خصائص شعر "دافيد روكيح".

קטרוג

כל הקטרוגים

הולכים אל העננים

המתקשרים מעל הים.

הדיגים בלבד

מבינים את שפת המים הזועפת

اتهام

كل الاتهامات

تمضى إلى السحب

المتشابكة فوق البحر

والصيادون وحدهم

يفهمون لغة المياه المتلاطمة

موضوع القصيدة :

الموضوع قصير جدًا من الناحية التعبيرية، ولكنه كبير جدًا من ناحية المضمون؛ فالشاعر يعبر عن الخلاف الذى يوجد فى داخل الصهيونية ، فكل جناح من أجنحة الحركة يتهم الآخر بالتقصير فى نشاطه الصهيونى، لكن الغرض الأساسى واحد، لذلك فإن جميع الاتهامات الصادرة من جناح صهيونى إلى جناح صهيونى آخر سرعان ما تتلاشى . ولا يترك أثرًا فيذوب فى الفضاء . أما الرواد الذين يقودون العمل الصهيونى فى إسرائيل فهم وحدهم الذين يفهمون لغة التعامل مع الصراعات الداخلية والخارجية على السواء .

בְּנֵה בית

בנה בית .

בְּנֵה גזוזטרת -מצפה אל פתאומי -הסכנה

מערה לשרידי אהבה.

גג-מראות לפחדים.

בנה תיש

הזמן נמהר

فلتبن بيتًا

وابن شرفة مراقبة لمفاجئات الخطر

ولبقايا الحب مغارة

سقف مرآيا للخائفين

ابن فورًا أو حالاً

فالوقت يمضي بسرعة

موضوع القصيدة :

يصور الشاعر في هذه القصيدة بعض المطالب الضرورية للحياة في إسرائيل فهو يبدأ بالمطالبة بالمشاركة الجماعية لبناءالمكان الذى يجمع المهاجرين ، لكن هذا البيت لن يكون بيتًا عاديًا ،وإنما لابد أن تتوافر فيه صفات معينة منها فهناك الشرفةالمحصنة التى يختبأ خلف سورها من الأعيره النارية التى تهدد حياة كل يهودى إذا ما وقف فى شرفة بيته مكشوفًا لأعدائه، ولا وقت للحب فالوقت وقت عمل ، وكل مهاجر مطالب بدفن حبه فى مغارة هى مغارة النسيان، ولابد من توافر أجهزة الأمن داخل البيت سواء أكان بيت أسرة، أو الدولة بكاملها فالمرآيا تعكس، وتكشف عن الخطر قبل وقوعه ، والبناء لابد أن يكون أسرع مما هو عليه فعنصر الوقت مهم جدًا بالنسبة لكيان الدولة .

ثانيًا : قضايا الصهيونية فى شعر

" داليا رابيكوفيتش "דליה רביקוביץ"

حياة " داليا رابيكوفيتش " وإنتاجها الأدبي :

ولدت " داليا رابيكوفيتش " عام ١٩٦٣م ،فى رامات جان "רמת גן"، أنهت تعليمها الثانوى فى حيفا ، وكان والدها مهندسًا هاجر من الصين ، وشارك فى تشييد محطة كهرباء الجليل .

وتلقت "داليا" تعليمها الجامعي فى الجامعة العبرية بالقدس ، وبعد انتهاء دراستها الجامعية عملت مدرسة فى مدرسة ثانوية .

أما إنتاجها الأدبى فبدأ بنشر بعض أشعارها فى مجلة " أورلوجين " "אורלוגין"، ، ويتنوع إنتاجها بين الشعر والمقالات النقدية ، وأبرز انتاجها"אהבת תפוחי הזהב" " حب البرتقال " ، חורף קשה"" شتاء قاس" كما كتبت للأطفال ، ومن أبرز ما كتبت "מכונת הקסמים"" ماكينة الأسحار " .

أولاً : الترجمة :

ארץ מבוא השמש

"יישבת את הסוסים אשר נתנו מלכי יהודה לשמש שבוא בית
ה'--ואת מרכבות השמש שרף באש"(מלכים ב,כ"ג י"א)

הוגד לי כי יש דרך של ארץ מבוא השמש

ואל נכון לא הוגד לי

אם שמה אוכל לבוא.

לא נמצא לי לַדרך ,אז פניתי שמה ללכת

אל ארץ מבוא השמש,

עשו לו זהב רכבו.

ועוד הוגד לי :מקדם ,בארץ מבוא השמש

היו מלכי ארץ

אשר אין שוֹוה בגאונם.

ואמר בלבי :אם אגיע אל ארץ מבוא השמש

יותן לי כסא מלך

וגם שַלְמת ארגמן.

ואל נכון לא הוגד לי,אכן מלבי בדיתי

(٢) ترجمة القصيدة :

أرض مغرب الشمس

(وأباد الخيل التي أعطاها ملوك يهودا للشمس عند مدخل بيت الرب ... ومركبات الشمس أحرقها بالنار)(الملوك الثانى(٢٣:١١) .

أخبرت بأنه يوجد طريق إلى أرض مغرب الشمس
وبالتأكيد لم أخبر
ما إذا كنت سوف أستطيع القدوم إلى هناك
لم يوجد لى رفيق على الدرب حين توجهت للذهاب إلى هناك
إلى أرض مغرب الشمس .
صنعوا له مركبة ذهبية.
وأخبرت أيضا بأنه فى العصور القديمة فى أرض مغرب الشمس
كان للبلاد ملوك .
لا يضارع عظمتهم أى شئ
وقلت فى نفسى : إذا وصلت إلى أرض مغرب الشمس

سوف أمنح كرسى العرش.

وكذلك رداء أورجوانيًا

وبالتأكيد لم أخبر ، إلا أننى تخيلت فى خاطرى

أنه فى أرض مغرب الشمس . سوف يكون لى سلام أبدى

(٣) موضوع القصيدة :

يجب بداية تحديد أمرين مهمين يختص أحدهما بعنوان القصيدة ،والثانى بمقدمتها وتجدر الإشارة إلى أن الشاعرة اقتبست كلامها فى هذين الموضوعين من العهد القديم لكنها تركت الاقتباس الأول دون تحديد مصدره وحددت مصدر الاقتباس الثانى ، أما عنوان القصيدة فقد ورد فى سفر زكريا فى الموضع الذى يقول هكذا قال رب الجنود " ها أنذا أخلص شعبى من أرض المشرق من أرض مغرب الشمس وآتى بهم فيسكنون فى وسط القدس ويكونون لى شعبًا وأنا أكون لهم إلهًا بالحق والبر " (زكريا ٧ : ٨)، وهذه الفقرة توضح الهدف الأسمى من فكرة "أرض الميعاد "وهى التى بنى عليها قادة الصهيونيةأفكارهم وروجوا لمزاعمهم بناء على هذه الفكرة .

أما مقدمة القصيدة فهى مقتبسة من الفقرة الحادية عشرة من الإصحاح الثالث والعشرين من سفر الملوك الثانى ،وقدذكرت الشاعرة ذلك وذكرت موضع الاقتباس الذى يشكل جوهر القصيدة ،فالإصحاح الثانى والعشرون والثالث والعشرون يحكيان قصة العثور على سفر

الشريعة بواسطة الكاهن "حلقيا" الذى أخبر" شافان" كاتب الملك" يوشيا" أن هذا الكاهن في الهيكل عثر على شفر شريعة موسى مهملاً من قبل الكهنة، ورجال الدين. و لم يعد أحد يعلم عنه شيئًا لمدة سنوات طوال ، وقرأ السفر على الملك "يوشيا" فمزق ثيابه وبكى بكاء مريرًا ، وقام بتحطيم جميع أدوات العبادة التى يستخدمها الكهنة فى التقرب إلى الأصنام كما أعدم كل القرابين المعدة لشعائر عبادة الأوثان وطهر أماكن العبارة من رجز الوثنية .

وفى ضوء هذين الاقتباسين نستطيع أن نفهم موضوع القصيدة ، فالقصيدة دعوة صريحة لليهود الغربيين؛ ليهاجروا إلى فلسطين وتهتم الشاعرة باليهود الغربيين (الأشكناز) بصفة خاصة مهملة اليهود الشرقيين (السفاراد)، وهى تطالب كل أشكنازى أن يهاجر خاصة الشباب الذين لم يتزوجوا بعد، وليحملوا معهم الأموال والذهب؛ ليعيدوا ماضى الآباء والأجداد حسبما ترى الشاعرة،ولينشئوا مملكة إسرائيل الكبرى فهناك وفى هذه الأرض سوف يتمتعون بالحياة الكريمة، ولكنهم لن يهنئوا بالسلام الأبدى لأن سكان هذه البلاد سوف يقاومونهم. وبذلك تعد الشاعرة " داليا رابيكوفيتش " معبرة عن الهدف الرئيس للصهاينة الذين يحاولون قدر طاقاتهم رأب الصدع الذى نشأ من عناد ومقاومةاليهود المتدينيين الذين يرفضون الهجرة إلا تحت قيادة المسيح المخلص .

(٤) الرمزية فى القصيدة :

تتميز الرمزية فى أشعار " داليا رابيكوفتيش " بالوضوح الذى يقربها من الأسلوب التقريرى فهى تشير إلى "أرض الميعاد" كما تشير إلى ضرورة الهجرة إلى "أرض الأجداد" كما تزعم. كل هذا عن طريق تكرار الفعل "הוגד לי" "أخبرت" فى القصيدة .

ثم ترمز الشاعرة إلى ضرورة هجرة الشباب اليهودى غير المتزوج إلى أرض الميعاد فالشباب الذى لديه مسئولية الأسرة سيكون بمثابة العنصر الفعال الذى سيتحمل مسئولية الأسرة الكبيرة أى الدولة .

وأما المركبة الذهبية فهى رمز لأسطورة قديمة موجودة فى الفكر اليهودى خلاصتها أن الرب وهو يتجول فى جنة عدن علم بخطيئه آدم وحواء فعاتبهما، وانتهى العتاب بغضب الرب وركل باب الجنة ركلة قوية بعثرت أجزاءه فى مختلف أرجاء العالم . وكان هذا الباب مصنوعًا من الذهب ،والياقوت ومختلف الأحجار الكريمة ويفرض التلمود على كل يهودى أن يجمع تلك الأحجار الكريمة ثم يعيد من جديد بناء باب الجنة الذى حطمه الرب .

خامسًا : التعليق العام على القصيدة :

تمثل الشاعرة " داليا رابيكوفتيش " بوقًا من أبواق الدعاية الصهيونية وهى تسخر أشعارها فى خدمة أهداف الحركة الصهيونية التى تحاول إقناع اليهود المتدينين بعدم جدوى الانتظار الطويل

للمسيح المخلص ، فالمسيح المنتظر فى رأى الصهونيين هم قادة الحركة الصهيونية ولا مانع من التواجد فى "أرض الميعاد" انتظارًا لقدوم المسيح المخلص .

الفصــل الرابــع

قضية الصراع بين اليهود والأغيارفى الشعر العبرىالحديث من خلال قصيدة "ליום הולדתי" " ليوم مولدى " لـ "يهودا عميحاى"

أولاً : التعريف بالشاعر :

الشاعر " يهودا عميحاى " شاعر إسرائيلى معاصر يقف فى مقدمة المجددين فى الشعر العبرى. ولد فى ألمانياعام ١٩٢٤ هاجر إلى فلسطين سنة ١٩٣٦،وعاش فى مدينة القدس . تلقى تعليمه الثانوى بها وتجند فى الجيش البريطانى فى الفترة من ١٩٤٢ إلى ١٩٤٦. وعند قيام الدولة انضم كضابط إلى الجيش الإسرائيلى ثم التحق بالجامعة العبرية ومع تخرجه اشتغل بتدريس الأدب العبرى الحديث ، وحياته الأدبية تنقسم إلى قسمين :.

١-الشعر : ويمثل القسم الأعظم من حياته الذى بدأه مع قيام الدولة لكن أول مجموعة شعرية له نشرت ١٩٥٥، ونشر مجموعة أخرى ١٩٥٨ ، وتابع كتابه الشعر حتى عام ،١٩٦٣ نشر أول ديوان له ثم بعد ذلك نشر

ديوان آخر طُبع عدة طبعات يتضمن عددًا كبيرًا من أشعاره .

٢-النثر : وهو القسم الثاني من حياته الأدبية فله رواية ،وقصص قصيرة، وتمثليات إذاعية ومسرحيات .

ثانيًا : ترجمة القصيدة :

ליום הולדתי

שלושים ושתים פעם יצאתי אל חיי

ובכל פעם מכאיב פחות לאמי,

פחות לאחרים,

יותר לעצמי.

שלושים ושתים פעם אני לובש את העולם

וטרם הותאם לי .

הוא מעיק עלי,שלא כְּמעיל עכשיו צורת גופי

והוא נוח

ויתבלה.

שלושים ושתים פעם עברתי על החשבון

בלי למצוא את הטעות,

התחלתי את הסיפור

ולא נתנו לי לסימו

שלושים ושתים שנה אני נושא עמי תכונות אבי

ואת רובן השַרְתי לאורך הדרך,

כדי לְהָקֵל המַשָׂא

ובפי עשבים ואני תוהה,

והקורה בין עיני,שלא אוכל אותה ,לטול,

הֵחֵלָה לפרוח באביבים עם אילנות.

ומעשַי מתמעטים

הלך והתמעט אבל

הפרושים גדלו סביבם ,כמו,

כשהתַלמוד נעשה קשה

ומצטמצם בדף,

ורַשי ותוספות

סוגרים עליו מכל צד.

ועכשיו ,אחר שלושים ושתים פעם,

אחר שלושים ושתים שנה,

אני עדין משל,בלי סיכויים להיות נמשל.

ועומד בלי הסואה מול עיני אויב

ומפות מיושנות בידי

בהתנגדות הגוברת ובין מגדלים,

ולבדי,בלי המלצות

במדבר הגדול.

ليوم مولدى

اثنان وثلاثون مرة خرجت لحياتى

وفى كل مرة أحزن أمى قليلاً

كما أحزن الآخرين قليلاً

وأحزن نفسى كثيرًا .

اثنتان وثلاثون مرة وأنا ألف العالم

قبل أن يُهيأ لى

وهو يضايقنى

ليس كالمعطف الذى أصبح مقاسه الآن مقاس جسمى

وهو مريح ويُبلى .

اثنتان وثلاثون مرة راجعت حساباتى

ولم أجد فيها خطأ

وبدأت الحكاية

ولم يسمحوا لى باختتامها

اثنتان وثلاثون سنة وأنا أحمل معى عادات أبى

وتخليت عن غالبيتها على طول الطريق ،

لكى أخفف من عبء ما أحمله

وفى فمي عشبٌ وأنا مندهش

والعمود نصب عينى ولا أستطيع أن انتقل منه .

وقد بدأ يزدهر فى كل ربيع والأشجار

وأعمالى تتضاءل

ويستمر تضاؤلها ولكن

الشروح تزايدت من حولها ، وكان

التلمود قد صار مركزًا

وينحسر فى الصفحة

وتفسير راشي والإضافات

يحيطانه من كل جانب

والآن بعد اثنتين وثلاثين مرة

بعد اثنتين وثلاثين سنة .
أنا ما زلت رمزًا
بدون أى فرحة لأكون مغزى
وأقف بدون تعمية إزاء عيون العدو
وخرائط عتيقة فى يدى.
خلال المعارضة المتزايدة وبين الأبراج
وحدى ، بدون توصيات
فى الصحراء الكبرى

ثالثًا : موضوع القصيدة :

موضوع القصيدة هو التاريخ اليهودى منذ بدايته ،أى منذ أن تواجد اليهودفى العلم والشاعر يتناول هذا الموضوع من خلال حياته هو؛ فا سمه يهودا "יהודה"يعادل اليهود ولقبه عميحاى "עמי חי" يعادل " الشعب اليهودى " الذى لم يمت ـ حسبما يرى ـ ،وإن تعرض لعثرات ومشاكل عبر تاريخه المديد الذى يمتد لآلاف السنين منذ أن نزلت التوراة على موسى وأخذ هذا الشعب سمته الدينية البارزة ، فنزلت التوراة على موسى فى صحراء سيناء قبل الألف الأول ق. م أى فى سنة ١٢٠٠ ق.م على أرجح الآراء، والشاعر أمامه قرون فهو يعيش فى القرن العشرين، واثنا عشر قرنا ق.م فيكون المجموع اثنان وثلاثون قرنا هذا العدد يرمز إليه الشاعر بالمرات تارة (٣٢)،

وبالسنين مرة أخرى (٣٢) وعقب كل قرن من الزمان ينتظر اليهود الخلاص ، لذلك تتكرر هذه الظاهرة فى نهاية كل قرن .لكن الشاعر لا يكتفى بذلك فهو يبدو أمامنا فى القصيدة عاجزًا عن استيعاب حقيقة اليهود وجوهرها، ولذلك فهو حزين علىحزن أقاربه وأصدقائه، وهو كشعب مشرد فى العالم يتجول فى أرجائه حتى أصبح العالم بأسره مسكنا له، وأحيانًا ويتعجب من حياته غير العادية . فهل شُرد من أجل رسالته الدينية ؟،أم من أجل عقاب إلهى؟ .ويلجأ الشاعر إلى كتب العقيدة ويفضل منها التلمود وهو الشريعة الشفوية التى يعتبرها اليهود (الربانيون) كتابهم المتنقل ،ويصف الشاعر التطورات التى حدثت لحياته، وحياة شعبه ويعترف بأن التقاليد اليهودية القديمة زالت وتلاشت.

رابعاً : الرمزية فى القصيدة :

يسلك الشاعر منهج الشعراء الإسرائيليين المعاصرين الذين يرون أن الحداثة فى الشعر تعتمد على الرمزية وتطالعنا فى القصيدة الرموز التالية :

(١) رمز القرون (الاثنين والثلاثين) التى يعبر عنها الشاعر بالعدد (٣٢) لكنه يميز هذا العدد تارة بكلمة مرة، وتارة آخرى بكلمة سنة .

(٢) رمز العالم ، فالعالم بمختلف أقطاره وبلدانه معطف للشاعر أو لقومه المشتتين فى أرجائه ـ حسبما يرى ـ والعا لم الذى يعيش فيه كل

تجمع يهودى فى منطقة خاصة بهم لكن العلاقة بينهم وبين الجوييم علاقة عداء .

(٣)مراجعة الحسابات ترمز إلى المشكلة اليهودية التى تقع مسؤوليتها فى رأى الشاعر على الأغيار، وليس على اليهود لأن الأغيار- حسبما يرى الشاعر- لم يفهموا رسالة اليهود .

(٤) العشب الذى يضعه الشاعر فى فمه رمز للرسالة التى يحملها اليهود .

(٥) أعماله المتضاءلة ترمز إلى متن المشنا، التى جمعها الحاخام يهودهناسي، ومع ذلك فهذه المشنا ليست ملكًا لأحد، وإنما هى ملك لليهود جميعًا ومن عملهم جميعًا .

(٦) الرمز المعمى (הסואה) وهو أبرز الرموز فى القصيدة لأن هذا الرمز هو نفسه رسالة لليهودى التى لا يفهمها الجوييم ،ومع ذلك يبقى اليهود فى صحراء العا لم يؤدون رسالتهم التاريخية والروحية .

خامسًا : التعليق على القصيدة :

هذه القصيدة ذات أهمية خاصة ففيها اعتراف ضمني بمدى أهمية التلمود فى حياة اليهود، ومدى تأصل فكرة الخلاص فى نفوس اليهود كما أن المسألة اليهودية لا تؤرق شعوب العالم وحدهم ،بل تؤرق اليهود أيضًا،وتبرز القصيدة المكانة الخاصة التى يحظى بها الحبر اليهودى "سليمان بن اسحاق" (راشى) صاحب أهم تفسير للعهد القديم وأهم شرح لمتن المشنا، وصاحب الخط المعروف بالخط

الراشى .كما تبرز القصيدة أيضا مكانة الإضافات وأهميتها الدينية والصراع بين اليهود والجوييم بمختلف صوره وأنواعه وليس هناك أى أمل من – وجهة نظر الشاعر- فى وضع نهاية للمشكلة اليهودية أو حل لها .

الفصــــل الخـامــس

قضية الاغتراب فى الشعر العبرى الحديث

يعتبر الاغتراب من أهم الظواهر المرتبطة باليهود على مدار تاريخهم ، وباتت هذه الظاهرة جزءًا لا يتجزأ من المكونات النفسية للشخصية اليهودية ، بل من الممكن أن نطلق على الشخصية اليهودية أنها شخصية الاغتراب أو الشخصية المغتربة ، ولم يكن ظهور الاغتراب لدى اليهود بلا سبب ، بل كان بفعل عدة عوامل أهمها :

١- فكرة الاختيار ومشاعر التفوق الوهمى لدى اليهود: والتى جعلتهم ينظرون إلى الشعوب الأخرى نظرة فوقية متعالية كانت سببًا فى نشوء رد فعل سلبى لدى غير اليهود ،وتوتر فى العلاقات بين الجانبين مما أدى إلى اعتزال اليهود للمجتمعات ، ومن ثم نشأت ظاهرة الاغتراب لدى اليهود .

٢- إحساس اليهود الوهى بالاضطهاد :

تسيطر على اليهود مشاعر وهمية فحواها أنهم مضطهدون ، وأن كراهية الشعوب لهم كراهية أبدية ، وأن اليهود ينقلون هذا الاضطهاد إلى أى مكان ينتقلون إليه .

٣- فقدان الثقة بين اليهود وغيرهم :

كان فقدان الثقة بين اليهود وغيرهم سببًا آخر أدى إلى اقتران الاغتراب باليهود ، فاليهود لا يثقون فى أحد ، ولا يظهرون ولاءهم لأحد غيرهم ، ومن هنا فهم يشعرون باغتراب دائم عن غيرهم .

٤- خصوصية الإله فى اليهودية : وهذا الإله يخص اليهود دون سائر البشر ، وهو الأمر الذى دفع اليهود إلى الامتناع عن التبشير ، وجعلهم يعيشون فى عالم ، والناس جميعًا فى عالم آخر .

أدى هذا إلى خلق حاجز بين اليهود ، وغيرهم وأدى إلى اغترابهم عن غيرهم ، وانتقلت هذه المؤثرات ـ بلا شك ـ إلى اليهود الذين تشبعوا ، وتأثروا بالتراث الدينى اليهودى .

وظاهرة الاغتراب ظاهرة قديمة عرفها التاريخ اليهودى منذ عصوره القديمة (١) فسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ـ الجد الأعلى لبنى إسرائيل ـ قام بعمل أصبح عن طريقه مؤسس أمه كان انفصالاً تمزقت معه صلات حياة مشتركة ،وتقطعت معه روابط حب كان يعيش فى كنفها حتى ذلك الحين مع الناس الآخرين ومع الطبيعة (٢) . كما أصبحت كلمة "גויים" " جوييم " مصطلحًا يعبر عن انفصال اليهودى عن غيره من الأمم (٣) . ويمكن تقسيم الاغتراب فى الشعر العبرى الحديث إلى :

أولاً: الاغتراب فى مرحلة الهسكالا :

بدأت بوادر الاغتراب تظهر فى الشعر العبرى الحديث فى مرحلة الهسكالا ، على الرغم من أن هدف هذه الحركة كان إخراج اليهودى من عزلته التى فرضها على نفسه فترة طويلة .

لقد جعلته حركة لهسكالا يعيش فى عالمين أحدهما يدعوه إلى الانخراط فى الحياة الجديدة التى ظهرت مع هذه الحركة ، والآخر يدعوه إلى لمحافظة على القيم والتقاليد اليهودية ، فوجد اليهودى نفسه متخبطًا بين شخصيتين إحداهما تتطلب منه أن ينفذ تعاليم اليهودية فى منزله ، والثانية تطالبه بأن يتخلى عن شخصيته اليهودية ، ويتقمص شخصية جديدة تلزمه بمعايشة واقع الدولة التى يعيش فيها ، وحتى وإن كان هذا يتعارض مع قيم اليهودية (٤) . ونجمل أسباب الاغتراب فى مرحلة الهسكالا فيما يلى :

(١) مبادئ حركة الهسكالا :

قامت حركة الهسكالا على مبادئ علمانية تتعارض مع مبادئ اليهودية ، إذ قامت على ما يلى :

أ) يتألف الكون من عناصر قوية مرتبطة ببعضها بشكل معقول ، أى تتحكم فى علاقاتها قوانين تؤلف فى كليتها سنة عقلانية لا تبديل لها .

ب) عقل الإنسان، وما يقوم به من مبادئ مهمة كافٍ لفهم معانى الكون.

ج) عقل الإنسان يؤهله لاكتشاف قوانين الكون، وبالتالى لمعرفة

أسراره.

د) لا حاجة إذن للعقل الإنسانى بأن يرجع إلى الوحى أو المعرفة الماورائية لإدارة حياته وشئون الدنيا (٥).

وواضح من خلال مبادئ حركة الهسكالا أنها تلغى الإيمان بالأمور الغيبية ، وهى إحدى الأسس المهمة التى قامت عليها اليهودية ؛ لأنها ديانة سماوية تقوم على الوحى الإلهى ، والكثير من الأمور الغيبية ، ناهيك عن أن حركة الهسكالا قد ألغت فكرة مهمة من أفكار اليهودية ، وهى فكرة الاختيار ـ التى فهمها اليهودى على أنها التفضيل ـ نظرًا لأنه أصبح مثل غيره من البشر ، ولا فرق بينه وبينهم .

وقد أحدثت حركة الهسكالا انقسامًا فى صفوف اليهود فكان الصراع على أشده بين المؤيدين للاندماج فى المجتمعات الأوربية وبين المعارضين للاندماج فى هذه المجتمعات . وكان أغلب مؤيدى الاتجاه الأول من الشباب الذين ضاقوا ذرعًا بما يضمه الجيتو اليهودى من تخلف ، وكما يقول " لاحوفر""לחופר"" كانت ا لهسكالا كل شئ بالنسبة للمثقفين العبريين الشباب الذين كبروا فى ظلها ، ونهلوا من روحه " (٦) .وقد ألمح فريق الاتجاه الثانى برفض كل محاولات الاندماج ، ونادى بالبقاء على الحياة اليهودية كما هى ، مع الأخذ بالعلوم الحديثة ، وقد تمسك هذا الفريق باللغة العبرية ، وجعلها الوسيلة الوحيدة لنشر الثقافة بين اليهود حيث اعتبرها لغة التوراة

ولغة التراث (٧).

(٢) اختلاط اليهود بغيرهم :

أدت حركة الهسكالا إلى خروج اليهود من أماكن العزلة التى كانوا يعيشون فيها فبدأوا يشعرون بأحاسيس جديدة بتعاملهم مع غيرهم ، ويقيمون معهم علاقات وكانت هذه العلاقات ـ بلا شك ـ قائمة على الريبة بين الطرفين ؛ إذ كانت نظرة اليهود لغيرهم تنطوى على الشك ، وعدم الثقة انطلاقا مما زرعته فيهم اليهودية ، ومما وضعته من حاجز نفسى بينهم وبين غيرهم . وأدت هذه العلاقات الجديدة ـ التى نشأت بفعل حركة الهسكالا ـ إلى تعامل اليهود مع جماعات بشرية لم يألفوها ، ولم تألفهم ، وحتى ولو حاول اليهود أن ينخرطوا فى خضم الحياة من حولهم فإن مشاعر الاغتراب تلازمهم ، ولا يستطيعون منها فكاكًا ، ناهيك عن أن حركة الهسكالا قد فرضت عليهم أن يعيشوا بهويتين إحداهما يهودية متدينةيتمسك بها اليهودى فى بيته ، والثانية علمانية يتمسك بها خارج بيته .

ثانيًا) مظاهر الاغتراب فى مرحلة الهسكالا :

تعددت مظاهر الاغتراب فى مرحلة الهسكالا على النحو التالى :

١) الاغتراب عن الذات (٨) فى قصيدة "הקיצה עמי" (٩) "استيقظ يا شعبى" لـ "يهودا ليف جوردون " :

صور لنا " يهودا ليف جوردون " من خلال قصيدته " استيقظ يا

شعبى " حال اليهود إبان حركة الهسكالا . فالقصيدة عبارة عن دعوة أدبية يوجهها "جوردون" لليهود لأن يخرجوا من عزلتهم ، وينهلوا من معين الثقافة الأوربية ، ويصف "جوردون" الأغيار فى القصيدة على أنهم "אחינו"(١٠)" أشقاؤنا " وأدى هذا بـ" جو دون" إلى نتيجة مؤداها أن اليهودى ـ تحت مظلة الهسكالا ـ سيعيش مغتربًا عن ذاته ؛ لأنه سيعش بهويتين إحداهما داخل منزله والثانية خارجه ، ويقول" جوردون" فى هذا :

היה יהודי באוהלך,אדם בחוצו

אח לבני ארצך ,ולמלכך עבד(١١)

كن يهوديًا فى بيتك ، إنسانًا خارجه

أخًا لأبناء بلدك ، وعبدًا لملكك

وهكذا توضح القصيدة حالة الانفصام فى الشخصية التى يعيشها اليهودى إذ أصبح له هويتان كما يتضح فى قوله " كن يهوديًا فى بيتك ، إنسانًا خارجه " والتى باتت شعارًا لحركة الهسكالا (١٢).

٢) الاغتراب عن المجتمع فى قصيدة"שירי תפארת" " أشعار مجد " لـ"نفتالى هيرش فيزل" (١٣) :

تتكون أشعار المجد من ستة أجزاء وثمانى عشرة مقطوعة شعرية نظمها" فيزل" حين بلغ ستين عاماً ، واستغرق صدورها أربعة عشر عامًا

من ١٧٨٨ وحتى ١٨٠٢ ، وتوفى "فيزل" دون أن يكمل الجزء السادس فأكمله ابنه سليمان فيزل عام ١٨٢٩ (١٤).

وتتعرض "أشعار مجد" لقصة وجود اليهود فى مصر ثم خروجهم منها ، والتى نعموا فيها بالخير الوفير وأسكنهم المصريون فى أخصب الأراضى ، وكانت مصر ملاذًا لهم من لمجاعة التى حلت بأرض كنعان إلا أنهم غدروا بمصر بتعاونهم مع الهكسوس (١٥).

ويعبر "فيزل" عن اغتراب بنى إسرائيل فى مصر بسبب المصادمات التى وقعت بينهم ، وبين المصريين بسبب غدرهم بالمصريين فيقول :

אל המדבר בהמות שדי אבואך

אולי חית השדה תחמול עליך

בחלב שדיה תצילך מרדת קרב

כי מרשעים כאלה טובים חיות - יער (١٦)

سآتى إليك إلى الصحراء بين البهائم الجبارة

ربما يشفق عليك حيوان الحقل هناك

ستنقذك بحليب ثديها من النزول للمعركة

لأن حيوانات الغابة أفضل من الظالمين

يبالغ "فيزل" في وصفه للاغتراب عن المجتمع لدى بني إسرائيل في مصر ، ويزعم بأن الحياة مع الحيوان أفضل من الحياة في لمجتمع المصري ، ناسيًا أو متناسيًا ما قامت به مصر من إيواء وكرم لليهود ، وأن المصادمات التي وقعت بين اليهود والمصريين كانت بسبب تآمر اليهود ضد مصر ، وتعاونهم مع الهكسوس .

٣) الاغتراب عن الإله في قصيدة بين"בין שני אריות" (١٧) " بين أنياب الأود لـ " يهود ليف جوردون " :

يرى"موشيه شطينر "משה שטינר" أن " يهودا ليف جوردون " هو أول شعراء حركة الهسكالا الذي رفع راية التمرد ضد إله بني إسرائيل (١٨) . ويرى "جوردون" أن إله إسرائيل قد ترك اليهود يعانون في أوقات الكوارث ، و لم يتحرك لخلاصهم ، ويرى في قصيدته " بين أنياب الأسود " أن " شمعون" اليهودي قد حارب لكي ينقذ القدس ، ولكن الإله لم ينقذه بل تركه للأسود تفترسه في الساحة الرومانية ، ويتساءل "جوردون" في القصيدة عن سبب تعذيب الإله لليهود ، وعن سبب عدم وقوفه إلى جوار اليهود، فيقول:

אך הגידי אמי על מה אל ירדפנו?

מה און פעלנו ובאיבה יהדפנו?

מדוע מכל העמים בחר בנו?

מטרת אל חיצינו ולמפגע לו שמנו?(١٩)

لكن أخبرينى يا أماه لماذا يعذبنا الإله ؟

ما الإثم الذى اقترفناه وما الكراهية التى يرمينا بها ؟

لماذا اختارنا دون سائر الشعوب ؟

لقد نفذنا وصية الرب ، وهل كنا حجر عثرة له .

إن تلك الأسئلة التى توجهها الفتاة لأمها تعبر عن دهشتها من موقف الإله وكل هذا مصدره الشريعة اليهودية التى تصور الإله على أنه إله خاص باليهود ، ويجب على هذا الإله أن ينصر شعبه أينما حل وأينما ارتحل حتى وإن لم يخلص اليهود فى عبادته .

ويبدو أن يأس " جوردون " من موقف الإله ـ الذى رأى أنه يعذب اليهود و لم ينصرهم . هو الذى دفعه إلى حمل راية الهسكالا ، والدفاع عنها بقوة طالبًا المساواة بين اليهود وغيرهم فقد رأى أن خلاص اليهود من مشاكلهم لن يتحقق إلا على أيدى غير اليهود .

ثالثاً: الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى :

١) أسباب الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيوني :

تبدأ مرحلة الإحياء الصهيونى فى الأدب العبرى الحديث بداية من عام ١٨٨١ ، وبعد اغتيال القيصر الروسى الكسندر الثاني ، والذى شارك فى اغتياله بعض اليهود ، فقام الروس بموجة اغتيالات ضد اليهود انتقامًا منهم ، وقد عرفت هذه المذابح باسم" البوجروم ""פוגרום" . وأدت

هذه المذابح إلى توصل اليهود إلى نتيجة مؤداها ضرورة الفصل بينهم وبين غيرهم ، والتراجع كلية عن فكرة الاندماج فى المجتمعات الأوروبية ؛ لأنها خلقت جوًا متوترًا بين اليهود وبين الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها .

إذن تزايدت ظاهرة الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونية حيث تراجع اليهود عن الاندماج ، الذى خلق شقاقًا بين الجماعات اليهودية التى رفض بعضها الاندماج فىلمجتمعات الأوروبية ، وأيد البعض الآخر الاندماج فيها . ويعود الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى إلى :

أ- فشل حركة الهسكالا :

كان فشل حركة الهسكالا من أهم العوامل التى أدت إلى تزايد الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى ، إذ أدرك اليهود أنه لا يمكن أن يعيشوا تحت مظلة واحدة مع غيرهم من الشعوب ، فبعد مائة عام من العمل والنشاط أطيب كثير من المثقفين اليهود بخيبة أمل بعد فشل حركة الهسكالا ، والتى أدت إلى تباعدهم عن بعضهم ، واغترابهم عن قيمهم وتراثهم [٢٠] . وأدرك اليهود أن الشعوب التى يعيشون بينها لا يمكن أن تقبلهم ناسين أو متناسين دورهم السلبى فى خلق هذا الحاجز النفسى بينهم ، وبين غيرهم ، وأنهم لو عاشوا كمواطنين فى تلك الدول ، وأقصوا تعصبهم جانبًا ما كانت الأمور قد آلت إلى ما

آلت إليه .

ب- اشتداد العداء بين اليهود وغيرهم :

أدى توتر العلاقة بين اليهود وغيرهم إلى خلق فجوة كبيرة بينهم وبين غيرهم ، وأدرك اليهود أن هذا العداء لن ينتهى إلا بالفصل بينهم ، وبين غيرهم وتزايدت الكراهية على أثر محاولاتهم السيطرة على المراكز الاقتصادية والإعلامية ومحاولات الإيقاع بين الشعوب التى يعيشون بينها ، وكذلك عمل الكثيرون منهم فى مهن جعلتهم يعيشون على هامش المجتمع ، ولا يشاركون فى مشاكله ؛ لأنهم لم يهتموا بشئ سوى مشاكلهم .

ج- الحركة الصهيونية :

لعبت الحركة الصهيونية دورًا مهمًا فى تعميق الإحساس بالاغتراب لدى اليهود ؛ لأن الحركة الصهيونية تهدف إلى تجميع اليهود منبقاع الدنيا كافة ، وتهجيرهم إلى فلسطين ؛من أجل إقامة الدولة اليهودية دون التفكير فيما يلاقيه هؤلاء اليهود من معاناة ، ومصادمات مع العرب أصحاب الأرض الأصليين ، ناهيك عن أن الصهيونية لم تحظ بتأييد جميع اليهود ، وكما يقول "أ.ب. يهوشواع "א.ב. עהושע" : " إن السواد الأعظم من اليهود لم يؤيد الصهيونية ، و لم يؤمن بها " (٢١) . وقد استخدمت الصهيونية السبل كافة للضغط على اليهود من أجل تأييد الصهيونية والهجرة إلى فلسطين ، واعتمدت على

العلاقة المتوترة بين اليهود وغيرهم ، بل عملت على إثارة تلك العلاقة ، وتوثيق علاقتها مع القوى الاستعمارية لتهجير اليهود ، وتجلى هذا بشكل واضح فى تعاون زعماء الصهيونية ـ مثلا ـ مع النازية ؛ نظرًا لأن هدفهما كان واحدًا وها هو " إلياهو بن أليسار " ـ أحد كبار معاونى مناحم بيجن ـ يقول : " كان للمسئولين القوميين الاشتراكيين (أى الحزب النازى) موقف غاية فى الغموض تجاه الصهيونية ؛ وذلك لأن النازيين كانوا يميزون بدقة بين الصهيونيين،وغيرهم من الألمان " (٢٢).

د- الواقع فى فلسطين :

اصطدم اليهود بعد هجرتهم بالواقع فى فلسطين ، وأدركوا أن الصهيونية قد رسمت لهم آمالاً عريضة قبل هجرتهم ، ولكنهم وجدوا بعد هجرتهم أنها آمال كاذبة تحطمت على صخرة الواقع فى فلسطين. إذ وجد اليهود أنفسهم يلتقون بجماعات يهودية قدمت من كل حدب وصوب ، واندلعت بينهم صراعات متعددة كالصراع بين الأشكناز (يهود الغرب) ، والسفاراد (يهود الشرق) ، والصراع بين الدينبين والعلمانيين والصراع مع العرب الذين لم،ولن يكونوا صيدًا سهلاً لليهود .

أدى كل هذا إلى إحساس اليهود بالاغتراب عن الأرض التى يزعمون أنها " الأرض الموعودة " ،ولعل رفض الكثير من اليهود الهجرة هو خير دليل على خوف هؤلاء اليهود من ذلك الواقع ،

ناهيك عن الهجرة العكسية ، بالإضافة إلى حالة الحرب المستمرة التى لم تفارق اليهود منذ أن وطئت أقدامهم فلسطين " وقد أصبحت الحروب على هذا النحو بمثابة تجسيد ومتنفس حتمى وضرورى للروح العدوانية لدى الشخصية الإسرائيلية بمكوناتها النفسية المعقدة والمركبة " (٢٣).

رابعًا) مظاهر الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى :

١- الاغتراب عن الناس فى قصيدة "בדידות""عزلة"لـ "أشير باراش" :

يعبر " أشير باراش" عن اغترابه عن الناس فى قصيدته التى تحمل عنوان"عزلة"،والتى يعبر عنوانها عن المعنى نفسه،فقد يأس من إيجاد ونيس يشاركه وحدته،ويخفف عنه آلام الوحدة ،ويقول "باراش"عن هذا:

והבשר תמיד צמא אהבה

איך ישתה ורוה? (٢٤)

والجسد دائمًا عطشان للحب

وكيف يشرب ، ويرتوى ؟

هكذا يعبر "باراش"عن حاجة جسده للحب الذى يفتقده ،ولا يستطيع أن يشبعه بذلك الحب ؛ لأنه لايعرف كيف يشرب ذلك الحب ، ويرتوى

به،إذ يفتقد الوسيلة التي يستطيع من خلالها الحصول عليه ، والذى ينبع من اغترابه عن الناس الذين لايشعرون بأزمته . ويؤكد "باراش" على هذا المعنى ويضيف:

"נואשתי ממצוא רע!עמית

כל מגע משהוא בי,ימות,
עוד מעט ובקצה ארץ נוד (٢٥)
אצנח ,ובידי פרח -הבדוד
يأست من إيجاد صديق ورفيق

أى صلة مع أى شى ء . تقتل بداخلى ، القليل أيضًا

وفى طرف أرض المنفى ،

أتهاوى ، وفى يدى زهرة الغربة

هكذا عبر "باراش" عن اغترابه عن الناس إبان فترة الإحياء الصهيونى،والذى يشير ـ كما يظهر من خلال القصيدة ـ أنه يأس من إيجاد أى صديق يشكو إليه آلامه، وهذا الاحساس نبع من فشل اليهود فى الاندماج فى المجتعات الأوروبية إبان حركة الهسكالا،وأكد هذا المعنى بالتأكيد على أنه يشعر بذلك الاغتراب خارج فلسطين،أى أنه يحاول أن يشير إلى أن اليهودى سيتخلص من هذا الاغتراب بعد هجرته إلى فلسطين ، ولكن الحقيقة عكس ذلك تمامًا ؛لأن هذه المشاعر ترافق اليهودى مع هجرته إلى فلسطين، ولعل المشاكل التى عاشها اليهودى فى فلسطين ،ثم يعيشها فى إسرائيل خير رد على ما يشير إليه "باراش"،أضف إلى ذلك

فإن الهجرة العكسية تعود إلى المشاكل التى يعج بها المجتمع الإسرائيلى .

٢) الاغتراب عن الإله فى قصيدة "אל גועת הגויות בשלג" (٢٦) " إلى هضبة الجثث فى الثلج " لـ " أورى تسفى جرينبرج " (٢٧):

تصور لنا قصيدة " إلى هضبة الجثث فى الثلج " الصدام الذى كان محتدماً بين النازية واليهود ،والقصيدة تركز على مزاعم اليهود التى تتردد مرارًا وتكرارًا ، والتى تؤكد على أن النازية كان تهدف فى الأساس إلى القضاء على اليهود ، على الرغم من أن النازية كانت السبب فى اندلاع الحرب العالمية الثانية ، والتى قضت على الأخضر واليابس ، وتتحدث القصيدة عن تعذيب والد الشاعر على أيدى النازية فى جو شديد البرودة ، وينتقل الشاعر إلى سؤال رددته ابن شقيقه ، وهو :

סבא,סבא,איפה אלוהים של היהודים ?

וסבאעונה :

להיכן הלכו תפילותיך נכדי להיכן הלכו תפילותי

לאיזה תהום ביעולם.(٢٨)

" جدى ، جدى ، أين إله اليهود ؟ والجد يجيب : إلى أين ذهبت صلاتك يا حفيدى ، وإلى أين ذهبت صلاتى ، إلى أى هاوية فى العالم .

إن مشاعر الاغتراب عن الإله التى سيطرت على اليهود إبان أحداث النازى، كانت بسبب إحساسهم بأن الإله يقف متفرجًا على ما يحدث لليهود و لم يتدخل لإنقاذهم وهو الإله الذى يقف ـ حسب اعتقادهم ـ بجوارهم بشكل دائم.

وإذا كان جرينربج قد توصل إلى هذه النتيجة فإن شاعرًا آخر وهو " أبا كوفنير " (٢٩)"אבא קובנר" قد أشار إلى أن شقيقته الصغيرة تبحث عن إله آخر؛ لأن الإله فى اليهودية ـ حسبما يرى ـ لم يعد له وجود . بل وصل الحال لدى شاعر آخر هو " زلمان شنيؤور "(٣٠) "זלמן שניאור" أن أشار إلى أن الإله قد مات (٣١).

هـــــوامش الفصل الخامس

(١) عن أصول الاغتراب اليهودى انظر : د. محمد خليفة حسن . أصول الاغتراب فى الأدب العبرى القديم . مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو ، ديسمبر ، ١٩٨٣ .

(٢) د. محمود رجب ، الاغتراب ، سيرة ومصطلح . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص٤١ .

(٣) د. محمد محمود أبو غدير . الاغتراب فى الأدب العبرى الحديث . مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر ، العدد الخامس ، يناير ١٩٨٧ ،ص ٢٦٩-١٧٠ .

(٤) عبر" يهودا ليف جوردون" شاعر ا لهسكالا عن هذا فى قصيدته " استيقظ يا شعبى " إذ قال " كن يهوديًا فى بيتك إنسانًا خارجه " .

(٥) د. إ سماعيل راجى الفاروقى ، الملل المعاصرة فى الدين اليهودى . مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٣٢ .

(٦) לחובר,פ.תולדות הספרות העברית החדשה.ספר ראשון,מהדורה ששית, דביר,תש" ז,עמ'94.

(٧) د. زين العابدين محمود أبو خضرة خضرة . الأدب العبرى الحديث ، السمات والخواطر . (بدون ناشر)، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٢٢ .

(٨) الاغتراب عن الذات نقيض التوافق الشخصى ، وهذا يعنى أن يكون الشخص غير راضٍ عن نفسه ، كارهًا لها،ونافرًا منها وساخطًا عليها ، فاقدًا للثقة بها ، كما تتسم حياته بالصراعات النفسية والتوترات التى تقترن بمشاعر الذنب والقلق .

انظر : د. سيد عبد الحميد مرسى . الشخصية السوية . مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٢-١٣٣.

(٩) לב גורדון,יהודה.כל כתבי יהודה לב גורדון,שירה,דביר,ת"א,תש"ג,עמ'זז.

(١٠)שם.

(١١)שם.

(12) Pnina, Nave. Die Neue Hebraische Literatur. frank Verlag, Bern und Muenchen, 1962, S.86.

(١٣) نفتالى هيرش فيزل : (١٧٢٥-١٨٠٥) أديب كتب شعره بالعبرية ، يعتبره بعض النقاد بداية الأدب العبرى الحديث ، وكان من بين مؤيدى حركة ا لهسكالا ويتنوع إنتاجه بين مجالات التفسير واللغويات والشعر والمقال .

(١٤) نقلا عن د. زين العابدين محمود حسن . مصر فى الأدب العبرى الحديث . دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣ .

(١٥) للمزيد من التفاصيل عن الوجود اليهودى فى مصر.

انظر د. محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء السابع ، إسرائيل ، دار منشأة المعارف ، الإسكندرية ، (د.ت.) ص ص ٢١١-٢٦٥ .

(١٦)ויזל,נפתלי הירש.שירי תפארת.עם- עובד,ת"א,1938,עמ'ס.

(١٧)גורדון,יהודה לב.כל כתבי י.ל.גורדון.שירה.עם-עובד,ת"א,תשכ"ז.

(١٨) موشيه شطينر . التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة فى الشعر العبرى ، ترجمة وتعليق د. جمال عبد السميع الشاذ لي . رسالة المشرق ،مركز الدراسات الشرقية ، كلية الآداب . جامعة القاهرة ، المجلد السابع ، الأعداد من الأول إلى الرابع ١٩٩٨ ، ص ٣٤٩ .

(١٩) גורדון,יהודה לב.כל כתבי י.ל.גורדון.שירה.עם-עובד,ת"א,תשכ"ז,עמ'זז.

(٢٠) د. زين العابدين محمود أبو خضرة . الأدب العبرى الحديث .ص ٧٢-٧٣ .

(٢١) יהושע,א.ב.בזכות הנורמילות.שוקן,ירושלים,1982,עמ'107.

(٢٢) رجاء جاردوى ، فلسطين أرض الرسالات الإلهية . ترجمة د. عبد الصبور شاهين ، دار ألتراث ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٣٩ .

(٢٣) د. رشاد عبد الله الشامى . عجز النصر ، الأدب الإسرائيلى وحرب ١٩٦٧ . دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٨٩، ص٧ .

(٢٤) כתבי אשר ברש.מסדה,ת"א,תש"ב,עמ'439.

(٢٥)שם.

(٢٦)גרינברג,אורי צבי.רחובות הנהר,שירים.עם-עובד,ת"א,1952.

(٢٧) أورى تسفى جرينبرج : أديب يهودى تختلف المصادر فى تحديد عام مولده بين أعوام ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ولد فى جاليسيا ، نشر قصائده الأولى باليديشية والعبرية ، وظهرت أول دواوينه عام ١٩١٥ ، ويعتبر أحد الزعماء البارزين لحركة " أرض إسرائيل الكاملة " ،

وتوفى عام ١٩٨١ .

(٢٨)גרינברג,אורי צבי.רחובות הנהר,שירים.עמ'62.

(٢٩) أبا كوفنير : أديب يهودى ولد فى روسيا عام ١٩١٨ ، وعاصر بدايات الحرب العالمية الثانية وساهم بعد انتهاء الحرب فى تنظيم ا لهجرة اليهودية السرية فى فلسطين ، ومن أبرز أعماله " حتى لم يعد نوراً " " شقيقتى صغيرة " " أرض الرمال " .

(٣٠) زلمان شنيؤور : (١٨٨٦-١٩٥٧) أديب كتب إنتاجه باليبدشية والعبرية ، يعتبر من أبرز شعراء الإحياء الصهيونى ومن أعماله "صراع الغابة"ةو "أشعار" ، و"باندراي البطل " .

(٣١) لمزيد من التفاصيل : عن الاغتراب عن الآله تفصيلاً:

انظر : موشيه شطينر . التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة فى الشعر العبري . ترجمة وتعليق د. جمال عبد السميع الشاذلى .مجلة رسالة المشرق،المجلد السابع ،الأعداد ،من الأول إلى الرابع،١٩٨٨.

الفصـــل السادس

قضايا المرأة فى الشعر العبرى الحديث

أولًا : قضايا المرأة عند "يهودا ليف جوردون " :

نقل " جوردون " من خلال قصيدته "קוצו של יוד" مسألة ياء " ، ـ والتى تعتبر أول قصيدة تعرضت لقضايا المرأة اليهودية فى مرحلة " الهسكالا " (١) ـ صورة كاملة لوضع المرأة اليهودية الممتهن خلال فترة الهسكالا " ، بل رجع أيضا من خلالها إلى العصور القديمة التي تفصح بوضوح عن إهدار حق المرأة اليهودية ، والنظر إليها بصورة لا تليق مع إنسانيتها ، فلقد حول " جوردون " نفسه مدافعًا عن المرأة وحقوقها ؛ وذلك لأنه غير راضٍ عن التعامل معها بهذه الصورة السيئة (٢) ، وقد ألف قصيدته المذكورة آنفا ليحمل بها رأية الدفاع عن المرأة اليهودية ، وليوضح من خلالها وضعها السئ الذى يكشف عن سوء حظها وخيبة أملها ، فهى لم تحظ طوال حياتها بالسعادة ، إذ حالت القوانين والشرائع اليهودية دون الرفع من شأنها ، و لم تنظر إليها إلَا نظرة قاصرة. فهى مخلوقة على هامش الحياة ، لا قيمة لها على الإطلاق ، بل دورها فى الحياة يقتصر على تربية الأبناء ورعاية الزوج والامتثال لأوامره ونواهيه .

وهكذا تضجر "جوردون" من هذه القوانين المجحفة للمرأة ونادى بتحريرها من قيودها، ودعا إلى ضرورة حصو لها على قسط من التعليم أسوة بالرجل ، و لم يكتف بذلك بل فتح مدرسة خاصة لتعليم الفتيات، وجند نفسه فى سبيل الوصول إلى صورة نموذجية " لفتاة إسرائيل " التى انكسر قلبه على واقعها المرير، ومعاملتها السيئة (٣)، ومن ثم كانت قصيدته بمثابة صرخة مدوية على الحياة التى ضاعت من المرأة اليهودية بلا حب وبلاسعادة (٤).

وقد استهل " جوردون " قصيدته بالحديث عن أحوال المرأة العبرانية السيئة فهى تعيش دائما فى منأى عن البشر ، فلا أحد يدرك جوهرحياتها ويقدرها ، فهى تأتى إلى الدنيا فتجد الجميع فى ضجر من ميلادها ،وحتى عندما تفارق الحياة فلا مراسم لوفاتها ومن ثم تحتفظ المرأة العبرانية لنفسها بآمالها وبأحزانها وأفراحها، وتكبتها بداخلها دون أن تملك القدرة على التعبير عنها فهى من جنس مكروه ينفر منه الجميع ، فالمرأة اليهودية تعيش دائما فى عبودية إذ أنها فى فترة " الهسكالا " تقوم بأعباء ثلاثة ، فهى تتولى بنفسها الانفاق على المنزل (٥)؛ لأن زوجها فى تلك الفترة كان مشغولاً بدراسة التوراة، وأحكامها وبالتالى كان عليها أن توفر له كل الأسباب ؛ ليتعمق فى أمور الدين ولا يُحيد عنها مطلقًا ، علاوة على ذلك كان عليها أن تنجب،أى أن مسئولية الأبناء كانت ملقاه على عاتقها . بالإضافة إلى هذا كانت

تقوم بواجباتها كزوجة ، تطبخ وتخبز وتذبل قبل أوانها . هذا ما عبر عنه " جوردون " فى مستهل القصيدة حيث نجده يقول :

אשה עבריה מי יודע חייך

בחושך באת ובחושך תלכי

עצבך ,ממושך ,שברך ,מאווייך

יולדו קרבך ,יתמו תוככי

אך חיי העבריה עבדות נצחת

מחנות הלא תצא אנה ואנה

תהרי ותלדי ,תיניקי,תגמולי

תואפי ותבשלי ובלא עת תבולי(٦)

أيتها العبرانية من يدرك حيارتك

تأتين فى الظلام، وترحلين فى الظلام

أحزانك،وأفراحك ،وأمالك، ورغباتك

تحتفظين بها فى داخلك ، تكبتينها فى أعماقك

لكن حياة العبرانية عبودية أبدية

لا تخرج من حانوتها

تحملين وتلدين، وترضعين وتفطمين

تخبزين وتطبخين وتذبلين قبل أوانك

ويواصل "جوردون " بعد ذلك حديثه عن بعض الأشياء التى تعبر عن إهدار حق المرأة ، إذ نجده يقول إن المرأة اليهودية محرم عليها دراسة التوراة أو التعليم بصفة عامة ، فإذا أراد الأب أن يعلم ابنته فإن هذا يُعد دربًا من الجنون والحماقة ، فالمعابد مغلقة أمامها ومخصصة للرجال فقط فهم يدعون فيها ربهم ويشكرونه فى صلواتهم ؛ لأنه لم يخلقهمنساءً، ويتمنى " جوردون " الاّ تفهم المرأة لغة آبائها ؛ لأنهم بهذا الشكر يمزقونها ويقللون من شأنها ، وكأنها حيوان أجرب ينفرون منه إذ نجده يقول :

הן תורה לך תפלה,יופי לך דופי

כל כשרון לך חסרות,דעת מגרעת

קולך ערווה ושער רואשך מפלצת

טוב לך כי לא תדעי שפת אבותיך

כי בית אלוהיך בפניך נעלו

כי עתה לא תשמעי ברכת מנאציך

שלא עשם אשה,יום ,יום יתפללו(٧)

إذا أن التوراة بالنسبة لك درب من الحماقة ،وجمالك يحتقر .

كل إمكانياتك معيبه ، رأيك غير صائب

صوتك محرم، وشعرك منظره منفر

الأحسن لك الاّ تعلمين لغة آبائك

لأنهم أغلقوا بيت ربك فى وجهك

وحتى لا تسمعين شكر محتقر يك (لربهم.المترجمة)

لأنه لم يخلقهم نساءً ويصلون له كل يوم

و يستمر " جوردون " بعد ذلك فى وصف سوء حظ المرأة اليهودية التىلم تجد سوى الذل والهوان على يد القوانين والشرائع التى أهدرت حقها وجعلتها فقط كالخادمة ، فهى تتزوج لتسعد زوجها ولتنجب وتصبح أما مسئولة عن رعاية أبنائها ، علاوة على ذلك تفرض عليها قيودًا لا حصر لها ، وهى قبل الزواج فى عصمة والدها الذى يتصرف فيها كيفما يشاء ، ويحدد لها مسار حياتها ، إذ نجده يختار لها شريك حياتها دون أن يأخذ رأيها ، فليس من حقها الموافقة أو الاعتراض، بل عليها أن تذعن لأوامر والدها وإلا تكون عاصية . وبعد الزواج فى عصمة زوجها وعليها أن تتحمل فى صمت كل ما يفرضه عليها ومن أوامر ونواهٍ، وطلبات . ويركز " جوردون " على زاوية أخرى تكشف عن وضع المرأة السئ فى فترة " ا لهسكالا " إذ كانت تتحمل

العيش هى وزوجها فى مسكن والدها ؛ لأن الزوج كان معتكفًا على دراسة التوراة، وهذا شغله الشاغل،فهو لم يفكر فى بناء مسكن للزوجية ، فكيف يأتى بالمال،وهو لايستطيع العمل والانصراف عن التوراة ، ولكن عندما يتوفى الأب وينقلب بهما الحال رأسا على عقب ، ويجد الزوج أنه لا مصدر رزق له،ولأولاده ولزوجته ،وتُعييه الحيل ويسافر للبحث عن عمل تاركًا زوجته مهجورة وبلا مصدر رزق ، يتركها تجابه مشاكل لا حصر لها،وهذا هو حال كل امراة يهودية فى تلك الفترة (٨).

وينتقل " جوردون " بعد ذلك إلى جوهر القصيدة حيث نجده يتحدث عن إمراة تدعى "بت شواع " (٩) "בת שוע"وهى أيضا نموذج يعبر من خلاله عن الظلم الواقع على المرأة اليهودية ،وعن تعسف الربانيين ،وعدم مبالاتهم بمصير المرأة (١٠) " فـ " جوردن " يبدأ هذا الجزء من القصيدة بالحديث الوصفى عن تلك الفتاة إذ نجده يرسم لها صورة غاية فى الجمال والتألق ، فهى امراة جميلة للغاية قلما يجد أى إنسان امراة مماثلة لها فى جمالها الخارق (١١) . ثم يتطرق بعد ذلك إلى أسرتها فهى ابنة رجل من النبلاء ذىشأن رفيع يُدعى " حيفير " (١٢) "חיפיר".

هذا الرجل اختار لابنته زوجاً كل ممتلكاته تكمن فى ثقافته الدينية الواسعة وفى اعتكافه على دراسة التوراه (١٣) ، فقد زوج"حيفير

" ابنته لدارس التوراة " هليل" "הל״ל".وكان سعيدًا للغاية إذ نجده يقرر استضافته وزوجته "بت شواع"حتى يتمكن من الدراسة ويتفرغ لها وذلك لمدة ثلاث سنوات،وبالفعل استضاف الأب العريس على مائدته وفي منزله دون أن يأخذ رأى ابنته فى أمور زواجها ، وكان مسئولاً عن الانفاق عليها وعلى زوجها حسب الاتفاق الذى تم بينه وبين زوجها . ومكثا لمدة ثلاث سنوات فى مسكن " حيفير " والد العروس ،وتمتعا بالراحة والهدوء وتناولا ما لذ وطاب في كنفه ، ولكن عندما حلت السنة الرابعة انقلب الحال بهم ، إذ تعرض " حيفير " للإفلاس وأصبح الخطر على الأبواب ، وكان لزاماً على "هليل "، وزوجته أن يبحثا عن مصدر رزق آخر يساعدهما على الانفاق على أنفسهما وأولادهما ، وبالفعل قرر " هليل " أن يترك البلدة ويتوجه إلى بلد آخر ؛ لعله يستطيع العمل من أجل كسب لقمة العيش وتهيئة سبل المعيشة للزوجة وللأولاد ولنفسه ، وسافر " هليل " تاركًا زوجته وحيدة بلا مصدر رزق تعتمد عليه في تربية أبنائها ،ورعايتهم وفكرت فلم تجد سوى مجوهراتها لكى تبيعها وتفتح حانوتًا للبقوليات ، ويوفر لها سبل الحياة الكريمة ويجعلها لا تمد يدها للناس طلبا للمعونة والإحسان ، كل هذا نستشفه من خلال تلك الأبيات :

בחמש עשרה שנה לחיי בת שוע

מצא לה אביה חתן כלבבו

הם פנים לא התראו .למה זה ומדוע

ינשאו,יחיו יחד ,וסוף האהבה לבוא

הראה אברהם פני שרה אמנו

עד הקריב לבוא אל נחל מצרים

כן חיו אבותינו ,כן יחיו בנינו

ויהיו התנאים כי עוד לשנתיים

ילך החתן לישיבת ולזון

נדה יתן חפר זקוקים מאתם

ושלוש שנים על שולחנו מזון

ובת שוע ובעלה ישבו שלוש שנים

ויאכלו דגן שמים כל שולחן רב חפר

היא הרתה וילדה והיניקה בנים

הוא התפלל ולמד וקרא בספר

ברביעת פסק המן ואוכליו הביטו

מסביבם ויהיו לנציבי אבן

יום,יום דל חפר,רזה צרור כספו

הארות חרבות הסוסים נמכרו

תם כסף הנוסעים ושכר המספוא

ובת שוע מכרה תכשיטים בצאתו

ותפתח לה חנות ובית מרכלת

למכור פול,עדשים,גרש וסלת

בחנות הזאת על משמרתה עומדת

יום,יום,בת שוע מבוקר עד ליל

תמוד גם תשקול ,גם ביתה פוקדת

גם בניה תגדל,אשת החיל

שורו נא הילד.בן חמש שנים

בבוקר הולך החדר

רחץ למשעי,ולחום לו לבש שנים

גם פתו אתו ,וספריו בסדר

הכרת פניו תען בסקירה אחת

כי עין אם רחמניה עליו משגחת

ואחותו הילדה ביתה נשארה

פניה משנה קלסתר פני אחיה

אמה ,תלבישנה ,ותסרק שערה (١٤)

في السنة الخامسة عشر من عمر بتشوع

اختار لها والدها حسب ارادته عريسًا

إنهما لم يلتقيا وجها لوجه . لم هذا ولماذا

يتزوجان ويعيشان سويا وفي النهاية يأتي الحب

هل رأى إبراهيم وجه سارة أمنا

إلا بعد ما اقترب من نهر مصر

هكذا عاش آباؤنا ، وهكذا يعيش أبناؤنا

وكانت الشروط أنه بعد سنتين

يسافر خلالهما العريس إلى مستوطنة فاليزون

يعد " حيفير " مهرًا مساعدة لهما ،

ويستضيفها على مائدته لمدة ثلاث سنوات

" وبت شواع " وزوجها مكثا ثلاث سنوات

وأكلا المن على مائدة الرابي " حيفير "

لقد حملت وأنجبت وأرضعت أبناء.

أما هو فقد صلى وتعلم وقرأ التوراة.

لقد انتهى المن في السنه الرابعة ونظر من يأكلونه

حولهم ،وأصبحوا بمثابة الأعمدة الحجرية

لقد أفلس " حيفير " شحت ثروته .
لقد خرب الأسطبل وبيت الخيول
نفد مال المسافرين وأجر العلف
" وبت شواع " باعت مجوهراتها عند سفر
(زوجها.المترجمة)
وفتحت حانوتًا للبضائع
لتبيع فولاً وعدسًا وبرغلاً و سميدًا
وقفت حارسها على حانوتها
كل يوم من الصباح حتى المساء
تقيس وتزن ،وتراعى بيتها كذلك
تربى أبناءها ، امراة شجاعة .
فلتنظروا من فضلكم إلى الغلام الذى يبلغ
الخامسة من عمره
يذهب فى الصباح إلى الحيدر.
نظيفًا ومتحمسًا فى الوقت نفسه
كسره خبزه معه وكتبه يحملها فى نظام
تكشف ملامح وجهه ،ومن النظرة الأولى
عن اهتمام أمه الحنونة به
وأخته الصغيرة تمكث فى المنزل

وجها يختلف عن ملامح وجه أخيها

تلبسها أمها وتمشط شعرها .

ووسط هذه الدوامة ، يظهر لها بصيص من الأمل يجعلها تشعر وكأنها قد ولدت من جديد، وبأن هناك جدوى من الحياة .لقد ظهرلها " فابى" "פאבי"وهو رجل مثقف ، لا يضيع وقته هباء ، ينظر دائما عبر نافذته التى تطل على حانوت " بت شواع " ، فعندما كان ينظر عبر نافذته وقع نظره على امرأة غاية فى الجمال، تجلس فى محلها والحزن يكسو ملامح وجهها ،والدموع تنسكب على وجنتيها ، فإذا بقلبه يرق لحالها وينزل؛ ليسأل عن سر تعاستها فيخبره الجيران بأنها امراة مهجورة ووحيدة ، الأمر الذى جعله يذهب إليها ليتحدث معها ويخفف عنها ، وبمرور الأيام توطدت العلاقة بينهما ، وشعر " فابى" تجاهها بالحب ولمس أيضا الحب فى عينيها تجاهه ، ولمّا سألها عن مكان زوجها نجدها ترد عليه فى نغمة حزن قائلة إننى لا أعلم، لكننى سمعت البعض يقولون إنه فى "ليفربول" ،ولما سمع " فابى " هذا تذكر صديقًا له هناك فى " ليفربول " ، فأرسل له لكى يبحث عن " هليل " زوجها ويطلب منه تطليق زوجته طالما أنه هجرها لسنوات طويلة (١٥) ، وبالفعل يبحث صديقه عنه، ويجده ويعرض عليه الأمر فإذا به يُفاجأ برد فعله السلبى الذى ينم عن حقارته، إذ طلب منه " هليل " مبلغًا كبيرًا فى نظير تطليقها ، فأرسل الصديق إلى" فابى " ليخبره بذلك ، فقال له

اعطه ما يشاء ولما أخذ " هليل " المبلغ ذهب إلى حبر" ليفربول" وطلق زوجته ، وأرسل وثيقة الطلاق إلى رسول مكلف بتبليغ الزوجة بخبر طلاقها ،وهو فى طريقه للوصول إليها ، ولما سمع " فابى " بذلك فرح فرحًا شديدًا وأخبر على التو"بت شواع " وعرض عليها الزواج فقبلت فى سعادة وشعرت بأن الحياة عادت تبتسم إليها من جديد . ولكن القدر كان يحمل إليها نبأ غير سار[١٦] فبعدما انتظرا فى لهفة واشتياق مجئ الرسول الذى يبلغها بخبر الطلاق فيزيح عنها غمتها ، سمعا خبرًا فى المدينة يقول إن السفينة التى كان يستقلها زوجها قد غرقت فحزنت عليه حزنًا شديدًا رغم ما لاقته على يده من ذل وهوان[١٧] ، ولما جاء الرسول بالوثيقة عرضها على الحبر " فاسى "”פאסי” المعروف بصرامته وقسوته ، وذلك لكى يتحقق منها ثم يوافق على الطلاق ، وإذا بالحبر يُعلن بطلان الطلاق وذلك لأن اسم " هليل " الموجود فى الوثيقة ينقصه حرف الياء وهذا فى حد ذاته يجعل الطلاق غير شرعى، ومن ثم رفض التوقيع على الوثيقة[١٨] .

وهكذا حُكم على تلك المرأة المسكينة التى ضحك لها الزمان لبضعة أيام بالموت وهى لا تزال على قيد الحياة ، فسوف تظل مهجورة إلى الأبد ، ولا تستطيع الزواج طوال عمرها ،ولما سمعت " بت شواع " هذا الحكم المجحف والظالم أغشى عليها من جراء الصدمة فحملها الشماسون إلى منزلها ،ومرضت حزنًا على مصيرها وأبنائها ،وحزن

الجميع وتأثروا بما ألم بها من آلام وأحزان . وبعدما مرضت أغلقت حانوتها ولم يعد لها مصدر آخر للرزق الأمر الذى جعل " فابى " يرسل إليها خطابًا يرجوها فيه بأن تسمح له بأن يتولى مسئولية الانفاق عليها وعلى أبنائها ، ولكنها على الرغم من ضائقتها المالية ترفض مطلبه وتتوجه إلى الرب الذى لن يخذلها أبدًا (١٩) .

وبمرور الأيام أضحت " بت شواع "وحيدة لا تصاحبها إلا الآلام والأحزان ، فقد ترك " فابى " المدينة ونسيها الجميع إلّا تلاميذ الكتاب والمتسكعين ، فقد أضحت كلمة على لسانهم يرددونها باستمرار ، إذ نجدهم يسخرون منها ومن حبها لـ " فابى " ،ومع ذلك ظلت"بت شواع " متماسكة ؛حتى تحقق لأبنائها ما يصبون إليه فى حوزتها (٢٠) .

وهكذا استطاع " جوردون " أن يجسد لنا صورة واقعية لوضع المرأة اليهودية الذى ينم عن احتقارها ،والذى يعكس لنا أوجه القصور العديدة فى الشرائع اليهودية من خلال قصيدته المتميزة التى حمل من خلالها رأيه الدفاع عن المرأة (٢١) .

ثانيا : قضايا المرأة عند " حاييم نحمان بيالك " :

رسم لنا " بيالك " فى قصيدته "שירתי" أنشودتى " صورة واضحة المعلم تنبض بالمشاعر الدافئة وبالأحاسيس النبيلة للأم ، حيث نجده يجسد مدى كفاحها وكدحها وصبرها ، فهى تعانى وتتحمل فى

جلد كل ما يجابهها من عراقيل خلال مشوارحياتها ؛ وذلك لكى توفر لأبنائها سبل الحياة الكريمة،ولتعوضهم عن حنان الأب ورعايته بعدما رحل عنهم وتركهم وسط دوامة الحياة ومشاكلها التى لن تتوقف .

وقد رسم " بيالك " هذه الصورة بصدق بالغ ،وذلك لأنه عايش بنفسه تجربة فقدان الأب، والتعرض من بعده لكل صنوف المعاناة وشاهد بأم عينيه ما تعانيه أمه بعد وفاة زوجها ، ومن ثم التصقت صورة أمه المثالية فى ذهنه ، وأضحت بمثابة نموذج جيد من النساء يستحق التفاخر والتباهى ، ولما كبر عبر بقلمه عن قصة معاناة والدته التى ضحت بالكثير فى سبيل توفير الراحة والطمأنية لأبنائها ، وذلك اعترافا منه بجميلها وامتنانًا لها على مجهوداتها التى بذلتها معه ومع أخوته (٢٢).

وتنقسم هذه القصيدة إلى قسمين يشرح "بيالك" فى أولها مصادر قصيدته ، ويفصح لنا عن ملامح بيئته التى ترعرع فيها ،إذ نجده يصور لنا الحياة البائسة التى كان يعيشها مع والديه ، فقد كانوا يعيشون حياة مدقعة وصعبة للغاية ، وكأنهم لاينتمون للبشر،فقد كانوا يسكنون فى حجرة ضيقة وكئيبة ،وعلامات الفقر ترتسم على كل ركن فيها ، هذه الحجرة السيئة كانت وكرًا للصراصير،و التى كان لها دوى صاخب يحول دون نومهم ، لقد كان الفقر ـ على حد تعبير " بيالك " ـ يمنعهم من الاحتفال اللائق بيوم السبت ، فلقد كانت الأسرة تستقبل هذا اليوم بحزن بالغ، وذلك لعجزها عن تأدية المراسم المتعارف

عليها لهذا اليوم بالكامل ، فلا شراب على المائدة ولا كعك ، والشمعدان مرهون وفى محلها بضع شموع هزيلة يلتف حولها الأطفال الجياع ،الذين كانت والدتهم تقف بجانبهم وهى منكسرة وحزينة ، وكان والدهم يقطع ـ وملامح العجز والعوز على وجهه ـ كسرة خبز سوداء، وذيل سمكة مملحة فلا حيلة له لتغيير وضعه ، ووضع أسرته إلى الأفضل (٢٣) .

وهكذا ينتهى القسم الأول من القصيدة ، وينتقل بنا " بياليك " إلى القسم الثانى الذى يتعرض فيه بشكل مركز لصورة الأم التى ترملت وهى فى ريعان شبابها ، فقد توفى زوجها تاركًا خلفه أسرة بائسة محطمة تعانى من العوز والحاجة ، وكان لزامًا عليها أن تصمد وتجابه العراقيل ؛ من أجل أبنائها الذين قُدر لهم أن يذوقوا مرارة اليتم مبكرًا ، فقد راحت تعمل فى جسارة ؛ لتعول أيتامها وتوفر لهم لقمة العيش التى تسد رمقهم، وتحملت تيار الأحزان والآلام الجارف الذى كاد يغرقها . فقد سُدت الأبواب فى وجهها ، ولم تجد قلبًا رحيمًا يرق لها ، ومع ذلك لم تستلم ، ولم تضعف روحها ، بل نجدها تواصل مشوارها الطويل مع الحياة فى صبر وجلد ، وتتوجه بين الحين والآخر لربها ؛ حتى يشد من أزرها ويمحنها مزيدًا من الصبر والصحة حتى تقوى على العمل المضنى وتحقق لصغارها ما يصبون إليه ، لقد كانت تعمل ليلاً ونهارًا دون أن تعبأ بصحتها ، فكل همها توفير الرزق لأبنائها الذين لا

ذنب لهم فى الحياة ، وعندما كان يفيض بها الكيل ، كانت تزرف دمًا بدلا من الدموع ، فالأحزان متراكمة فى أعماقها ، والخوف من الأيام يملأ قلبها ، فهى وحيدة بلا سند تحاول أن تكبت مشاعرها المؤلمة حتى لا تظهر أمام أبنائها اليتامى ، نستشف ذلك من خلال تلك الأبيات :

ואי מזה תבוא אנחתי ידעתי?

אמי נתאלמנה ,בניה נתיתמו,

עד קמה מאבלה הדאגה קדמתה!

נסתתמו כלי מקורי פרנסה ,נסתתמו,

הביטה מסביבה:נתרוקן עולמה,

ואלמון ויתום באשר עינה נבטה.

גם קול האורלוגין כמו המך מעתה,

גם כתלי הבית כמו בוכים בדממה,

ובזעף ובחמלה כל זוית החרישה!

"רבונו של עולם !- נא נחה האישה -

סמכני בל אפול,אלמנה אנוכי,

פרנסי נא אפרוחי כתולעים -מה כוחי?"

אז תוציא השוקה את - חלבה ודמה.

בערב היא שבה כל-עוד בה נשמה,

כלי פרוטה הביאה נארה במארה,

רקוקה בדם לבה וטבולה במררה

ובשובה רצוצה ככלבה מדחה

עד חצות הליל לא כבתה את-נרה

וידיה בפזמק במחט שלחה

ודומם מתמצית מכאובה נאנחה,

ולכל מנוד רואשה ולכל תנועת ידה

שלהבת הנר הזדעזעה חרדה,

כמו נדה לה.צר לי עליך,אומללה!

חבל יל לב אם אשר ימק בקצפה,

על חום הבל פיך שינדף בקללה.

ובשכבה - זמן רב תחת גופה הרפה

נאנחה,נאנקה מטתה הפרוקה,

כמו חשבה התמוטט מנטל המצוקה,

ולחישה של קריאת -שמע באנחות טרופה

זמן רב עוד הגיעה אל -על-משכבי.

שמעתי כל שבר ,כל פרק מגופה,

ויהי כעקיצת עק רבים ללבבי.

בשחר עם קריאת הגבר היא קמה,

במלאכת הבית עוסקת בדממה.

מחדרי-האפל,מתוך העריסה,

בעד הפתח ראיתי את גופה הקלוש,

לאור נר דל תכף על גבי העסה

וידה הדקה שם תלוש ,ותלוש.

יתודד הספסל תחת הערבה,

ולחישה חרישית ואנחה חרבה

על כל טביעת יד ,על כל לישה ולישה,

נעקרת ובאה מן החדר השני:

"רבונו של עולם ,חזקני וסמכני !

מהי כוחי,מה חיי?ואני בלתי אם אישה".

ולבבי לי אומר ויודע הנני,

כי נטפה לבצק גם דמעת עיניה.

ובחלקה פת-שחרית חמה לילדיה ,

ממאפה בצקה,מלחם דמעתה -

ואעלע,ותבוא בעצמי אנחתה (٢٤)

أو تعلم من أين تأتى حسرتى
لقد ترملت أمى ويُتم أبناؤها
وما أن انقضى حدادها حتى حابهتها الهموم
لقد أُغلقت كل مصادر الرزق فى وجهها
نظرت حو لها فإذا عالمها خاوٍ
وحيثما تنظر تجد أمامها الترمل، واليتم
فالآن قد تضاءل صوت عقارب الساعة
وكأنه جدران البيت تبكى فى صمت
وكل ركن فيه يكظم غيظه
تأوهت المرأة قائلة " رباه . اعنى
حتى لا تخور قوتى ، فأنا أرملة .

أتوسل إليك أن ترزق أطفالى كما ترزق الدود. فانا صفر اليدين.

أخذت إلى السوق عصارة مهجتها ودموعها

وفى المساء عادت إلى منزلها، وهى منهكة القوى

كل قرش حظيت به صبت عليه اللعنات

بصقته مهجتها ، غمسته فى عصير المرارة.

وعندما تعود وهى متعبة ككلبة طريدة

تشعل مصباحها طوال الليل ،

وفى يدها إبرة وجورب

وتتأوه فى صمت من جراء حزنها الشديد

ولكل حركة من رأسها ولكل حركة من يدها

كان لهيب الشمعة يهتز خائفًا،

كأنه يرثى حالها قائلاً يا حزنى عليك أيتها البائسة،

آه على قلب أم يذوب فى الغيظ ،

وعلى حرارة فمك الذى ينثر اللعنات

وعندما كانت ترقد كان سريرها

المفكك يتأوه تحت جسدها الضعيف

وكأن حزامها قد تقطع من جراء محنتها الجسيمة ،

همس ممزوج بالآهات ،

كان يصل إلىّ منذ زمن بعيد ، وأنا فى مضجعى .
سمعت كل كسر فى جسدها .
وكان كلدغة العقارب لقلبى .
لقد كانت تنهض فى مطلع الفجر مع صياح الديك
وتمارس فى صمت عملها المنزلى ،
ومن غرفتى المظلمة ، ومن وسط المهد
ومن خلال الباب رأيت جسمها الواهى
وهى تنحنى على العجين فى ضوء شمعة خافتة
ويدها الرفيعة تجبل فيه، وتجبل
فيرتعد المقعد الكائن تحت وعاء العجين
همسة خافتة وتنهد مدمر
مع كل لمسة يد ، وكل جبلة وجبلة.
ينتقلان من الغرفة الثانية :
"يارب .اعنى وشد من أزرى !
ما قوتى ، ما حياتى ؟ وأنا لست إلاّ امراة.
وكان قلبى يحدثنى فيجعلنى أدرك
بأن دمعة من عينها قد سقطت فى العجين ،
وعندما كانت توزع الفطور الساخن على أولادها
من عجينها المخبوز ، من خبز دموعها

كنت ألوكه في فمي ، وآهاتها تدب في عظامى .

وهكذا رسم" بياليك" من خلال هذه القصيدة صورة مثالية للمرأة الأم التى تحملت ، وكدحت وصبرت وسهرت الليالى،وجابهت فى جسارة الكثير من الهموم، والمشاكل التى اعترضت طريقها من أجل تربية أبنائها تربية سوية تحققلهم النجاح مستقبلا .

هـــوامش الفصل السادس

(1) A Braham Soloman World stein. The Evolation of Modern hebrew Literature 1850-1912. Ams press INC. New York, 1966, p.49

(٢) د. نازل ابراهيم عبد الفتاح . الشعر العبرى الحديث أغراضه وصوره .(بدون نلشر)، القاهرة، ١٩٨٠ ، ص ٦٢

(٣)כל כתבי יהודה לב גורדון.דביר,ת"א,1953,עמ'.XXXIII .

(٤)שם.

(٥) إن صورة المرأة التى تتولى مسئولية الانفاق على الأسرة ، والتى تنفق من ثمرة عملها على زوجها الذى يتعلم، ويدرس التوراة هى الصورة المعروفة جيدًا والمتكررة فى أدب " الهسكالا " خلال القرن التاسع عشر ، وقد صور بعض أدباء هذه المرحلة فى أعما لهم هذه الصورة بهدف إبراز ماظهر لهم من تشويه فى حياة الأسرة التقليدية ، ومن الجدير بالذكر أن هذه الصورة لم تكن صورة أدبية فقط ، بل تجسد ظاهرة واقعية كانت منتشرة فى تلك الفترة انظر :
אטקס,עמנואל.משפחה ולימוד תורה בחוגי הלימוד בליטא במאה הי"ט.ציון,רבעון לחקר תולדות ישראל,שנה נא.א.החברה ההיסטורית הישראלית. ירושלים, תשמ"ו, עמ'100.

(٦)כל כתבי יהודה לב גורדון.עמ'קכט.

(٧)שם.עמ'קל.

(٨) שם.

(٩) يعبر هذا الاسم عما تعانيه تلك المرأة ، فلفظة"שוע" تعنى الاستغاثة، وطلب الخلاص فهى وكما يتضح لنا فيما بعد تستغيث مما هى فيه ، وتطلب الخلاص من الظلم الواقع عليها وعلى غيرها من النساء على يد القوانين اليهودية المجحفة .

(١٠) د. نازل ابراهيم عبد الفتاح . الشعر العبرى الحديث أغراضه وصوره . ص ٦١.

(١١)שם.עמ'קל.

(١٢)שם.עמ'קלא.

(١٣)שם.עמ'קלב.

(١٤) שם.עמ'קלד.

(١٥)שם.עמ׳קלו.

(١٦)שם.עמ׳קלז.

(١٧)שם.

(١٨) שם.עמ׳קלח.

(١٩)שם.עמ׳קלט.

(٢٠)שם.עמ׳קם.

(21) Mayer Waxman. A History of Jewisch Literature from 1935 to 1960, Volume V., South Brunswick, London 1960, p.249.

(٢٢)ألف بيالك قصيدة أخرى بعنوان "אלמנות" ترمل " ليرثى من خلا لها أمه التى عانت كثيرًا من الترمل وصمدت ، وجابهت كثيرًا من العقبات فى سبيل تربية أبنائها .

(٢٣)כל כתבי חיים נחמן ביאליק.דביר.ת״א.תרצ״ח.עמ׳ל.

(٢٤)כל כתבי חיים נחמן ביאליק.דביר.ת״א.תרצ״ח.עמ׳ל - לא.

الفصـــل الســابع

قضايا الاستيطان فى الشعرالعبرى

أولاً : الاستيطان وقضية الطليعيين فى قصيدة "אנשי העליה השניה"(١) " رجال الهجرة الثانية " لـ " ناتان الترمان ":

يأتى" ناتان الترمان" فى طليعة شعراء الهجرة الثالثة الذين أدلوا بدلوهم فى موضوع الاستيطان اليهودى ،وما نجم عنه من مشاكل وأزمات كان لها عظيم الأثر على اليهود وعلى بلورة حياتهم فى فلسطين . والحقيقة أن "ألترمان" لم يجسد فقط فى نتاجه مشاكل الاستيطان خلال فترة الهجرة الثالثة التى عايشها بنفسه ، بل نجده يتعرض كذلك لمشاكل الاستيطان إبان موجة الهجرة الثانية ، إذ يتعرض لمشكلة الطليعيين - التى لم يعايشها - وذلك من خلال ما رآه وما سمعه عنها ، والقصيدة التى بين أيدينا تُعد بمثابة سجل تاريخى للطليعيين اليهود الذين ساهموا بجهد ملحوظ فى إقامة الدولة اليهودية ويُصورهم الترمان فى مطلع قصيدته قائلا :

הן היו עלמות צעירות

הם היו עלמים צעירים ,

כעולים חדשים עם צרורות זעירים

התהלכו ביהודה ובבקעת כנרות.

ארצה באו ,להיות חלוצים ראשונים

וכל רואיהם

אמרו עליהם :

איזה מין בני אדם משנים (٢)

كن فتيات صغيرات

كن فتيان صغيار

كمهاجرين جدد معهم صرر صغيرة

تجولوا فى يهودا وفى وداى البحيرات

هاجروا إلى فلسطين ليكونوا أوائل الطليعيين

وكل من يراهم

يقول عنهم :

ياله من جنس غريب من البشر

وتنتقل الأبيات بعد ذلك لتصور الصعوبات الجمة التى عانى منها الطليعيون بعدما هاجروا إلى فلسطين إذ تقول :

עולים ארצה

אל ארץ בצות ושממות

באמת ,בני אדם משנים מאוד (٣)

إنهم مهاجرون إلى فلسطين

إلى أرض المستنقعات والصحارى

إنهم فى الحقيقة أشخاص غرباء للغاية

وهنا تصف الأبيات السابقة الواقع المرير الذى كان ينتظر هولاء المهاجرين الجدد ففلسطين التى كانوا يحلمون بالتواجد على أرضها ؛ لم تكن سوى أرض مقفرة تغمرها المستنقعات ، والغريب ـ كما يقول الترمان ـ أنهم لم يكترثوا بذلك بل قرروا بذل الجهد لإصلاحها .

وتؤكد القصيدة بعد ذلك على مدى اهتمام هؤلاء الطليعيين بفلسطين ، والحرص على العمل الدؤوب وعلى زراعة الأرض ، والتغلب على المشاكل كافة التى تواجههم ، إذ تقول :

הם אמרו :אין זה די לדבר

כי צריך לסקל ולחפור באר

ולחרוש ולזרוע .צריך לעבוד (٤)

قالوا لا يكفى أن نتحدث

فيجب علينا أن نُزيل الحجر ونحفر بئرًا

وأن نحرث ونزرع ، يجب أن نعمل .

ويحاول الطليعيون أن ينزعوا الخوف الذى يتملك المهاجرين لدى اصطدامهم بالواقع الجديد فى فلسطين ، ويبثوا فيهم روح الطمأنينة والمثابرة والشجاعة وحول هذا تقول القصيدة :

הם אמרו :לא צריך שנירא
משודד ומצר ורודף
יש לקום ולצאת לשמירה
על סוסה עם רובה על כתף (٥)

قالوا : لا يجب أن نخاف
من لص ومن عدو وجائر
يجب أن ننهض ونخرج للحراسة
على حصان ومعنا بندقية على الكتف

وتفصح الفقرة السالفة عن الجو المتوتر الذى كان يعيشه الطليعيون ، فقد كانوا أول من تعرض من اليهود إلى المقاومة العربية التى كانت رد فعل للسطو اليهودى على أرضهم ، الأمر الذى جعل بعضهم يشعر بالخوف وبعدم الأمان ، ومن ثم أراد روادهم أن يزرعوا الشجاعة فى قلوبهم ليدفعوهم إلى الصمود والمقاومة .

وهكذا رسم "الترمان" من خلال قصيدته السابقة صورة متكاملة الأبعاد للطليعيين الذين يُمثلون بالنسبة له صفوة اليهود والمثل الأعلى الذى يجب أن يحتذوا به .

ثانياً : الاستيطان وقضية الأمن فى قصيدة "במשמרת" (٦) " فى نوبة الحراسة "لـ" شاؤول تشير نحوفسكى " :

يشير " تشيرنحوفسكى" من خلال هذه القصيدة إلى مشاعر الخوف التى تنتاب المستوطنين اليهود ، وتجعلهم يشعرون دومًا بفقدان الأمان وبالرغبة فى

الانطواء والعزلة . ومن ثم يُحاول المستوطنون تحقيق الأمان لأنفسهم وذلك من خلال نوبات حراسة مستمرة يقومون بها ليلاً ونهارًا ليحموا الاستيطان اليهودى من الدمار . ولقد" اهتم تشيرنحوفسكى اهتمامًا ملموسًا بموضوع الحراسة ، وبدور الحارس فى المستوطنة اليهودية " (٧)، إذ يقول :

מעדר מכיש ,מעדד דזבר

מעדד כבד פה וכבד פלד

אומר הילד

מה פה אתה עומד אבי ?

פה המשמרת

ומי עובד שם בפרדס?

שם יריבי

ובכן אבי יש עבודה

ומה אתה בטל בחלד

שואל הילד

ומה אתה בטל אבי?

לך לא נמסרת?

אני הלא תבינה בני

לא,ליריבי (٨)

معزق يدق ، ومعزق يتحدث

معزق ثقيل اللسان وآخر ثقيل الفولاذ

يقول الولد

وما الذى يُوقفك هنا يا والدى ؟

هنا موضع الحراسة

ومن يعمل هناك فى البستان

هناك ؟ عدوى

إذن يا والدى يوجد عمل

فما الذى يجعلك عاطلاً فى هذه الأرض

يسأل الولد

ما الذى يجعلك عاطلاً يا أبى ؟

ألم يوفروا لك عملاً ؟

أنا ، ألا تفهم يا بنى

لا . لعدوى

وهكذا تشير الأبيات إلى أهمية الحراسة الأمنية للاستيطان ، بوصفه العمود الفقرى للدولة اليهودية . فاليهود يُركزون على هذا الدور الأمنى ، ويتسلحون ببنادق فولاذها ثقيل لدفع الخطر الذى يُداهمهم من العرب ، ويشعرون بأن دورهم فى الحياة يُقتصر فقط على الحراسة وتوفير الأمن لقطاع عريض من المستوطنين ، وذلك على عكس العرب

الذين يُمارسون العديد من المهن ، بل يفرضون البطالة على اليهود - على حد قول الشاعر - نتيجة لتفوقهم فى المهن اليدوية واحتياج اليهود لهم فى زراعة الأرض . فاليهودى يحارب العربى بفأسه الفولاذى الناطق أى بالسلاح والعربى يحارب اليهودى بفأسه الصامت أى يضيق عليه الخناق فى مجال العمل .

ويواصل "تشيرنحوفسكى" حديثه عن أهمية الحراسة الأمنية للاستيطان ويقول :

זוכר אני לפני ימים

קראו עלינו שוד וטבח
(נדמה אין רוח)
וכבר עמדת פה אבי
כן במשמרת (٩)
إننى أتذكر منذ أيام
أنهم شنوا ضدنا أعمال سرقة وذبح
(على ما يبدو أنهم لم يحققوا مغا نم)
ومن ثم وقفت هنا يا أبى
نعم فى مناوبة الحراسة

ويؤكد "تشيرنحوفسكى" من خلال الأبيات السابقة على حقيقة مهمة وهى دفاع العرب عن أرضهم وعدم رغبتهم فى التواجد اليهودى عليها ، ويزعم بأن ما قاموا فى سبيل تطهير أرضهم وإستردادها بمثابة سرقة ، والواقع أنه كان تصحيحًا للأوضاع ورغبة فى إعادتها إلى نصابها الصحيح .

هوامش الفصل السابع

(١)שער לספרות בעריכת מיכל חומסקי.פרקי קריאה ללומדי עברית.עם-עובד,ת"א,1979.

(٢) שער לספרות בעריכת מיכל חוסני,עמ'129.

(٣)עמ'129.

(٤)שם.

(٥) שער לספרות בעריכת מיכל חוסני,עמ'130.

(٦)טשרניחובסקי,שאול.שירים ,ב,פואימות ואידיליות .דביר,ת"א,1960.

(٧) محمد فوزى عبد السلام ضيف . شاؤول تشيرنحوفسكى فى الأدب العبرى الحديث . رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الآداب –جامعة القاهرة،١٩٧٨.ص١٦٢ .

(٨) טשרניחובסקי,שאול.שירים ,ב,פואימות ואידיליות,עמ'186.

(٩) שם',עמ'186.

الفصـــل الثامـــن

قضايا " أحداث النازى " فى الشعر العبرى الحديث

لقد ظهر الرثاء فى الشعر العبري الحديث بشكل واضح فى مرحلة الإحياءالصهيونى ، وقد برز هذا عند "حاييم نحمان بياليك " . وقد حذر "شأوول تشر نحوفسكى "في قصيدته "רומא חדשה""روما جديدة " من استعداد ألمانيا لصراع مع اليهود ، والشيء نفسه فعله " زلمان شنيوؤر " فى قصيدته"ימי בבינים מתקרבים"العصور الوسطى تقترب " ، إذ وصف من خلا لها بأسلوب رمزي صورًا متعددة لـ "أحداث النازى" ، التى على الأبواب كنتيجة للقومية الزائدة للشعب الألماني (١) .

وقد كان الشعر العبري الحديث أسرع من غيره من الأجناس الأدبية فى التعرض لأحداث النازى، فقد ظهرت مجموعة من الشعراء عبرت عن تلك الأحداث كل حسب طريقته وأسلوبه ويمكن تقسيم الشعراء الذين تعرضوا لأحداث النازى إلى :

أولًا : شعراء عاصروا " أحداث النازى " وينقسمون إلى :

١- شعراء عاصروا " أحداث النازى " في أوربا .

٢- شعراء عاصروا " أحداث النازى " في فلسطين .

ثانيًا : شعراءلم يعاصروا "أحداث النازى" وهم يمثلون جيل " الصابرا" وهو الجيل الذي و لد فى فلسطين :

أولًا : " أحداث النازى" لدى الشعراء الذين عاصروها :

١- " أحداث النازى" لدى الشعراء الذين عاصروها في أوروبا :

في الوقت الذي كانت فيه أحداث النازى قائمة على قدم وساق فى أوروبا راح بعض الشعراء اليهود يعبرون عن تلك الأحداث وكان الشعراء فى أوروبا هم أسرع الشعراء الذين استجابوا لتلك الأحداث فأسرعوا إلى التعبير عنها ، ومن أبرز هؤلاء الشعراء :

أ- " إسحاق كتسنلسون " (٢) ،יצחק קצנלסון"الذى عبر عن ضياع اليهود بسبب "أحداث النازى" في قصيدة "חלום חלמתי""حلمت حلمًا " :

يعتبر " كتسنلسون " من الشعراء اليهود الذين عاصروا أحداث النازى عن كثب ،و من هنا كتب شعرًا عن تلك الأحداث ، وقد كتب أغلب إنتاجه باليديشية ، وطبع بعضه بواسطة الجماعة السرية التى شكلها اليهود وقد سمى" بيت محاربى أماكن الجيتو فى كيبوتس محاربى أماكن الجيتو على اسمه "(٣) . ومن أبرز إنتاج " كتسنلسون " ملحمة شعرية طويلة تحت اسم"שיר להריגת העם היהודי" " قصيدة لمقتل الشعب اليهودي " ، والقصيدة تتكون من خمسة

عشر جزءًا وتتعرض للمصير اليهودى [٤] ويقول الشاعر فى قصيدة "حلمت حلمًا":

חלום חלמתי,

נורא מאוד:

אין עמי,עמי,

איננו עוד.

בצעקה קמתי:

אהה!אהה!

אשר חלמתי

בא לי ,בא!

הה,אל ברמב! (٥)

حلمت حلمًا

مخيفًا جدًا

إذ تلاشى شعبى

ولم يعد له وجود ،

فقمت صارخًا

الويل الويل !

على ما حلمت

جاء لي جاء

الويل لإله السماء !

يعبر الشاعر من خلال قصيدته عما حل باليهود ، وهو يرى أن جميع اليهود قد تلاشوا ،ولم يعد لهم وجود ، وهو يرى أن النازية قد قضت على جميع اليهود ، ثم يعبر عن حزنه على ما حل باليهود،ثم نجده يتوعد إله اليهود الذى لم يتدخل لإنقاذ شعبه مما حل به من دمار وهلاك، ويحاول بعد ذلك أن يبحث عن سبب ضياع اليهود ، ولكنه لم يجد إجابة (٦).وهذه التساؤلات تعبر عن دهشته وعدم تصديقه لما حدث،ويرى ـ كذلك ـ أن جميع اليهود قد راحوا ضحايا لتلك الأحداث فلم يسلم منها أحد ويعبر عن شدة حزنه على ضياع اليهود .

ب ـ موقف الكنيسة من اليهود في قصيدة אחותי קטנה"(٧) " شقيقتي صغيرة " للشاعر אבא קובנר "أبا كوفنير" (٨)

يعتبر أبا كوفنير ثاني الشعراء اليهود الذين عاشوا أحداث النازى عن كثب ، وكان من منظمي المعارضة المسلحة ضد النازية (٩) .وقد صدرت قصيدة" شقيقتي صغيرة " عام ١٩٦٧ . وقد يتساءل أحد لماذا تعرضّ "أبا كوفنير " لهذه الأحداث ،على الرغم من أن هذا العام يحمل فى طياته انتصارًا لليهود ، والإجابة على هذا التساؤل تعود بنا إلى تطورات "أحداث النازى" ، وكيف ذكّرت حرب ١٩٦٧ ـ وخاصة

فـي بـدايتهـا ـ اليـهـود بذكرى "أحداث النازى" والقصيدة فى مجملها عبارة عن وصف لفتاة يهودية بقيت وحيدة بعد فرار أسرتها من المدينة التـى احتلها الألمان ، وتحاول تلك الفتاة أن تبحث عن ملجأ فى أحد الأديرة المسيحية ، وتتناول القصيدة المتاعب التى واجهتها الفتاة ، وعدم مبادرة رهبان الدير لإنقاذها .ويرى " أبا كوفنير " " أن العلاقات المتوترة بين اليهودية والمسيحية هى سبب "أحداث النازى" (١٠) ، وخاصة إذا عرفنا أن اليهود اتهموا الكنيسة المسيحية إبان تلك الفترة بأنها وقفت موقفًا سلبيًا تجاه ما كان يحدث لليهود ، على الرغم من أن المسيحيين أنفسهم لم يسلموا من هذه الأحداث شأنهم فى ذلك شأن كل من كان يعيش تحت وطأة الحكم النازى .

وقصيدة " شقيقتى صغيرة " مبنية على أبيات شعرية متفرقة،لكنها ترتبط فيما بينها بوحدة الموضوع ، ويظهر فيها تأثر الشاعر بالتاريخ اليهودى (١١) . فهو يعود من خلا لها إلى جذور الصراع بين اليهودية والمسيحية ، وقد اتخذ الشاعر من شقيقته الصغيرة بؤرة لوصف "أحداث النازى" .

وتصور القصيدة حال شقيقته الصغيرة ـ اليهود ـ وهى تحاول البحث عن ملجأ فى هذا الجو القارس البرودة ، فقد جاءوا وهم يغطيهم الثلج :

באו עד חומה.בגוש של קרח

שבוית טבעת הברזל

שלְמְצָלה .כּאֶחוז פני איש קופא

החזיקו בהּ לעַסותהּ .עד בוקר אור

בְּהשבּעות ,בּצִפּורנַיִם מתיחפות

בקשו את קול הפַּעֲמון

להפקיע מן הכּפּור

מן השקט הממית

והברזל לא זע.

לא הרעיד: (١٢)

جاءوا إلى السور فى كتلة ثلجية

وهى أسيرة الخاتم الحديدي

(بحثا عن.المترجم) الجرس . كمن يمسك وجه

رجل متجمد

أمسكوا بها وضغطوا عليها حتى الصباح

بالقسم والبكاء الحار

طلبوا صوت الجرس (يبحثون عن إجابة.المترجم)
ليتخلصوا من الثلج
من الصمت المميت.
لكن الحديد لم يلن .
ولم يرق .

إن البرد الذي يشعرون به هو برد داخلي قبل أن يكون بردًا خارجيًا ، فهم من ناحية يريدون أن يشعروا بالأمان الداخلي فى إيجاد ملجأ يحميهم نفسيًا أولاً ، ثم مكان يحميهم من البرد القارس من ناحية ثانية ، ثم يصف الشاعر بعد ذلك حال شقيقته - اليهود - وهى تتوسل للدير الذى يوجد به تسع راهبات ومحاط بسور (١٣) . لكن راهبات الدير لم ينقذن شقيقته من البرد القارس (١٤) . وهو هنا يلقي بالمسئولية على المسيحيين الذين لم يهبوا لإنقاذ اليهود ، فى الوقت الذى كان فيه اليهود فى أمس الحاجة إلى من يقف بجوارهم ، ويبدو أن الشاعر يرمز إلى المسيحية ويصفها بأنها حديد مثلما يرمز لليهود من خلال شقيقته . ويصف بعد ذلك حال شقيقته التى أصابها الوهن ، ولم تجد العون لا من إله اليهود ، ولا من الكنيسة المسيحية ، وبناء على ذلك فقدت الأمل فى كل شئ فى الإله وفى الدير ، فالإله وقف جانبًا ولم يتدخل لإنقاذهم ، و لهذا فهي تبحث عن إله آخر لعلها تجد الأمان من خلاله ، والشاعر هنا يسلك مسلك كثير من الشعراء اليهود-إبان هذه

الأحداث إذ يقول :

אחותי משחקת בשפת רמזים
עם אלוהים אחר (١٥)

شقيقتي تلعب بلغة الرموز
مع إله آخر

ج ـ ذكريات الطفولة في شعر "يعقوب بيسير ""יעקב בשר" :

يصف " يعقوب بيسير " ذكريات الطفولة في كثير من أشعاره ، فقد قضى "بيسير " طفولته تحت وطأة النازية ، واحتفظ بذكريات تلك المرحلة ، وبعد أن نضج أدبيًا ، وبدأ يكتب الشعر بعد هجرته إلى إسرائيل بدأت ذكريات تلك المرحلة تظهر أمامه من جديد ، وهو يقول في قصيدته "כאשר פרצה המלחמה" "عندما اندلعت الحرب " من ديوانه "בסבך השורשים"(١٦) " في أجمة الجذور " .

כאשר פרצה המלחמה טמנוני בין השורשים,
עמוק בתוך עפר הבית ההוא,

לא ידעתי כלל את העתיד לקרות(١٧).

عندما اندلعت الحرب أخفوني بين الجذور
بين تراب ذلك البيت
كان هناك أشخاص آخرون ، ولكنني

ولم أدر مطلقًا ما سيحدث مستقبلاً

وهكذا يروي " بيسير " قصة طفل عايش" أحداث النازى"، ويرى " هليل برزيل " הלל ברזל"" أن تجربة الشاعر هنا تبدو خاصة به ، ويعبر عن تجربة كامنة في طفولته ، ويظهر هذا من خلال استخدامه " للأنا " كشخصية محورية " (١٨) .

وهناك قصائد أخرى لـ " بيسير " يصف فيها ما شاهده فى طفولته ، وهو يقول فى قصيدته "הילד הרך"" الولد الصغير " فى مطولته الشعرية"חורף אלף תשע מאות וארבעים" (١٩)" شتاء ألف وتسعمائة وأربعين " . وهى عبارة عن مطولة شعرية ويروى فى كل منهما إحدى ذكريات الطفولة التى قضاها إبان "أحداث النازى"، وواضح من خلال عنوان المطولة أنها تتعرض لهذه الأحداث وهى تتناول أحداثًا وقعت فى شتاء ألف وتسعمائة وأربعين، أى فى أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية .

ونستطيع من خلال تجربة" أحداث النازى"لدى الشعراء الذين عاصروها خارج فلسطين أن نستخلص ما يلي :

١) ميل الشعراء فى بعض الأحيان إلى استخدام الأسلوب الرمزى فى التعرض لموضوع "أحداث النازى"، ويظهر هذا بشكل واضح فى قصيدة " حلمت حلمًا " لـ " كتسنلسون " ، ويعود هذا إلى خوفه من أن تصل هذه الأشعار إلى النازيين .

٢) ميل الشعراء إلى المبالغة فى معاناة اليهود شأنهم فى هذا شأن كل من كتب عن" أحداث النازى"ويظهر هذا بشكل واضح فى قصيدة " شقيقتى صغيرة " لـ " أبا كوفنير " كما يميلون أحيانًا إلى استخدام " الأنا " فى القصيدة ، وهدفهم هنا إقناع القارئ بصدق تجربتهم الشعرية من ناحية ، والرمز من خلالها إلى جميع اليهود من الناحية الثانية .

٢- شعراء عاصروا " أحداث النازى" فى فلسطين :

عاش فى فلسطين مجموعة من الشعراء الذين تأثروا بما وصل إليهم من أخبار عن "أحداث النازى" ، فقد اتجه بعضهم إلى التعبير عن هذه الأحداث ، وإن كان أغلب إنتاجهم قد صدر بعد إقامة دولة إسرائيل .

ويبدو أن بعد الشعراء اليهود فى فلسطين عن مسرح الأحداث جعلهم يفكرون فيها بشكل يختلف عن أقرانهم فى أوروبا ، حيث ربطوا تلك الأحداث بالتاريخ اليهودي ، وبالأحداث التى يعيشونها فى فلسطين ، ومن هنا صدر كثير من الإنتاج الشعرى لهؤلاء الشعراء ، وإن كان قد صدر بعد إقامة الدولة ، التى كان يعيش فيها شعراء كبار كتبوا عنها مباشرة ، وآخرون كانوا أطفالاً أثناء هذه الأحداث احتفظوا بذكرياتها إلى أن بدأوا ينظمون الشعر فأعادوا ذكرى هذه الأحداث من جديد .

أ ـ"أحداث النازى"وموقف إله اليهود فى قصيدة "אל גוית הגויות בשלג" إلى هضبة الجثث فى الثلج " لـ " أوري تسفي جرينبرج " :

يعتبر " أوري تسفي جرينبرج " من أبرز الشعراء الذين عبروا عن "أحداث النازى"سواء من ناحية الكم أو الكيف ، فقد صدر ديوانه "רחובות הנהר"(٢٠) "فروع النهر " عام ١٩٥١م ، والديوان يعبر عن إبادة اليهود فى أوروبا على أيدي النازية (٢١) . وقد أصدر هذا الديوان بعد أن انقطع عن كتابة الشعر لمدة ست سنوات ، ويبدو أنه كان يعكف إبان تلك الفترة على كتابة هذا الديوان ، والديوان يتكون من ثلاثمائة وخمسة وثمانين صفحة من القطع الكبير كثيف السطور ، ويعد قمة ما أبدع (٢٢) .

ويرى " جرينبرج " ـ من خلال ديوانه ـ أن ما حدث لليهود فى أوروبا كان بمثابة ضياع شعب ، فهو يستعرض ما حدث لليهود على مر العصور على أيدى غيرهم ، ويرى ـ كذلك ـ أن الصراع بين اليهود وغيرهم صراع أبدى يعود جذوره إلى التاريخ القديم (٢٣) .

ويعتقد " جرينبرج " أن كراهية اليهود تعود فى المقام الأول إلى الصراع بين اليهودية والمسيحية ، ويرى أن مصدر معاناة اليهود يعود إلى سموهم الروحى والأخلاقي دون سائر الشعوب ، هذا التفوق اليهودي ـ كما يدعي ـ خلق لدى الشعوب الأخرى إحساسًا بالدونية ،

وولد فى نفوس غير اليهود غريزة الانتقام ممن هم أسمى منهم (٢٤) .
و " جرينبرج " هنا يؤكد على التفوق اليهودي - كما يزعم غيره من اليهود - والرغبة فى العودة إلى اليهودية ، والتمسك بالقيم اليهودية التى أثبتت "أحداث النازى" تلاشيها وهى فى الوقت نفسه دعوة للانسلاخ عن الشعوب الأخرى وعدم الاندماج فيها .

وقد تبوأ " جرينبرج " مكانة مرموقة فى مضمار الشعر العبرى الحديث بسبب ديوانه " فروع النهر "،إذ يعتبر صدور هذا الديوان حادثًا كبيرًا فى الأدب العبرى الحديث ، كما يعتبر التعبير الصادق عن الواقع اليهودي ، علاوة على رثائه لضحايا النازية (٢٥) . ولعل هذا يؤكد مدى تقدير اليهود وإسرائيل للإنتاج الأدبي الذي يدعو لأهدافهم ويسير وفق مخططاتهم ، وبالفعل تم الاحتفال به من قبل النقاد والجمهور ، حيث بويع فى احتفال أدبى وسياسي بلقب "גדול המשוררים העבריים החיים"" كبير الشعراء العبريين الأحياء "(٢٦) .

ويصور " جرينبرج " من خلال قصيدته " إلى هضبة الجثث فى الثلج " ما حدث لليهود إبان "أحداث النازى"، ورد فعل إله اليهود تجاه تلك الأحداث ، فهو يرى ما حدث لأبيه من تعذيب على أيدي النازيين عندما طلب منه الضابط النازي أن يخلع ملابسه في جو شديد البرودة ، وضرب الضابط له؛ لأنه تكاسل فى خلع ملابسه الداخلية .

ونجده بعد ذلك يتساءل عن دور إله اليهود في إنقاذ اليهود ، لكنه توصل إلى نتيجة مؤداها أنه لا يوجد إله لليهود :

היה מורגש -ביש אלוהים -והוא של גויים.

יש אלוהים בעולם אבל אין אלוהים לישראל (٢٧).

كان يشعر بوجود إله ـ إنه إله غير اليه

يوجد إله في العالم ،لكن لا يوجد إله لإسرائيل

ويروى " جرينبرج " قصيدته بضمير المتكلم " أبي " ، وهذا من شأنه أن يشعر القارئ بصدق تجربة " جرينبرج " الشعرية ، ومن الممكن أن تقول إنه يتخذ من والده رمزًا لكل اليهود ، وأن كل من مات في هذه الأحداث بمثابة والد للشاعر ، وهي إشارة إلى الترابط بين اليهود ـ حسبما يرى الشاعر ـ وإحساسهم بآلام بعضهم ، وهو نوع من المبالغة ، كما نجده يشير إلى ما قام به الضابط الألماني الذى صرخ في والده الذى وصفه بأنه يعيش في أرض غريبة ، وهي إشارة إلى عدم الانسجام بين اليهودي والدول التي يعيش فيها ، وهي في نفس الوقت دعوة مباشرة لهجرة اليهود إلى إسرائيل، ثم يذكر استمرار تعذيب الضابط الألماني لوالده الذى كان يرتدى قبعة سوداء على رأسه أثناء تعذيبه ، وهي دلالة على ارتباط والد الشاعر بيهوديته .ولعل نظرة " جرينبرج " إلى الإله إبان "أحداث النازى" تعكس لنا مدى تصدع العلاقة بين اليهود و إلههم ، ونظرة "جرينبرج " للإله هي إحدى الأفكارالمهمة

التى تظهر فى شعره (٢٨) . وقد وضع الشاعر تفسيراً لما حدث لليهود إبان" أحداث النازى" فى قصيدة "בכל לב , בכל לב" "فى كل قلب فى كل قلب " مبالغًا فى وصف اليهود بصفات بعيدة عن أرض الواقع فهو يقول :

ביופי מכל העמים ומכל הגילים

היחידים בעולם הגויים שהיו אצילים

ועל כן רצחונו !ואויבנו פלילים!

(لأننا.المترجم) أجمل الأجناس وفى كل الأعمار

فنحن وجدنا النبلاء فى عالم الأغيار

و لهذا قتلنا أعداؤنا ! أعداؤنا مجرمون !

هكذا عبر " جرينبرج " عن " أحداث النازى" من خلال ديوانه " فروع النهر " الذى يعد من أهم ما كُتب عنها شعرًا (٢٩) .

ب . آثار "احداث النازى" فى قصيدة "לאן נוליך את החרפה" "إلى أين نلقى بالعار " لـ " ناتان الترمان " :

يأتى " ناتان الترمان " فى المرتبة الثانية من حيث كونه ثانى الشعراء اليهود الذين عاصروا" أحداث النازى" فى فلسطين فهو يأتى بعد " جرينبرج " من ناحية حجم إنتاجه الشعري الذى كتبه عنها . فقد خصص " الترمان " لهذه الأحداث وهو "שמחת עניים" (٣٠) "بهجة

الفقراء " ، ويتكون الديوان من إحدى وثلاثين قصيدة مقسمة إلى سبع مجموعات مع مقدمة ونهاية (٣١) . ويرى" أهارون بن أور "אהרון בן אור" " أنه يوجد ديوانان أساسيان يتعرضان لـ"أحداث النازى" هما " فروع النهر " لـ " جرينبرج " و " بهجة الفقراء " لـ " ناتان الترمان " (٣٢) . وإن كان " الترمان " قد كتب "שירי מכות מצרים"" أشعار ضربات مصر عن "أحداث النازى " (٣٣) أيضا ، وقد حاول خلال هذا الديوان أن يربط بين ماضى اليهود وحاضرهم المتمثل فى "أحداث النازى" كما يتضح من خلال عنوان هذه الأشعار .

ويحتل ديوان " الترمان " " بهجة الفقراء " مكانه متميزة بين أعماله ، حيث يضعه النقاد فى قمة إنتاجه الشعرى ويصفونه بسلامة الشكل وروعة النظم ، وقوة التأثير ، ويصفه " الترمان " قائلاً : " ربما كان من بين أشعاري ما يفوقه نظمًا مثل " أشعار ضربات مصر " ، ولكنها ليست فى جماله "(٣٤) .

ويكمن الفرق بين ديوان " جرينبرج " وديوان " الترمان " فى أن"جرينبرج " يتعرض للأحداث بشكل مباشر وواقعى ، لكن "الترمان" يميل إلى الرمزية فى شعره .

ومن أبرز القصائد فى ديوان " الترمان " " بهجة الفقراء " قصيدة " إلى أين نلقى بالعار " ، ولعل عنوان القصيدة يوضح لنا مدى تمرد الشاعر وسخطه على ما لحق باليهود من عار كنتيجة لآثار"أحداث

النازى" ، ولعل " الترمان " بهذا التساؤل الذى يبدأ به القصيدة يعبر عن حيرته وقلقه فى أنه لم يجد إجابة مقنعة لسؤاله الذى يثيره فى عنوان القصيدة ، فالعار الذى لحق باليهود من آثار"أحداث النازى" من الصعب إزالته : لأنه التصق بالجميع

לנשכחים ירווח .ולחיים ירפא .

אבל לאן נולוך את החרפה?

תקרב נא חרפתי.אהיה לה כנוריה.(٣٥)

الراحة للمنسيين .والعلاج للأحياء .

ولكن أين نلقى بالعار؟

من فضلك اقترب يارعاري. وسألكون قيثارات له

يرى " الترمان " أن "أحداث النازى" قد الحقت العار بجميع اليهود ، فقد التصق بهم وسيظل ملتصقًا بهم للأبد ، ولن يستطيعوا منه فكاكاً، وحتى بعدأن يموتوا سيظل يطاردهم فى نسلهم من بعدهم (٣٦) . وهناك من يرى أن" الترمان " يقصد بالمنسيين " الأموات" لأنها تقابل لفظة " الأحياء " (٣٧) لكن يبدو أنه لا يقصد بالمنسيين " الأموات "بل يقصد من نسى تلك الأحداث ، وتجاهلها ، وفى هذه الحالة فإن لفظة " الأحياء " ستعني الذين ما زالت" أحداث النازى " تحيا فى ذاكرتهم ، وتسبب لهم آلامًا لا مناص منها ، فهم لا يستطيعون

الخلاص من آثارها . وهذا معناه أن العار سيلتصق بجميع اليهود ، ولن يكون هناك مفر منه ، ثم يسلم بالأمر الواقع وهو أن هذا العار سيلتصق به وبجميع اليهود .

وهكذا يصور " الترمان " آثار"أحداث النازى " ويرى أن أهم ما تركته هو العار الذى لحق بجميع اليهود الأحياء منهم والأموات ، والمتذكرين والمتناسين ،ويرى " الترمان " أن"أحداث النازى" لم تأت بغتة ، ولكنها كانت نتيجة للسلوك المستبد لغير اليهود ، ورد فعل لتجوال المنفى "(٣٨) .

ج ـ " أحداث النازى"كحلقة من حلقات التاريخ اليهودي فى قصيدة "בלדת הזאב" بلادة ذئب " (٣٩) لـ " شاؤول تشيرنحوفسكي " :

تعرض " تشير نحوفسكي"لـ " أحداث النازى" من منظور تاريخى من خلال تراجعه لوصف الحملات الصليبية ، والعداء بين اليهودية والمسيحية ، والذى يعود بجذوره إلى ميلاد المسيح عليه السلام ، وقد يتبادر إلى الأذهان أن هذه القصيدة تشبه قصيدة " أبا كوفنير " شقيقتى صغيرة " ،ولكن" أبا كوفنير " عرض القصيدة من خلال تصويره لأحداث وقعت فى الحاضر ، وتلقي بظلالها على الماضى ، أما قصيدة " تشير نحوفسكى" فتتناول أحداثًا وقعت فى الماضى، ونلقى بظلالها على الحاضر فهي تجمع بين سطورها خوف العصور الوسطى الممزوج مع الخوف الذى سيطر على اليهود إبان "أحداث النازى" .

لقد جمع " تشير نحوفسكى " فى قصيدته بين ماضي اليهود وحاضرهم ، ماضيهم المتمثل فى الحملات الصليبية وحاضرهم المتمثل فى "أحداث النازى" ، فيصف تدمير اليهود ، وقتلهم جميعًا دون فرق بين شخص وآخر ، ثم نجده بعد ذلك يعقد لنا مقارنة بين قسوة الصليبيين (النازيين)، وبين حزن وشقاء الذئب بسبب جثث اليهود المتناثرة .فقد شاهد الذئب بقايا رأس لم تمت بعد ، ومع هذا فقد تمنت الموت؛ لكى ترتاح من العذاب الذى تعاني منه ، ثم عثوره على طفل نزع من على صدر أمه ، فقام الذئب بقتله لكى يريحه من آلامه (٤٠) . فقد أحس الذئب بآلام الطفلة أكثر من النازيين الذين تحولوا إلى شئ يفوق الوصف ، لدرجة أن الذئب تحول إلى حمل وديع من هول ما قام به النازيون وإشفاقًا على اليهود . ثم ينتقل بعد ذلك ليصف مشهدًا آخر لقتل اليهود وتعذيبهم ، فالنازيون لم يكتفوا بقتل اليهود ، بل عذبوهم فى القتل بذبحهم بسكين غير مشحوذ (٤١) . والذئب هنا أيضًا يشقق على اليهود ، وهو يقوم بدور المخلص لليهود من آلامهم التى يعانون منها بسبب النازيين ، كما لو كان الشاعر يريد أن يقول إن البشر قد فقدوا الرحمة والشفقة ، و لم يهبوا لنجدة اليهود ، أما الحيوان فقد كان أكثر رحمة وشفقة من البشر .

وهكذا عبر " تشير نحوفسكي " عن المعاداة لليهود ، وعاد

بجذورها إلى العصور الوسطى ، ويلاحظ فى هذه القصيدة أن الشاعر لم يذكر " أحداث النازى " من قريب أو من بعيد ، فقارئ القصيدة يعتقد أنه يقرأ قصيدة تاريخية عن العصور الوسطى ، فقد اعتمد فيها الشاعر على الأسلوب الرمزي مثل " الترمان " فى " أشعار ضربات مصر " .

ومن خلال تعرضنا إلى شعر "أحداث النازى"عند بعض معاصريها فى فلسطين نستطيع أن نستخلص ما يلى :

١) ميل القصيدة ـ أحيانًا ـ إلى عنصر الوصف بحيث يمكن أن نسميها قصيدة وصفية ـ كما لدى " جرينبرج " ـ و الهدف من هذا هو المبالغة فى إظهار معاناة اليهود على أيدي النازية .

٢) حاول " الترمان " أن يُحمل اليهود مسئولية ما حدث إبان "أحداث النازى"ورأى أنها قد سببت عارًا لليهود لن تمحوه السنوات .

٣) حاول " تشير نحوفسكي " ربط" أحداث النازى" بالتاريخ اليهودي من خلال العودة للعصور الوسطى .

ثانيًا : "أحداث النازى" عند شعراء جيل الصابرا (٤٢) :

لقد أصبحت "أحداث النازى" جزءًا لا يتجزأ من وجدان الشخصية اليهودية ، فكلما مر اليهود بأزمة ذكرهم قادتهم وأدباؤهم ومفكروهم بما حدث لهم أثناءها ، " بحيث بات الشعور بخطر تعرض اليهود لكارثة مماثلة شعورًا حادًا تُذكيه تلك لمحاولات الصهيونية الدائمة للإبقاء على تلك الأحداث ماثلة فى أذهان اليهود، شيوخًا

وشبابًا وأطفالاً " (٤٣) .

وقد أشار استطلاع للرأى أجرى بين الشباب الإسرائيلى عام ١٩٨٥م ، أن ٤٤٪ يرون أن " أحداث النازى" هى الحدث التاريخي الأكبر تأثيرًا في حياتهم ، وتعمل إسرائيل على زيادة الوعي لدى الشباب الإسرائيلي لتعريفه بأحداث النازى، وبالفعل تبذل وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية جهودًا ضخمة في تدريسها ، وتوضيح العبر المستوحاه منها ، وزيارة المتاحف الإسرائيلية ومراكز الأبحاث المعنية بـ "أحداث النازى" (٤٤) .

ويكمن الهدف من هذا الشحن الصهيوني للشباب الإسرائيلى فى إعطاء إحساس للشباب بأن الخطر يحدق بهم دائمًا ؛حتى يتمكنوا من المحافظة على الدولة ويبعدوا مشاكلهم جانبًا ، ويعطوا كل اهتمامهم لإعداد أنفسهم لغير اليهود الذين يريدون القضاء عليهم . إذن أصبحت "أحداث النازى" بمثابة رمز لاضطهاد غير اليهود لليهود ، ومن هنا يجب استخلاص العبر منها لتحديد علاقتهم بغيرهم .

وقد عبر الشعراء الإسرائيليون الشباب عن "أحداث النازى" متأثرين بالتوجيه الصهيوني ،على الرغم من أن هؤلاء الشعراء لم يكونوا شاهد عيان على تلك الأحداث .

١-"أحداث النازى"كارث يهودي فى قصيدة"ירושה" تركة " لــ " حاييم جوري " (٤٥) :

تتعرض القصيدة لموضوع التضحية بالابن ، وهى فكرة طالما تعرض الشعر العبري الحديث لها ، تبعًا للظروف التى يمر بها ويعيشها اليهود ، فكلما توترت العلاقة بين اليهود وغيرهم زاد تعرض الشعر العبري لهذا الموضوع ، والهدف هنا يكمن فى خلق جسر يربط بين ماضى اليهود وحاضرهم ، والقصيدة تتحدث عن صدق سيدنا إبراهيم عليه السلام فى طاعة أمر الرب ، ثم إنقاذ الرب لإسحاق الذى ترى اليهودية أنه الابن البكر ، وهو هنا يتذكر العلاقة الوثيقة بين الرب وبني إسرائيل ، ولكنه إبان"أحداث النازى" كان بعيد عنهم ، فقد سيقوا إلى الموت "כצון לטבח" "كالقطيع للذبح ". لقد كاد سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يضحى بابنه ؛ طاعة لأمر الرب ، فى آخر لحظة هبط الكبش من السماء لكى يتم التضحية بد بدلًا من الابن . وقصيدة " تركة " مأخوذة من ديوانه "שושנת הרוחות" "وردة الأرواح " الذى صدر عام ١٩٦٠ وتقول القصيدة :

האיל בא אחרון .

ולא ידע אברהם כי הוא

משיב לשאלת הילד,

ראשית -אונו בעת יומו ערב.

נשא ראשו השב.בראותו כי לא חלם חלום

והמלאך נצב-(٤٦)

وصل الكبش مؤخرًا

ولم يدرِ إبراهيم أنه

يجيب على سؤال الولد

نظر إلى الشيخ

عندما رأى أنه لم يحلم حلمًا

والملاك واقف

لقد رمز " جوري " بالتضحية بإسحاق إلى "أحداث النازى" والنسل الذى تركه إسحاق سيعيش فى معاناة ، وهو هنا يشير إلى أن ما حدث لليهود إبان " أحداث النازى" ليس بجديد بل يعود بجذوره للآباء الأوائل .

لكننا نلاحظ مدى التناقض بين موضوع القصيدة ، والمناسبة التى قيلت فيها ، فموضوع التضحية بالابن كان بناء على أوامر إلهية ، لكن "أحداث النازى" كانت نتيجة للعلاقة المتوترة بين اليهود وغيرهم ، ويبدو أنه يريد أن يشير إلى قتل اليهود ، نظرًا لأنها أول الحوادث فى تاريخهم ، ويشير فى الوقت نفسه إلى أن "أحداث النازى" ليست شيئًا جديدًا على التاريخ اليهودي ، بل هى حلقة من حلقاته المليئة بأحداث تشبه التى حدثت أثناء "أحداث النازى" .

٢-"أحداث النازى" ومصير اليهود فى قصيدة"היא אמרה" "قالت" لـ" ربقا مريم ""רבקה מרים" (٤٧) :

تعتبر " ربقا مريم " فى قصيدتها قالت عن مصير اليهود إبان " أحداث النازى " فتقول :

היא אמרה:

רחובותֵיהם ארוכּים וצרים,

ובהם צעיף של עשן.

היא אמרה:

האנשים ההולכים שם בְּרחוב

בגדם הוא ארוך ולבן

פניהם אפורים,

עיניהם שחורות וגדולות,

ריסיהם מטילים צל

על עשן הרחובות.

מקור דמעתם יבש

ראשיהם לפנים נטויים (٤٨)

قالت

شوارعهم طويلة وضيقة

ومغطاة بالدخان

قالت

الناس الذين يذهبون هناك فى الشارع

ملبسهم طويل وأبيض

وجوههم حزينة

وعيونهم سوداء كبيرة

رموشهم تلقي بظلها

على دخان الشوارع

جف ينبوع دموعهم

ورءوسهم منكسة للأمام

تصف الشاعرة الشوارع التى يتم فيها قتل اليهود ، فهى شوارع طويلة وظيقة ويغطيها الخان واستخدام لفظة "עשן" "دخان " ليس استخدامًا عفويًا ، بل جاءت لترمز إلى أفران الغاز التى يرى اليهود أن جثثهم كانت تحرق فيها ، ثم تنتقل بعد ذلك لتصف اليهود الذين يذهبون إلى هذه الشوارع؛ لكي يلقوا مصيرهم المحتوم ، وتصفهم بأنهم يرتدون ملابس بيضاء ، ويبدو أن الهدف من هذا الوصف ـ من

وجهة نظر الشاعرة - هو التعبير عن نقاء وصفاء اليهود ونجدها تزعم بوحدة اليهود وترابطهم فى قولها "בגדם" ملبسهم " ، حيث لم تقل "בגדיהם""ملابسهم " ، ووصف الشاعرة هنا يختلف عن وصف " جرينبرج " و" الترمان " لملابس اليهود الذين يلقون حتفهم ، فقد وصفهم " جرينبرج " بأنهم كانوا يرتدون ملابس بالية ، و الوصف نفسه ذكره " الترمان "،ثم تصف حالتهم البائسة وهم فى طريقهم ليلقوا مصيرهم المحتوم .

٣- عبء "أحداث النازى" فى قصيدة "לא להוליד ילדים בעולם שלאחר אושויץ""لا لإنجاب أطفال فى العالم لم بعد أو شفيتس " للشاعرة "אסתר בוקס""استيربوكس " :

تصف الشاعرة عبء "أحداث النازى" الذي اثقل كاهلها وكاهل اليهود فتقول موجهة حديثها لوالدتها :

הלא ראיתי את הילדים

אל הקירות הראשים שפופים

ראית את השדיים הכחולים

עכשיו את אומרת מתי,

את רוצה שכמוך גם אני אדלה

מתוך רחמי חיים חדשים לתוך העולם

הזה,
ואני אומרת לא.אמא,לא.לעולם.לא.

תוכי ימותו טרם יוולדו

כבר עשיתי בי מעשה,

רחמי נעולה ולנצח,

אל תביטי בי כך ,

סכין חותכת לאט,לאט (٤٩)

ألم ترى الأطفال

رءووسهم منكسة للحوائط

هل رأيت الثديين الزرقاوين

وتقولين الآن متى.

تريدين مني أن أنجب مثلك .

من رحمي مخلوقات جديدة لهذا المكان

وأنا أقول لا . يا أمي . لا . لا . للأبد

سيموتون بداخلي قبل أن يولدوا

وبالفعل صنعت شيئا ما في نفسى

رحمى مغلق للأبد .

لا تنظرى إلى هكذا فالسكين

تقطعني رويدًا وريدًا

إن الشاعرة مشفقة على أولادها الذين سيولدون لأنهم سيحملون عبئًا كبيرًا بسبب إرث " أحداث النازى" ، و لهذا فهى تحتج على والدتها ؛ لأنها أنجبتها لكى تحمل على كاهلها هذا العبء ، ومن هنا فلم تنجب أطفالاً وستغلق رحمها للأبد ؛لأنها تتألم وتشعر بأن السكين يمزقها من الداخل بسبب " أحداث النازى" .

تطرقنا من خلال العرض السابق للشعراء الذين تعرضوا لموضوع " أحداث النازى" ، فتحدثنا عن الشعراء الذين عايشوها أولاً ، ونستطيع أن نقول إن الشعر العبرى كان أكثر استجابة لأحداث "أحداث النازى" من النثر ، فقد تطرق كثير من الشعراء لتلك الأحداث سواء من عايشوها فى أوروبا ، أو من عايشوها فى فلسطين ، ثم تطرق جيل الصابرا بعد ذلك لتلك الأحداث ، وذكرنا نماذج من أبرز هؤلاء الشعراء واتضح مدى المبالغة فى وصف هذه الأحداث ، وهو ما كانت ترمي إليه الصهيونية لكي تنجح فى إقامة الدولة اليهودية فى فلسطين.

فقد بالغ الشعراء الذين عايشوا تلك الأحداث ـ سواء فى أوروبا أو فى فلسطين ـ فى وصف الطرق الوحشية التى كان يمارسها النازيون فى تعذيب وقتل اليهود لدرجة أن جثث اليهود كانت كالهضاب من كثرتها ، كما بالغ النازيون ـ على حد تعبير الشعر العبري ـ فى تعذيب اليهود ومنهم من وصف هذه الأحداث على أنها عار لحق بجميع

اليهود الأحياء منهم والأموات ، الذاكر منهم والناسي ، ومن هنا يجب التخلص من هذا العار مهما طال الزمن ، كما يجب الانتقام من كل من كان السبب في ذلك . والانتقام هنا لن يكون من النازية التي نجحت في اجتياح دول كثيرة إبان الحرب العالمية الثانية .

هناك من نظر إلى هذه الأحداث في إطار تاريخي من خلال العودة للتاريخ اليهودى القديم ، واعتبرها بمثابة حلقة من حلقات التاريخ اليهودى المأزوم دائما . ومن هنا يجب على اليهود أن يستخلصوا العبر من هذه الأحداث وأخذ الحيطة والحذر من سائر الشعوب التي تنصب العداء لليهود .

أما الشعراء الذين لم يعايشوا هذه الأحداث ، وهم شعراء جيل الصابرا ، والذين دفعوا للكتابة بسبب الشحن الصهيوني واللذين نظروا إلى هذه الأحداث على أنها إرث يجب أن يتوارثه اليهود جيلاً تلو جيل لجعل" أحداث النازى" ماثلة أمام الأجيال الجيدة لكي تتخذ هذا الحادث نقطة انطلاق تحدد من خلالها علاقتها بسائر الشعوب باعتبار أن هذه الأحداث - كما ترى المصادر اليهودية - هي أسوأ فترات التاريخ اليهودى كما يجب على اليهود أن يحافظوا على أمن الدولة، وإبعاد الأخطار التي تحدق باليهود سواء من الداخل أو من الخارج ، ودفع اليهود إلى الانتقام من الشعوب،والعمل على إخضاعها لهم ، ومن الممكن أن نحدد الفرق بين الشعراء الذين

عاصروا "أحداث النازى " سواء فى أوروبا أو فى فلسطين ، وبين شعراء جيل الصابرا فيما يلى :

١) ترى المصادر اليهودية أنه ليس هناك فرق بين الشعوب الذين كانوا شهود عيان على تلك الأحداث فى أوروبا ، وبين الشعراء الذين عايشوها فى فلسطين (٥٠) . لكن من الممكن أن تقول إنه يوجد فرق بين من عاصر " أحداث النازى " فى أوروبا وبين من عاصرها فى فلسطين فى أن الشعراء الذين كانوا فى فلسطين كان شعرهم يتأرجح بين الواقعية كما يظهر لدى " جرينبرج " ، وبين الرمزية كما يظهر لدى " الترمان " ، أما الشعراء الذين عايشوها فى أوروبا فشعرهم يميل إلى الرمزية كما يظهر لدى " إسحاق كتسنلسون " ، ويبدو أن هذا مرده خوف هؤلاء الشعراء من التعرض لهذه الأحداث بشكل واقعي خوفًا من النازيين .

٢) هناك فروق واضحة وبارزة بين الشعراء المعاصرين لـ"أحداث النازى" ـ سواء فى أوربا ، أو فى فلسطين ـ وبين شعراء جيل الصابرا ، ومن الممكن أن نحددها فيما يلى :

أ) يغلب على الشعراء الذين عاصروا هذه الأحداث أنهم يميلون لوصف الأماكن والأحداث ، أما شعراء جيل الصابرا فقد تعرضوا لها بشكل يغلب عليه الطابع الرمزي ، ويعود هذا إلى أن " أحداث النازى" أصبحت رمزًا إسرائيليًا للإشارة إلى الخطر الذى يحدق

بإسرائيل ، فكلما مرت إسرائيل بحرب أو أحست بخطر يحدق بها ، اندفع الشعراء للكتابة عنها كرمز للتعبير عن مخاوفهم من إمكانية تكرار " أحداث النازى" ، وقد ظهر هذا بشكل قوى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣

(ب) فى الوقت الذى ألقى فيه الشعراء الذين عاصروا "أحداث النازى " بالمسئولية كاملة على العا لم أجمع ؛ لأنه لم يفعل شيئا تجاه ما كان يحدث لليهود ، وعلى إله اليهود الذى وقف متفرجًا على ما يحدث لليهود دون تدخل ، نجد أن جيل الصابرا يُلقى بالمسئولية على آبائه ، لأنهم لم يفعلوا شيئا ، وأنهم استسلموا للموت " كالقطيع للذبح " ، ونلمس فى شعر الصابرا احتجاجًا وتمردًا ؛ بسبب العبء الذى ألقاه آباؤهم على عاتقهم ، لأنهم أورثوهم هذه الحدث ، ويظهر هذا بشكل واضح فى قصيدة لا إنجاب أطفال بعد " اوشفيتس " لـ " أستيربوكس "

(ج) لم يشمل إنتاج جيل الصابرا كثيرًا من الشعر عن "أحداث النازى " ، بل كانت قصائده قليلة ومتفرقة ، ويعود هذا إلى رغبة الجيل فى الهروب ـ قدر الإمكان ـ من هذه الأحداث ، وتناسيها قدر استطاعته ، بعكس الشعراء الذين عايشوها ، فقد كتبوا كثيرًا من الشعر ، فمنهم من كتب دواوين عنها مثل "جرينبرج" و " الترمان " وقصائد طويلة مثل " أبا كوفنير " حيث كانت هذه الأحداث الشغل الشاغل للشعراء الذين عايشوها ، نظرًا لأنها كانت فى ذروتها ، أما شعراء جيل

الصابرا فكانوا يمزجون" أحداث النازي " بالمشا كل التي تعيشها إسرائيل فأصبحت " أحداث النازي " بمثابة رمز أو إشارة للمشاكل التي يعيشونها بهدف العمل على عدم تعرض اليهودلأحداث مماثلة مستقبلاً .

(د) يلاحظ أن كل الشعراء الذين تعرضوا لـ"أحداث النازي " سواء من عايش منهم هذه الأحداث أو لم يعايشها ينتمون إلى الأصول الإشكنازية ، ولا نكاد نلمح أي شاعر من أصل سفارادي ويعود هذا إلى معايشة الشعراء ذوي الأصل الإشكنازي لهذه الأحداث ، وقربهم منها ، علاوة على حرص آبائهم على نقل هذه الحداث إليهم بعكس الشعراء ذوى الأصول السفارادية الذين كانوا بعيدين عن مجريات هذه الأحداث ، وربما يوضح لنا هذا الفجوة الكامنة في لمجتمع الإسرائيلي ما بين اختلاف رؤية كل من الإشكناز والسفاراد " لـ"أحداث النازي " ، ويوضح تركز الفكر الصهيوني في اليهود الإشكناز .

(هـ) يلاحظ أن القصيدة الشعرية التي تعرضت لـ"أحداث النازي " لدى الشعراء الذين عايشوها قصيدة طويلة ، تتكون في بعض الأحيان من عدة أجزاء ،ويظهر هذا في قصيدة " أبا كوفنير " شقيقتي صغيرة ، وقصائد " جرينبرج " و" الترمان " ، بعكس شعراء الصابرا فيميلون إلى القصيدة ، ويعود هذا إلى انشغال جيل الصابرا بقضايا أخرى يهودية

غير " أحداث النازى" ، كما أضحت "أحداث النازى " .بمثابة رمز لمعاناة اليهود ، فعندما يحتدم الصراع العربى الإسرائيلى تلوح ذكرى "أحداث النازى " من جديد فيبدأون فى الكتابة عنها لكى يُذكروا اليهود بها .

هــوامش الفصــل الثامــن

(١) ספרות השואה.אור עם.ת"א,1978,עמ'5.

(٢) ولد كتسنلسون عام ١٨٨٦ ، وكان يكتب شعرًا ومسرحيات ، وقد شارك فى المعارضة المسلحة ضد النـازية ، وقتل إبان عام ١٩٤٤ فى جيتو وارسو ، وقد كتب إنتاجه أثناء "أحداث النازى" ونقل ما تبقى من كتاباته إلى فلسطين عام ١٩٤٧ .

(٣) האנציקלופדיה העברית.כרך 29,עמ'1013.

(4) Bierman, Wolf. Jizchaz Katzenleson. Das Lied vonem OJsgehorgeth Juedishen Volk, Grosser Gesong vom ausgerotteten Juedischen Volk. Kiepen Heuer, 1994, S. 84.

(٥)גרוס,נתן.השואה בשירה העברית: מבחר.הקיבוץ המאוחד,ת"א,1974, עמ' 47 - 48.

(٦)שם.עמ'48.

(٧)קובנר,אבא.אחותי קטנה,פואמה.ספרית פועלים,ת"א,1967.

(٨) ولد أبا كـوفنير عام ١٩١٨ فى روسيا ، وهـو صاحب المقولة الشهيرة "لا للذهاب كالقطيع للذبح" .

(٩)האינציקלופדיה העברית.כרך 29,עמ'219.

(١٠)ספרות השואה.עמ'8.

(11) young, Glryia. The Poety of the Holocaust, the Holocaust in Literature. P.555.

(١٢).אחותי קטנה,עמ'5.

(١٣)יעוז,חנה.השואה כמיתיזציה בשירה הצעירה.מאזנים,אפריל,1983,עמ'26.

(١٤)שם.

(١٥).אחותי קטנה,עמ'5.

(١٦)בסר,יעקב.בסבך השורשים .עקד,ת"א,1976.

(١٧)שם.עמ'25.

(١٨)ברזל,הלל.השיר החדש,סגירות ופתיחות.עקד,ת"א,1976,עמ'53.

(١٩)בסר,יעקב.חורף תשע מאות וארבעים.פואמה.עקד,ת"א,1965.

(٢٠)גרינברג,אורי צבי.רחובות הנהר,שירים.שוקן,ירושלים,1951.

(21) Prijs, Leo. Haupt Werke der Hebraeischen Literatur, ein zeldarstellung und lnter-pretationen Von Bibel und Talmud bis Zionistischen Moderne. Kindler Verlag, Muenchen, 1978, S. 84.

(٢٢)תולדות הספרות העברית בדורנו.יזרעאל,ת"א,כרך ראשון,1950,עמ'219.

(٢٣)לינק,ברוך.סיתומים ברחובות הנהר לאורי צבי גרינברג,ארגונם נמשמעותם דברי.

הקונגרס העולמי למדעי היהדות ,ירושלים,אוגוסט,1985,עמ'78.

(٢٤)ספרות השואה.עמ'8.

(25) Lieberman, Leo. arther F.beringase. Classics of Jewish Literature. Philosofical Library. New york. 1986, P.381

(٢٦) محمد محمد مصطفى الخطيب . أوري تسفي جرينبرج شاعراً عبريًا . رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب . جامعة القاهرة ١٩٧٩ ، ص ب .

(٢٧) השואה בשירה העברית .עמ'83.

(٢٨)ברזל,הלל.שירה ומורשה.עקד,ת"א,1971,עמ'76.

(٢٩)רחובות הנהר.עמ'ק"ג.

(30) Nave, Pnina. die Neue Hebraeische Literature. S.80.

(٣١)אלתרמן,נתן.שמחת עניים.עם-עובד,ת"א,1978.

(٣٢)תולדות הספרות העברית בדורנו.עמ'243.

(٣٣)שם.עמ'244.

(٣٤)כנעני,דוד,על הקץ ,נתן אלתרמן :מבחר מאמרים על שירתו .עם-עובד,ת"א,1971,

עמ'16.

(٣٥)שם.עמ'71.

(٣٦)שמחת עניים.עמ'52.

(٣٧) زين العابدين متولى الشيخ . الكارثة فى المفهوم الصهيوني وانعكاساتها فى الشعر العربي الحديث عند " ناتان الترمان " . رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ١٩٨٩ ، ص ١٧٦ .

(٣٨)הראבן שולמית.צורך דחוף בישועה.דבר,6-11-1973.

(٣٩)גרין ,אברהם הגורני.לנושא השואה בשירתנו.עקד,ת"א,1970,עמ'25.

(٤٠) البلادة : شعر قصصي مبني فى مجملة على أسطورة أو شيء شعبى ، ويصف أعمالاً بطولية لإنسان يتصارع مع قوى جبارة تعارضه ، وجوها حزين مأساوي .

(٤١) ولد " تشير نحوفسكى " : عام ١٨٧٥ ، وتعلم فى طفولته تعليمًا دينيًا ، ثم درس الطب ويعبر فى شعر عن الدعوة إلى إنشاء دولة يهودية .

(٤٢)השואה בשירה העברית.עמ'38.

(٤٣)שם.

(٤٤) هناك من يسمى هؤلاء الشعراء باسم " أبناء المنقذين من" أحداث النازى " .

انــظــر : רפאל,שמואל.נושא השואה בשירת לדינו עכשווית ,עיון בשירת מרגרית מתתיהו

ואבנר פרץ.אפריון,חוב"פ,אביב,1988.עמ'60.

(٤٥) د. رشاد عبد الله الشامي . الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية . ص ١٩٧ .

(٤٦)פרגו,אורי.הזהות היהודית של נוער ישראל 1965-1985.יהדות זמננו,כרך חמש

מכון יהדות זמננו,האוניברסיטה העברית.ירושלים,1989,עמ'274.

(٤٧) حاييم جوري : شاعر يكتب شعره بالعبرية ولد فى تل أبيب عام ١٩٢٣م ، درس الأدب العبري فى الجامعة العبرية فى القدس ، وأكمل تعليمه فى باريس وتأثر بالشعر الفرنسي ، ومن إنتاجه " زهور من نار " : " حتى بزوغ الفجر " .

(٤٨) גרוס,נתן.השואה בשירה העברית.עמ'166.

(٤٩) ولدت " ربقا مريم " فى القدس ، ووالداها من الناجين من "أحداث النازى" وديوانها الشعري الأول هو " قميصي الأصفر " ، والذى يضم القصيدة التى نتناو لها ، وديوانها الثاني هو " خاتمي فى الوافد " .

(٥٠) גרוס,נתן.השואה בשירה העברית.עמ'242.

(٥١)יעוז,חנה.שירי מחאה בשירת השואה.עתון 77,אפריל-מאי,1963,עמ'27.

מרידה באלוהים או מאבק לאמונה בשירה העברית

א. נפתולי אלוהים בשירה התנ"כית

האמונה באלוהים, כפי שהשתקפה בספרות־ישראל מאז התקופה המיקראית ועד ימינו, לא גרסה כניעה מוחלטת לרצונו ולגזר־דינו של הקב"ה. גם בתוספת ההגותית המאוהרת, שמגמתה להצדיק את גורל האדם, ושהניחה שהוא ניחן בבחירה חופשית, שבהתאם לה הוא זוכה לשכר או לעונש, גם במסגרת זו מצוי מירווח מסויים של פעולה נגד כניעה לעיוותי הגורל. האדם, שנברא ב"צלם־אלוהים", יכול להתדיין עם בוראו ואף להעביר את גזירותיו. אומנם, האמונה באלוהים חייבה את האדם בישראל לבטוח בבוראו, הנוהג את עולמו בסדר מופתי ובהרמוניה גמורה, בצדק ובמישפט, בחסד וברחמים. ואולם מדי פעם בפעם מתערב "השטן", הלובש צורות שונות ומנסה לשבש את הסדר האלוהי; כתוצאה מכך מתערער ביטחונו של האדם עקב הסבל והיסורים, שמקורם באסונות־טבע, במילחמות־אנוש, או בדיכוי עריצים ובהשתוללות רשעים. עולם זה לא ניראה עוד משום כך כסדיר דיו והרמוני, ובליבו של הצדיק הסובל מתחילים לכרסם הירהורים וספיקות: היכן אלוהי הצדק, מדוע הסתיר פניו ולא עצר בעד מעשי הרשע והזדון עלי אדמות?

הנביא כשליח ה' ראה את הפורענות האלוהית כפועל־יוצא של פשעי האדם והחברה, ואע"פ כן לא היסס מדי פעם לפעם להפנות אל ריבון העולמים שאלות מביכות כגון: "צדיק אתה ה' כי אריב אליך... מדוע דרך רשעים צלחה שלו כל־בוגדי בגד?" (ירמיהו י"ב). ניתן לומר, כי שאלות כאלה הן "לגיטימיות" בוויכוח הנביא עם אלוהיו שבשמו הוא מתנבא, ועם זאת הוא חוזר במהרה לביטחונו בצדק האלוהי ולאמונתו, שבסיפו של דבר הצדק יצא לאור והצדיק הסובל והעם המעונה יפוצו על סבלותיהם. עצם שליחותו של הנביא מוציא מכלל אפשרות של כפירה במעשי שולחו, המנהיג את העולם והמסבב את כל האירועים עלי אדמות.

לא הנביא בלבד, המדבר בשם אלוהיו אל עמו, חש תחושת־קירבה אל בוראו. גם האדם הפשוט בישראל, זה שאינו לובש איצטלת נביא, חש תחושת־קירבה אל אלוהיו ובזכות זו הוא מדבר אליו, ושופך לפניו את נפשו בשיח, בבקשה, בתלונה ובתפילה. זהו הפרט בישראל שקולו בוקע ממיזמורי תהילים והוא קורא אל בוראו מן המיצר, מבקש עזרה ממנו, מהלל אותו ומשבחו. מצד אחד הוא מוקסם מכוחו האדיר, מגדולתו האינסופית של ה' ביקום, מאמין בו תוך התלהבות של "הללויה"; אך מאידך, הוא גם מודע למיגבלות האדם ולאפסותו: "מה אנוש כי תזכרנו ובן־אדם כי הפקדנו" (תהלים ח'). ואכן, התרשמותו כי "ותחסרהו מעט מאלוהים, וכבוד והדר תעטרהו" — מסייעת בידו להתגבר על תסביך־הנחיתות ולשאול שאלות,

ותלונות על הצדק האלוהי, אך אלה נשמעות בטון מינורי? (לדוגמה במיזמור כ"ב). בסופו של דבר מבקש המתלונן עשיית־צדק מתוך אמונה, כי אלוהי הצדק, האל הגדול, הגיבור והנורא, לא יסלפו ולא יעוותו.

"הוויכוח" עם האלוהים, התלונות והבקשות במיזמורי תהילים לא הצטמצמו במישור הפרטי־אישי בלבד. מחבריהם לא פסחו על המישור הלאומי־כללי ופעמים רבות הופיעו כנציגי העם כולו, כסניגוריו אגב נימת־קיטרוג, אך גם הוא בטון מי־נורי. הם לא עירערו על הצדק האלוהי, אך הפילו תחנונים לפני הקב"ה שיציל את עמו החוטא ויתנקם מאויביו. המוטיב של זניחת העם ע"י האל הזועם חוזר במיז־מורים אחדים, למשל במיזמור ע"ד:

"למה אלוהים זנחת לנצח, / יעשן אפך בצאן מרעיתך"

או במזמור מ"ד:

"כי עליך הורגנו כל היום / נחשבנו כצאן טבחה.
עורה, למה תישן, אדוני / הקיצה, אל תזנח לנצח".

הזניחה היא בעייה, שמחברי התהילים מנסים להתמודד עימה. בעיני הצדיקים היא פליאה, חידה. ברי להם, כי הגויים ששרפו את מיקדשו והגלו את עמו, פגעו בכבוד השם והתגרו גם בו. הריב עם אויבי ישראל הוא גם ריבו.

"שלחו באש מקדשך / לארץ שלחו משכן בכודך...
קומה אלוהים ריב ריבך / זכור חרפתך מני נבל כל היום". (שם, ע"ד).

מדוע שותק איפוא ה' נוכח חילול שמו? למה יאמרו הגויים? ובאין תשובה ממרום גם על אלה, אין למחברי תהילים אלא להתרפק על צידוק־הדין המסורתי: "כי לא יצדק לפניך כל חי" (תהלים קמ"ג). המודעות, כי העם חטא והפר את הברית (מיזמור ע"ח) יש בה כדי החלשת הנימה המקטרגת. בכל אותה פרשת האסונות, שהומטו על העם, נשמעת טענה, בוקעת תלונה, מובעת פליאה, אך אין בה הטחה גלויה כלפי מעלה. רגש־האשם מקהה את עוקץ ההתקוממות והמרי. לפיכך מסתפק המשורר ב"שפוך־חמתך" אדיר על הגויים (מיזמור ע"ט) אגב תיקווה — כי "לא יטוש ה' עמו ונחלתו לא יעזוב". תיקווה זו הפכה לאמונה, ששמרה על קיומו של עם ישראל בכל הדורות ואף בימים הקשים והקודרים ביותר.

אמונה זו שימשה נר גם לרגליו של הפרט בישראל, במיוחד של הצדיק במאבקו נגד הרשע: ה' לא יטוש גם אותו בסופו של דבר. לקח זה משתמע מספר איוב. איוב מתקומם, מורד, זועק, מקטרג. הוא נאבק מתוך יסורי גוף ונפש עקב השחין שלקה בו, עקב מות בני־משפחתו ואובדן רכושו. הוא בטוח בחפותו ובצדקתו: "תם אני" — הוא זועק, ומטיח כלפי מעלה: "מדוע רשעים יחיו, עתקו גם גברו חיל, זרעם נכון לפניהם עימם, וצאצאיהם לעיניהם?" (כ"א, ז). איוב אינו כופר בעיקר, הוא רק מטיל ספק בצידקת הבורא כלפיו. ועל אף הכל עדיין מהבהבת בו

התקווה, שהאל יתגלה אליו, יודה בחפותו ויגלה לו את סוד סבלותיו ואכן, האל הגדול הגיבור והנורא, מופיע מתוך הסערה, והוא מדהים ומהמם את איוב המיסכן בשאלה:

"איפה היית ביסדי ארץ ? / הגד אם ידעת בינה" (איוב ל"ח).

ה׳ מרומם עצמו ומפרט את מעשיו וגדולתו בכל היקום, כדי להעמיד את האדם במקומו ולצמצמו למימדו הנכון. הריהו בן־תמותה, מוגבל בבינתו ובשיכלו, יצור חלש, שאינו מסוגל לתפוס ולהבין את דרכי ה׳, כולל בעיית הצדק האלוהי: "האף תפר מישפטו, תרשיעני למען תצדק" — רועם ה׳ — ואיוב המיסכן והמושפל נכנע לו ומקבל עליו את הדין:

"הן קלותי, מה אשיבך / ידי שמתי למו פי" (שם מ׳).

תם קיטרוגו של איוב, סוכלה מרידתו. נראה כי במאבק על הצדק בעולם, בהתמודדות האדם עם כוח עליון, טראנסצנדנטאלי, אין לאנוש סיכוי רב. המאמין בכוח זה ובהשגחה פרטית אינו יכול שלא להאמין בצדק אלוהי, אף שאותותיו אינם נראים תמיד במציאות. ביטוי עז לאמונה זו מצוי כאמור בשירה הנבואית, שהיא ביסודה לאומית ובמיזמורי־תהילים, שהנימה האנושית היא שאר־רוחם.

ב. הסיבות לאובדן האמונה בזמן החדש

בשירה העברית החדשה מסתמנת עלייה בעקומת הקיטרוג וההטחה כלפי מעלה. המרידה באלוהים היא נועזת וקולנית יותר ואובדן האמונה — נוקב יותר. מצד אחד גרמו לכך התורות הפילוסופיות ילידות רוחן של הראציונאליזם וההומאניזם, של המארקסיזם והאקסיסטנציאליזם, ומן הצד האחר סבלותיו והתלבטויותיו של עם־ישראל במאות התשע־עשרה והעשרים. השקפות אנתרופוצנטריות, שפשטו בעקבות הישגיו המדעיים של האדם ושגברו במאות אלה, החלישו את אמונת האדם בכוח טראנסצנדנטאלי עליון המנהיג את עולמנו. התחום בין אגנוסטיציזם (שלילת ההכרה שמעבר לחושים) לבין הכפירה באלוהים הצטמצם והלך. התפיסה החומרנית לא זו בלבד שגירשה את האלוהות מן התהליך ההיסטורי עלי אדמות, אלא גם דחקה לקרן־זווית את הגורם הרוחני והמוסרי בכללו. הכפירה באלוהים, במציאותו וב־הנהגת־העולם פשתה לא רק בחוגים אינטלקטואליים אלא חדרה גם לשכבות רבות של המוני־העם עקב אסונות, מהפיכות ומלחמות, שגרמו סבל ומבוכה לכל באי־עולם. הסיסמה — "אלוהים מת" הפכה לסימן־היכר של דור נבוך, דור מתוסכל ונטול־אמונה. מבוכה זו היתה גם מנת חלקו של היהודי, שהאמנציפציה וההשכלה (בת השמיים !) לא הביאו לו את שלוות־הנפש ואת האושר המיוחל. תיקוותו להשתלבות שיוויונית מלאה בין הגויים לא היתה אלא מיקסם־שווא. יותר מכל העמים סבלו היהודים מפרעות, ממהפיכות וממלחמות בין הגויים. השואה, זו הנוראה מכל הפורענויות שהונחתו עליהם בימי גלותם החשוכה, הרסה את אמונתם בהשגחה עליונה והביאתם עד לסף היאוש ואף לכפירה.

ג. ראשון למורדי־אל בשירתנו החדשה (יל״ג)

אין תימה, איפוא, כי המתח הגדול שאליו נקלעו היהודים במאות התשע־עשרה והעשרים מצא את ביטויו בסיפרות העברית החדשה. מאותה התמודדות בין האמונה והכפירה נודעת חשיבות־יתר לשירה עקב מהותה הריגושית. לא נטעה באומרנו, כי יל״ג היה ראשון המשוררים בתקופת ההשכלה, שהרים את נס־המרד נגד אלוהי־ישראל. הטחתו הנוקבת התמקדה בטענה, כי אלוהי ישראל זנח את עמו בימי האסו־נות החמורים שפקדוהו. טענה זו עולה בעיקר משתי הפואמות ״בין שיני אריות״ ו״במצולות ים״. שמעון הגיבור נלחם את מלחמת ה׳ להצלת ירושלים ובית־המיקדש, אך האל הזועם לא חס על גיבורו, שנטרף בין מלתעות הארי בזירה של רומא. בחרוזים אלה מטיח יל״ג את חיצי לעגו כלפי מעלה:

״אלהיך, אלהי שמשון אל אלים
סר מעם נחלתו ומגיבוריה
ויהי עם אויביהם הפלשתים הערלים,
וכמו לא חונן עמך כן לא חוננת — — —
הוא הפיל צור חרבך מידך עתה
ולאוכל לחיה הרעה ניתת״.

כשם שאלוהי ישראל נטש את עמו במלחמתו הנואשת נגד הרומאים, כן לא חמל עליו בימי גלות ספרד. בין גולי ספרד, שנספו בים או נמכרו לעבדים, מצויות באונייה אשתו וביתו של הרב אבו שעם מטורטוזה, שנשרף על קידוש השם. גם הן אינן מהססות מלמות על קידוש השם, בין חילול כבודן ולבין המוות הן בוחרות במצולות הים. אך קודם לכן מתאוננת הבת:

״אך הגידי לי, אמי, על מה אל ירדפנו?
מה און פעלנו ובאיבה יהדפנו?
מדוע מכל העמים בחר רק בנו
מטרה אל חיציו ולמפגע לו שמנו?״ [2]

לא לשווא זכה יל״ג לכינוי ה״קטיגור הלאומי״ מפי יוסף קלוזנר. הוא מקטרג עקיב ובלתי פשרני ואינו מפיל תחנונים לפני האל ״הזועם״ כשם שעשו זאת משוררי התהילים.

ד. בין טשרניחובסקי לשניאור

בתקופת התחיה הלאומית היה זה שאול טשרניחובסקי, שנתן צביון ייחודי למרידה באלוהים. הוא אינו כופר במציאותו, שהרי תדמית אלוהי־ישראל, לפי תפיסתו, אינה שונה מזו שהצטיירה במיקרא: ה׳ מתגלה בטבע, מעל לטבע ובליבו של האדם. זה היה אל חי, דינאמי, אלא ש״הזדקן״ בחשכת הגלות. וכנגד הזדקנות זו מתקומם המשורר, כי אלוהיו הוא ״אל אלוהי מדברות הפלי, אל אלוהי כובשי כנען בסופה — ויאסרוהו ברצועות של תפילין״.

כידוע הודבק לטשרניחובסקי תו של משורר יווני, משום שהכניס לשירה

העברית מוטיבים אליליים, יווניים וכנעניים. ואולם לאמיתו של דבר, הוא משורר עברי מובהק, נציגה של "יהדות החיים". לחיים התוססים האלה של עם חופשי, יושב על אדמתו נתן ביטוי הוא בשירתו, אך הוא לא הסתפק בציור עברנו המפואר; הוא רצה לנסוך את רוח החיים האלה בבני־דורו. ואם משורר זה עומד "לנוכח פסל אפולו", הוא אינו משתחווה לפסל, אלא, "לחיים, לגבורה וליופי". תכונות שאיפיינו את אלוהי־העברים בימי קדם. "זקן העם — אלהיו זקנו עימו"; הווי אומר: קיים קשר בין תחיית העם לבין ריענון אלוהיו. לשון אחרת, העם המתחדש יש בכוחו להחיות את הדת המאובנת ולהכניף את הדור באמונה מחודשת.

בן־דורו של טשרניחובסקי, זלמן שניאור, הוא מורד־אלוהים עקיב יותר. הוא פייטן הדיקאדנטיות האירופית, סאטיריקן של התרבות המודרנית על כל גילוייה ההרסניים. שניאור מבכה את שקיעת האידיאלים הרוחניים והמוסריים ומצייר בצבעים קודריט דור של "כופרים ונואשים ואובדי דרך". דומני, כי שניאור הוא ראשון בין משוררינו שהשתמש במושג "מות אלוהים": "...האל הגדול שירשנו, והנה מת זה כבר משובע ומזיקנה, אכלו סס עד תומו ואיננו" [6] וסס זה אכל גם באלוהי ישראל ובמסורת היהודית. גם בישיבות ובבתי־הכנסת בולטים האותות של "מות אלוהים":

"בתי התפילה אבלים, הגווילים נשכחים
עיפו עכברים לכרסם הלכות עבשות".[7]

גירסה זו של "מות אלוהים" אליבא דשניאור יש לקבל בהסתייגות לא־מבוטלת. ניתן לומר, כי אומנם אלוהים מת פה, למטה, בבתי־התפילות ובליבות אנשים רבים, אך הוא חי וקיים שם למעלה, במרומים, שאילמלי כן לא היה בא המשורר בטענות אליו, בקיטרוג, באתגר ובלעג. פייטן הדיקאדנטיות והספקנות מתריס מעלה על ש"האל הגדול" הסתיר פניו ולא שלח את המשיח לגאול את עמו המעונה: "לכל העמים פניו גילה, רק את עמו — הוא זנח". וכיוון שכך מנפץ שניאור באירוניה מרה את המיתוס המסורתי־ניסי של האמונה בגואל.[8] בניגוד לתפיסה המסורתית של "צידוק הדין" הוא קובע כי ה' נטש את עמו שעבד אותו במסירות־נפש והורג על קידוש שמו בכל הדורות.

את התרסתו הנוקבת כלפי מעלה שם שניאור בפיו של רבי לוי יצחק מברדיטשוב הקורא את ריבונו של עולם ל"דין תורה חדש" אחר השואה. כאן מצויים ביטויים נועזים ובוטים כגון: ה' פשט את רגל הכבוד, הוא נחבא בענן ובוכה וכל הבטחותיו נשא הרוח. ועם זאת, אין רבי לוי יצחק מברדיטשוב עובר את סף הכפירה. נהפוך הוא. הסניגור המקטרג מוכן להעניק לאלוהיו סייעתא דארעא. אם הרחמן אינו מרחם על עמו ואינו שולח את הגואל, הרי חייב העם לגאול את בוראו ולהחזיר לו את כבודו. זה יבוא לכשהעם יבנה את בית־המיקדש השלישי. והקורא רשאי לשאול — היש כאן אירוניה, או אמונה?

ה. אצ"ג ושלונסקי על שני קטבים

אורי צבי גרינברג (אצ"ג), בהיותו הפייטן "הנבואי" ו"המשיחי" ביותר, חש את מציאות הבורא בכל רמ"ח אבריו: "אך יש אלוהים והוא חי בלי סוף עוד".[9] האמין, [illegible] הבריאה ממקור אלוהי; ועם

זאת אינו מקבל את שליחותו בשימחה. אדרבה, הוא מתאונן ומקטרג נוסח־ירמיה. הנטל הכבד, שהוטל עליו כעל שליח־ציבור של "עדת יהודים המצפה למשיח", גורם לו לבטים קשים. כיונה הנביא בשעתו הוא רוצה לברוח, אך אינו יכול שהריהו דבק בשולחו וקשור אליו בעבותות־אהבה:

"כמו אישה היודעה כי רבו עלי קסמיה,
ילעג לי אלי: ברח אם רק תוכל!
ולברוח לא אוכל,
כי בבורחי ממנו בחימה נואשת
ובנדר בפי, כגחלת לוחשת:
'לא אוסיף ראותו'.
אני שב אליו שנית
ודופק על דלתיו.
כאוהב המיוסר.
כאילו איגרת־אהבים לי כתב".

על שליחותו לא וויתר. בזעם הוכיח את עמו, את מנהיגיו ואת דורו "הקטן". הוא הגדיר עצמו כפייטן־אובדן ואין תימה שלא היה אהוב על דורו, מה עוד שחזה את השואה כבר בשנת תרצ"א. משנתממשה חזותו השחורה על הורבן יהדות אירופה, "נשבר מטה" זעמו על עמו וקיטרוגו מופנה עתה כלפי מעלה. כשניאור הוא בוחר ברבי לוי יצחק מברדיטשוב כדוברו ומקטרגו המדבר קשות עם ריבונו של עולם ודורש את עלבונו של העם הנשרף והנשחט. הוא לא ישבח עוד את בוראו, הוא מתקומם ותובע:

"אתה לא רגיל שיהודי קם ותובע.
אתה רגיל לשבחיו לסילסול ניגוניו".

יתירה מזאת: הוא דורש תשובה, לכאן או לכאן ואף מאיים בקריעת־הברית, אם ה' לא יחיש מיד עזרה גואלת לעמו השרוף:

"אני אקרע קריעה בטלית ווז תהא
קריעה בפרוכת / העם יפן
עורף, יט אל אשר יט עם קהליו".

אצ"ג מחריף את קיטרוגו ואף מגיע לסף הכפירה בשאלה: כלום יש אלוהים בעולם? ואם כן, כיצד לא עצר בעד שואת עמו הריהו הכל יכול? בן־אחותו הקטן שואל את סבו, רבי אורי מסטרליסק המופיע בחלום: "סבא, סִבא, איפה אלוהים של היהודים? וסבא עונה: להיכן הלכו הפילותיך נכדי, להיכן הלכו תפילותי, לאיזה תהום בעולם?" והמשורר בהתלבטותו הקשה בין אמונה לכפירה עונה: "יש אלוהים בעולם, אך אין אלוהים בישראל". דומה, כי ניסות זה עוצרו על סף הכפירה מבלי לעבור אותו — ואת הקביעה "אין אלוהים בישראל" ניתן לפרש פירוש מסורתי: הסתרת פנים מישראל. ומכאן פשע לצידוק הדין: חטאי העם גרמו

להסתרת־פנים זו. ובין חטאים אלה מונה המשורר: שיכחת ארץ־ישראל ונופיה, שבת־שאננים "על נהרות בבל הגויים", דביקות בתרבות הגויים, על לשונה, מוסרה והגותה, אמנותה וסיפרותה, ועל הכל: אטימת אוזן לדברי נביאי־הזמן (והוא אחד מהם), שהוכיחו את העם והזהירוהו מן הפורענות, שסימניה נראו באופק הקודר.[60]

עמיתו הקוטבי של אצ"ג בתקופת העלייה השלישית היה, בלא ספק, אברהם שלונסקי. גם במישור האידיאולוגי וגם במישור הפיוטי רחוקים שניהם כשני קוטבי כדור־הארץ. אומנם שניהם נתנו ביטוי נמרץ לשאיפותיהם וללבטיהם של הלוצי דורם, שנמלטו מלהבות אירופה ובאו לבנות את ה"בית הלאומי" בארץ אבותיהם. אולם השוני בתפיסת המהלך הזה אינו מוטל בספק. בו בזמן ששלונסקי הושפע ממשוררי המהפכה הבולשביקית וראה בחלוצים בוני חברה מארקסיסטית בארץ־ישראל, קיבל אצ"ג את דהפו מן האקספרסיוניסטים המערב־אירופיים תוך דביקות עמוקה במקורות היהדות. עקב זאת ראה בחלוצים "חיילי מלכות־ישראל", לוחמים להקמת מדינת־יהודים בארץ־ישראל. ברי, כי שלונסקי כמארקסיסט נאמן חייב לכפור בעיקר ולשלול את הדת כ"אופיום להמונים". ואולם כמשורר עברי, זה אשף הלשון העברית ("לשונסקי" — בפי שנאור) המתרגם המופלא, אינו נרתע מלארה בשירתו את בורא העולם ואת אביר־ישראל. יתר על כן: שירתו משופעת בסימלי־קודש של דת משה וישראל. סמלים אלה נצמדים אליו כפרפרי־לילה אל אור. וניתן לתמוה אם יש בכך תחבולה ספרותית בלבד ללא סמנטיקה ערכית. כלום יש כאן הילון של קודש או קידוש של חילון בעיקבות מושגו של א. ד. גורדון "דת העבודה". מידגם מובהק לסמליו "הדתיים" של שלונסקי ישמש קטע זה של שירו המפורסם "עמל":

"הלבישיני, אמא כשרה, כתונת־פסים לתפארת
ועם שחרית הובילינ אלי עמל.
עוטפה ארצי אור כטלית.
בתים ניצבו כטוטפות.
וכרצועות תפילין גולשים כבישים, סללו כפיים.
תפילת שחרית כה תתפלל בריה נאה אלי בוראה.
ובבוראים — בנך אברהם
פייטן סולל בישראל".

אין ספק, כי גם שלונסקי רצה לברוח מסמלים דתיים אלה, אך לא יכול...

ו. ייחודו החילוני של יונתן רטוש

יונתן רטוש, אבי תנועת "הכנענים" (העברים), הוא נציג מובהק של תפיסה אנטי־דתית,[61] אנטי־יהודית[62] ואף אנטי־ציונית.[63] לא ערכי היהדות והמסורת, לא החזון הציוני, אלא אדמת ארץ־ישראל והלשון העברית הן, לדעתו, הגורמים שיעצבו את המציאות הישראלית במיסגרת האזור הכנעני ("ארץ הפרת"), שבו פרחה בעבר התרבות הכנענית. לא נעמוד במסה זו על הפן הגיאו־פוליטי של האידיאולוגיה הכנענית, שהוא בחינת חלום באספמיה. ואולם אין להתעלם מן החילוניות הקיצונית

של תנועה זו, שהשפעתה על דור הצברים היתה ניכרת למדי מאז פירסם יונתן רטוש את "כתב אל הנוער העברי" (1943). יונתן רטוש (אוריאל הלפרן) התגלה כמשורר מקורי, בעל שיעור־קומה, ששאב במלא חופניו ממקורות המיתוס הכנעני לרבות הספרות האוגריתית. באומנות רבה הצליח להחיות את העולם האלילי של כנען הקדומה תוך הדגשת צביונו התוסס והפרימיטיבי. ברורה כוונתו לחתור תחת אמונת־ישראל המונותיאיסטית. סביר להניח, כי טשרניחובסקי ושניאור, שהכניסו לשירה העברית מוטיבים אליליים מימי קדם, לא התכחשו כלל לרעיון המונותיאיסטי. ואולם בשירתו של יונתן רטוש התכחשות זו קיימת ובולטת ביותר. אין זה מיקרה, כי בשיר "את נשמת" הוא מתגרה באלוהי ישראל, בהעטותו לבוש אלילי. ב"יזכור" המסורתי דווקא הוא מקיף את "אל מלא רחמים" בצבא אלילים מן המיתולוגיה הכנענית־אוגריתית.[14]

ז. יהודה עמיחי וחקייניו

דומה, כי שירתו של יהודה עמיחי השפיעה יותר על דור הצברים, מורדי האלוהים, מזו של יונתן רטוש. סיגנונו הייחודי מצא לו אפיגונים וחקיינים רבים. האידיום הפרוזאי של שירתו, השימוש בלשון מדוברת, מיטאפורות נועזות, דימויים מקוריים, פשטות בהבעה — כל אלה דיברו אל ליבו של הצבר יותר מן השירה העברית הקודמת הכתובה בלשון נשגבה ומליצית. במיוחד היתה שירה זו "יעילה" במישור החילוני והקיומי ומובנת לדור שהתרחק מן האמונה והמסורת. עמיחי פורם את תדמיתו של אלוהי אביו בהרוזים גדושי אירוניה וגם ציניות. הוא יודע להשתמש בכלים ספרותיים אלה כדי לערער את ערכי המסורת והדת. נראה כי הוא נהנה מעילות היצי סאטירה נוקבת אל בורא־העולם "המיסכן". שלושת הקטעים דלהלן ידברו בעדם.

א.

אל מלא רחמים, / אלמלא האל מלא רחמים / היו הרחמים בעולם ולא רק בו.
אני שקטפתי פרחים בהר / והסתכלתי אל כל העמקים, /
אני, שהבאתי גויות מן הגבעות, / יודע לספר שהעולם ריק מרחמים.[15]

ב.

יד אלוהים בעולם / כיד אמי במעי התרנגול השחוט / בערב שבת.
מה רואה אלוהים מעבר לחלון / בעת ידיו נתונות בעולם? / מה רואה אמי?[16]

ג.

אלוהים שוכב על גבו מתחת לתבל, / תמיד עסוק בתיקון, תמיד משהו מתקלקל.
רציתי לראותו כולו, אך אני רואה / רק את סוליות נעליו ואני בוכה. /
והיא תהילתו.[17]

מוטיב זה של הכפשת תדמיתו של אלוהים ע״י חויצי לעג מצא לו הד בשיריהם של צעירים רבים, חקייני עמיחי. הללו מתחו את הנושא עד הגבול האבסורדי. המלל השירי שלהם מלא ניבול־פה וחילול ערכי הקודש של היהדות. אין בו משום קיטרוג אגנוסטי או אפיקורסי או משום התמודדות אינטלקטואלית עם בעיית הצדק בעולם, אלא וולגאריות גראפומאנית והוסר כל טעם ספרותי ולו גם הפחות שב־פחותים. הנה שני מידגמים ״פורנוגראפיים״ של שני ״משוררים מתקדמים״:

א.

רצוני על המוריה לשכב / עם בתולת־השחר ולנשק את שדי הכיסופים
הפניניים / והרוח בכסף הזיתים — —
הוי אלוהים הפרטי והמתוק שלי / איה מרכבת האש וכיסי האש
שהועדת רק לי.

(משה דור, מתוך מרכבת אש — צו עקול)

ב.

מולנו עולה יום הששי שכולו הורירי,
עטוף בעננים שאינם מוסיפים כלום לגון המשתחרר,
אינם מוסיפים כלום לגון הקדוש.
הנה מתקרב אלינו אלוהים בפסיעות גמל ובא לא עלינו.
אלוהים עם פרצוף של גמל, אלוהים עם שכל של גמל.

— — — — — — — — — — —

ומסביב ישלוט הים בשקיקה יחמנית של גיטרות
בשעת שקיעת קוי הרכבות, נשלחנו לגלות רחוקה,
גלות הסרת משמעות וכיוון. / גלות מנרות קודש והול, נרות עול
ועובש,
נרות בהן נרקמת ונוצרת לה האפשרות הסבירה,
בהן נוצרת האפשרות המסבירה של הנפת דגלים
שונים, דגלי איתות לאבריו המנוונים של אלוהים,
אלוהים דפק אותי. אני אדפוק את ההתיכה של
אלוהים. דגלים אדומים, דגלים ירוקים...

(דן עומר — אלוהים בג׳ינס, עמ׳ 31)

זהו מין מאזוכיזם אפיקורסי להכעיס, מבוטא בצורה מופרעת, וולגארית ביותר, המעוררת רק סלידה עמוקה.

ז. תפילתו של קיבוצניק (ע. הילל) והדי מלחמות

ואולם לא כל הצברים החילוניים בחרו בשבילים נלוזים אלה. לא כולם בעטו בערכי היהדות, במסורת הדתית כמקור האמונה והמוסר, שהזינו את תרבות ישראל בכל

הדורות. אחד מאלה הוא ע. הילל הניצב מול אלוהים במישור הקוסמי והמוסרי. על אף היותו "קיבוצניק" שאין עול שמיים עליו, אין בשירתו שלילת הדת נוסח־מארקס ולא פגיעה במסורת היהודית. אדרבה, שירו "במעלה העקרבים" הוא מבוע של רגשות רליגיוזיים ממש: "פתאום התפוצץ אל עיני אלוהים אין מחשבה, אדיש הוד הלומות, נשבר לפני — הררי צוקים בואך עמק הערבה" — כך פותח את שירו ע. הילל. "אל אלוהי המידבר" מפליאו עד כדי הלם. כאחד החיילים במילחמה הוא יושב על פלדה קרה שיצקו ידי אדם "למען הרוג בו בעצמו לבלי בוא בסוד נשגבות־עולם". נגזר עליו לאחוז בפלדה זו ולהרוג אנשים. מול הנצה, שהסתער לפניו, הוא חש אומלל עד כדי בכי. ותפילה פורצת מליבו:

אל־אלוהים.
מדוע יצרתני אדם, ולבי מת להיות מדבר או להיות הרים.
או להיות רוח! / ועיני — להיות שמים, ושמש!
ואתה נתת בידי המתכת הקרה להרוג ברואיך הקטנים.
ואני, אמות מספר קומתי והולך להרוג חגבים כמוני,
אמות מספר קומתם, / בעוד נפשי מתנפצת להיות נצח!
ולך, אלי, אין־קץ שנות־אור, הוית־כל!
במעלה העקרבים, בואכה עמק הערבה, נגד אדום,
ראיתי אפסותי, עד כלותי בכי.
יה־אלי. / הורד על נפשי דומיה.
סגור לבי מלפניך בשערי אבן או תופת.
הסר עולמך מעיני, שים לילה על הארץ;
יה־אלי, יה־אלי, שים לילה! [18]

תפילה זו של חבר קיבוץ חילוני אומרת דורשני ויש בה משום גילוי מעניין. יתכן שיש בה משום עדות לתת־זרם של אמונה ומחויבות מוסריה בין צעירי ישראל הנקועים כהילונים גמורים או אפיקורסים גמורים. תת־זרם זה גבר והלך אחר מלחמת־ששת הימים ובעיקר אחר מלחמת־יום־הכיפורים. הניצחון המפואר במלחמת ששת־הימים וכיבוש ירושלים המזרחית היו בחינת נס. אבל דומה לנו, כי הניצחון במלחמת־יום־הכיפורים היה בחינת נס גדול יותר על אף הטראומה שליוותה את רוב העם בעיקבותיה. בשתי המילחמות גם יחד פנה החייל והאזרח למרום, מי בתפילה ומי בקיטרוג.

אשר רייך, שפירסם בזמנו שיר ניהיליסטי, כתב: "אויב מימין ומשמאל נוהר, ורק המקום ירחם עלינו כי אין לנו מקום אחר". [19] ובארי חזק התלונן: "ריבונו של עולם. הודע עוצמת אותותיך, במכ"ם, לא רואים את פניך, מדוע אינך מוחלם, מדוע אינך נלחם?" [20] וזלדה התחננה: "אוויר הרים אוויר הי / אהוב נושב / בקש למעננו רחמים מן העליון על כול". [21] ועמיהי הצינקן כתב את השורות הפשוטות כביכול:

"ובגלל המלחמה אני אומר שוב / למען מתיקות אחרונה ופשוטה:
השמש סובבת סביב הארץ, כן, / הארץ שטוחה כלוח אבוד וצף, כן,
יש אלוהים בשמים, כן." [22]

אין ספק, כי אחר מלחמת יום־הכיפורים גברה והלכה נטייה של בעלי־תשובה וחוזרים לתשובה. וכן הסתמנה התעניינות רבה יותר במסורת היהודית. עדיין מוקדם להעריך את היקפה ועומקה של נטייה זו. טבעי הדבר, כי האדם במצוקה פונה אל כוח עליון ומבקש עזרה בין שהוא מאמין ובין שאינו מאמין. יש בכך מין דחף פסיכולוגי־קיומי בנפשו של האדם במצוקה.

האלוף ישעיהו גביש, שהיה מפקד פיקוד הדרום במלחמת־ששת־הימים אמר בראיון עתונאי דברים אלה: "אתה שואל אותי אם אני מאמין באלוהים? אגיד כך: אני יכול לומר לך, כי כל מי שהיה בקרב זה — שמץ אמונה במשהו נעלם ליווה אותו. אספר לך: הרב שלנו חילק לכל אחד מהלוחמים תפילה מיוחדת בטרם קרב. תתפלא, לא היה חייל שיצא בלי תפילה — אפילו הציניקאים הכי גדולים התפללו".[23]

בהקשר זה ניתן להעיר, כי קשה לאמוד את כוחה של התפילה להפוך לדתי אדם במצוקה, או חייל טרם־קרב, שהיה חילוני קודם לכן. תופעה זו של תחושה דתית פתאומית של החייל מתחפר בחזית־המלחמה הוגדרה בארה"ב כ"דת השוחה", או "דת כוכי־שואל". ייתכן כי הישארותו בחיים של חילוני זה (קרי: "נס") תשפיע עליו להגביר את אמונתו באלוהים, להתקרב אל המסורת ואף לקיים מצוות מעשיות. והבעייה בעינה עומדת — אם פחד מפני המות או מילמול תפילה בעת צרה עשוי להפוך הומאניסט אינטלקטואלי למאמין ולשומר מצוות.

ח. הערת סיכום

במסתנו זו עמדנו על ההיבט הפיוטי של היקלעות האדם בין מרידה באלוהים לבין מאבק לאמונה. ראינו בכך ביטוי מעניין של חוויה אנושית בלא להכניס את דברי המשוררים במסכת תיאולוגית כלשהי ומבלי לעמת אותם מול סעיפי ה"שולחן ערוך". לדעתנו, אין למדוד את האמונה הדתית באונקיות פולחניות או ביחידות של תרי"ג מצוות.[24] אמונה זו היא "בראש וראשונה תחושת הלב. גם חכמינו ז"ל התלבטו בהגדרת המושגים אמונה, אפיקורסיות וכפירה. ולא עלינו לתת פיתרונות לשאלות אלה, שהעסיקו את הגותו של האדם מאז ומעולם. ואולם מן הנדון לעיל ניתן להניח, כי המשוררים המורדים, המטיחים והמתריסים כלפי מעלה מאמינים על אף הכל במציאותו של איזה כוח עליון, מוחש או נעלם. במודע או בלא־מודע הם פונים אליו במצוקתם הנפשית ואף דביקים בו, אם בזעם ואם בטרוניה. הם רוצים לברוח ממנו, מגילויו ומסמליו, אך אינם מצליחים בכך. יצירותיהם הפיוטיות יש בהן משום גילוי מציאותו בטבע וברוח האדם, אף בתקופה החילונית של הדורות האחרונים נבצר מהם להשתחרר מן האווירה הרליגיוזית, ממקורות המסורת ומן הסמלים הדתיים, שהזינו ועיצבו את תרבות־ישראל ברצף הדורות. אור גנוז בוקע מאוצר רוחני זה, אור של אמונה, שהיא כדברי הרב אברהם יצחק הכהן קוק ז"ל: **"שירת־החיים"**.

الفصـــل التاسع

التمرد على الإله أو الصراع

مع العقيدة في الشعر العبرى [1]

(ترجمة وتعليق)

أولاً : الصراع مع الإله فى شعر العهد القديم :

إن الإيمان بالإله كما يتضح فى الأدب الإسرائيلى منذ عصرا المقرا ، وحتى وقتنا هذا لم يعبر عن خضوع تام لإرادته وحكمه تبارك وتعالى .حتى الإضافات [2] الفكرية المتأخرة التى تشرح المصير الإنسانى افترضت أن الإنسان مخير ، ويحصل على الثواب والعقاب بناء على هذا الخيار ،ويبدو فى هذا الإطار مدى معين من عدم الخضوع لأحكام القدر فالإنسان الذى خُلق فى صورة الإله يستطيع أن يتناقش مع خالقه ، ويغير أحكامه .كما أن الإيمان بالألوهية فى الحقيقة يُلزم الإنسان فى إسرائيل بأن يثق فى إلهه الذى يقود عالمه بنظام عجيب ، وانسجام تام بالحق والعدل والحسنى والرحمة. وربما يتدخل " الشيطان" من آن إلى آخر فى أشكال مختلفة محاولاً تشويش

النظام الإلهى ، ونتيجة لهذا تتزعزع ثقة الإنسان فى أعقاب المعاناة والآلام ، والتى تعود إلى الكوارث الطبيعية والحرب الإنسانية أو قمع الطغاة أو ثورة الظالمين . ولا يبدو هذا العالم منظمًا أو منسجمًا بسبب ذلك . وتبدأ الأفكار والشكوك فى مضايقة التقى الذى يعانى : هل حقا إلهى عادل،لماذا أخفى وجهه ولم يقف فى وجه أفعال الآثم على الأرض ؟ .

إن النبى كرسول قادم من قبل الإله قد رأى أن الكارثة الإلهية نتيجة للظلم الاجتماعى والإنسانى ، ولكنه على الرغم من هذا لم يتردد بين الحين والحين فى توجيه أسئلة مثيرة للبلبلة إلى رب العالم تعبر عن الحزن مثل" أبر أنت من أن أخاصمك ... لماذا نجح طريق الأشرار وكل الغادرين غدرا ؟ (إرميا ١٢) .

ومن الممكن أن نقول إن هذه الأسئلة هى أسئلة شرعية من خلال حوار النبى مع إلهه الذى يُنبئ باسمه ، ولكنه على الرغم من هذا يعود مهرولاً إلى ثقته فى العدل والإيمان الإلهى ، ويظهر العدل فى نهاية الأمر ، ويتخلص الورع الذى يعانى والشعب المعذب من معاناتهما .كما أن حقيقة بعث النبى تكمن فى إزالة إمكانية إنكار أفعال باعثه الذى يقود العالم ، والمتسبب فى كل الأحداث على الأرض .

إن النبى ليس هو فقط المتحدث باسم إلهه إلى شعبه ،كما أنه ليس الوحيد الذى يشعر بتقارب مع خالقه ،بل الإنسان البسيط فى إسرائيل ، وهو الذى لا يرتدى رداء النبى يشعر بتقارب مع إلهه ، ويكون له الحق فى التحدث إليه ، والتعبير عن مكنون ذاته من خلال الحديث، والطلب والشكوى والصلاة بهذا الحق.

إن هذا هو الإنسان فى إسرائيل ،وهو الذى يتعالى صوته من خلال المزامير ،وهو ينادى على خالقه من الحزن كى يطلب منه المساعدة ، ويمجده ويثنى عليه. فهو منبهر من قوته الجبارة ، وعظمته غير المتناهية فى الكون ويؤمن به بحماس من خلال نشوة "هللويا"(٣) من ناحية ،ويعرف حدود الإنسان وضعفه من ناحية ثانية . " فمن هو الإنسان حتى تذكرنا وبن آدم حتى تفتقدنا " (مزمور٨/٣) . وتأثره بأنه "ينقصه قليلا من الإله، والبهاء يكلله . فهى تساعده على التغلب على عقدة النقص ،ويسأل أسئلة يوجد بها لوم تجاه الخالق ، وبناء على ذلك لايوجد نقص فى المزامير من ناحية الإدعاء والشكوى من العدل الإلهى ، ولكنها تُسمع فى نغمة حزينة ؟(مزمور٢٢ مثلا).ويطلب الشاكى فى نهاية الأمر عمل الاستقامة من خلال الإيمان، إذ أن إله العدل هو الإله العظيم والبطل الرهيب ، فهم

لن يُخطئوا ولن يشوهوا (صورته ـ المترجم) .

و لم يضعف "الجدال"مع الإله من خلال الشكوى والمطالب في المزامير على المستوى الشخصي فقط . بل إن مؤلفي المزامير لم يبتعدوا عن المستوى القومي ، وكانوا يظهرون في أحيان كثيرة كممثلين للشعب كله ،كما لو كانوا محاميه يدافعون عن اتهام ،ولكن بنغمة حزينة أيضا . كما أنهم لم يعترضوا على العدل الإلهي ، ولكنهم يتوسلون أمام الخالق تبارك وتعالى لكي ينقذ شعبه المخطئ ، وينتقم من أعدائه.

إن فكرة التخلي عن الشعب بواسطة الإله الغاضب تتكرر في عدة مزامير كما في مزمور (٧٤) مثلا :

" لماذا تخليت عنا ياإله إلى الأبد/ لماذا يدخن غضبك على غنم مرعاك ". وفي مزمور (٤٤)"من أجلك قُتلنا اليوم كله/لقد حسبتنا غنما للذبح".

استيقظ لماذا تتعافى يارب /استيقظ لاتتخلى عنا إلى الأبد".

ويحاول مؤلفو المزامير أن يُناقشوا مشكلة تخلي الإله عن شعبه ، ويرى الأتقياء أنها مشكلة ولغز .كما اتضح لهم أن غير اليهود الذين أحرقوا هيكله وسبوا شعبه قد أصابوا عظمة الرب ، وتحدوه أيضا ؛لأن الصراع مع أعداء إسرائيل هو صراعه أيضا."أشعلوا النار في مقدسك /دنسوا الأرض مسكن اسمك .

استيقظ يا إله اقم أعداءك/تذكر عارك والحقارة اليوم كله ،لماذا يصمت الرب على تدنيس اسمه ؟ لماذا يتحدث غير اليهود ؟ إنهم لم يجدوا إجابة على هذا من السماء أيضا . وليس أمام مؤلفي المزامير سوى الاعتماد على العدل التقليدى "لن يكون أمامك كل حى محقا "(مزمور١٤٣/٢). إن الاعلان عن أن الشعب قد أخطأ يجعل نغمة تخلى الإله عن اليهود ضعيفة. (مزمور٨٧) .

كان الادعاء الذى يُسمع فى كل الكوارث عبارة عن شكوى بصوت عالٍ ، وتعبيرعن الدهشة ،ولكن لايوجد بها لوم تجاه الخالق.كما أن الإحساس بأن الإنسان متهمًا يضعف حدة التمرد والعصيان . وعلى هذا يكتفى الشاعر بقوله " إنزال غضبك الجم على غير اليهود" (مزمور٧٩) كأمل ؛ لأن الرب لن يترك شعبه ولن يتخلى عن عرشه.وتحول هذا الأمل إلى إيمان حافظ على وجود شعب إسرائيل على مر الأجيال ،وحتى فى الأيام الصعبة والكئيبة جدا .

لقد أُستخدم هذا الإيمان كشمعة يهتدى بها الفرد أيضا فى إسرائيل ،وخاصة لدى التقى فى صراعه ضد الظالم،ولن يترك الإله أيضا فى نهاية الأمر . وتُفسر هذه العبرة من سفر أيوب . فأيوب يتمرد ويثور ويصرخ ويتهم .إذ يصارع آلام الجسد والنفس

فـي أعـقـاب الجذام الذى أصابه بعد موت أبنائه ، وضياع ثروته .
وهو واثق من براءته وإخلاصه :أنا برئ "ـ فهو يصرخ ويلوم الإله
(... لماذا يحـيا الأشـرار ، ويشيخون ويتجبرون قوة ، ونسلهم قائم
أمامهم معهم ، وذريتهم في عيونهم" (أيوب٢١/٧).إن هذا ليس
كفرًا من أيوب بصفة خاصة ، بل بمثابة شك في عدل الخالق
تجاهه . وعلى الرغم من كل شى مازال الأمل يراوده فى أن
يظهر الإله له ، ويعترف ببرائته،ويكشف له سر معاناته ، وبالفعل
يظهر الإله العظيم،والبطل الرهيب خلال العاصفة ويفاجأ أيوب
المسكين ،ويسبب له ارتباكا بهذا السؤال :
" أيـن كـنت حـين أسـست الأرض؟/اجـب إن كـنت تـفـهـم "
(أيوب٣٨/٥).

إن الإله يتسامى بنفسه ، ويُفصل أعماله وعظمته فى كل
الكون ؛ لكى يضع الإنسان فى مكانه ، ويجعله يعرف حجمه
الصحيح .فهو فانٍ ومحدود الفهم والعقل ، مخلوق ضعيف
لا يستطيع أن يفهم أساليب الإله بما فى ذلك مشكلة العدل
الإلهى . وأيوب المسكين مجروح الشعور يمتثل له ويتقبل
حكمه:
" أين أصواتى كى أجيبك /لقد وضعت يداى فى فمى ".إن
اتهام أيوب ساذج ، وقد تلاشت ثورته (٤) .

ويظهر الخرق لقوى المعرفة والفهم ،والوجود فى الصراع على العدل فى العالم ،كما أنه لا توجد فرصة كبيرة للإنسان فى صراعه مع القوى العليا ،ومن يؤمن بهذه القوى ،وبالعناية الشخصية لايستطيع أن يؤمن بالعدل الإلهى ،وعلى الرغم من أن هذه العلامات لاتتجلى دائما فى الواقع .إن هذا التعبير القوى للإيمان يوجد بالفعل فى شعر النبوة،والذى فى أساسه شعر قومي،وفى المزامير التى تعتبرالنغمة الإنسانية مبعث إلهامها.

ثانياً : أسباب فقدان الإيمان فى العصر الحديث :

برزت حدة الاتهام وتجديف الإله فى الشعر العبرى الحديث، فأصبح تجديف الإله ينطوى على جرأة ،بل أضحى صارخًا جدا ،كما بات فقدان الإيمان أكثر حدة.فهو من ناحية يعود إلى النظريات الفلسفية الناشئة عن المذهب العقلى والفلسفة الوجودية [٥]،ويعود من ناحية ثانية إلى معاناة وتخبط شعب إسرائيل فى القرنين التاسع عشر والعشرين[٦].ويعود كذلك إلى وجهات النظر الإنسانية فى تفسير الظواهر الطبيعية ، وهى التى سادت فى أعقاب إنجازات الإنسان العلمية ،والتى زادت فى هذين القرنين ،و أضعفت إيمان الإنسان بالقوة العليا الخارقة التى تقود عالمنا ،ناهيك عن النظرية الفلسفية التى ترى أن أصل الكون بما فى ذلك وجود الله وطبيعته لاسبيل إلى معرفته

خارج مدارك الإنسان ،وحواسه وعقله ورفض الاعتراف بكل شئ خارج الحواس. ولم يكن هذا الفهم المادى فقط هو الذى ساعد على إقصاء الإلوهية من المسيرة التاريخية على الأرض ، بل أقصى العامل الروحى والأخلاقى بالكامل جانبًا.ولم يمتد الكفر بالإله ووجوده وقيادته للعالم إلى الدوائر العقلانية فقط ،بل تغلغل أيضا إلى طبقات كثيرة من عامة الشعب فى أعقاب الكوارث والثورات والحروب،وتسببت فى معاناة وحيرة كل البشر .

إن شعار" موت الإله" تحول إلى علامة فاصلة لجيل قلق ، ومحبط يفتقد الإيمان .لقد كانت هذه الحيرة من نصيب اليهودى الذى لم تحقق له الهسكالا [٧] (التى جاءت من السماء)راحة الضمير والسعادة المرتقبة .كما أن أمل الاندماج القائم على المساواة الكاملة بين غير اليهود لم يكن إلا سرابًا . لقد عانى اليهود من سائر الشعوب من اعتداءات وثورات وحروب بين غير اليهود[٨] ،كما أن أحداث النازى هى أفظع هذه الاضطرابات[٩]التى حلت بهم فى أيامهم المظلمة خارج فلسطين ،إذ حطمت إيمانهم بعناية الخالق ،ووصلت بهم إلى أقصى درجة من اليأس بل الكفر .

ثالثاً : (يهودا ليف جوردون)[١٠] أول من تمرد على الإله في شعرنا الحديث :

لا عجب أن نجد أن التوتر الكبير الذى عانى منه اليهود فى القرنين التاسع عشر ،والعشرين قد تجلى فى الأدب العبرى الحديث .بل هناك أهمية كبرى للشعر، من خلال جوهره الثورى منذ أن اندلع الصراع بين الإيمان والكفر .ولن نكون مخطئين إذا قلنا إن يهودا ليف جوردون كان أول الشعراء فى فترة الهسكالا الذى رفع راية التمرد ضد إله إسرائيل[١١] . وقد تركز تمرده الحاد علىإدعاء أن إله إسرائيل قد ترك شعبه يعانى أيام الكوارث الصعبة التى حلت به .وقد برز هذا الادعاء بصفة خاصة فى قصيدتى "بين أنياب الأسود"، و"فى أعماق البحر " . فشمعون البطل قد حارب الحرب الإلهية ؛ لكى ينقذ القدس ، وبيت المقدس ، لكن الإله الغاضب لم يرحم بطله الذى أُفترس بين أنياب الأسد فى الساحة الرومانية . ويوجه يهودا ليف جوردون سهام سخريته صوب الخالق:

إلهك إله شمشون يا إله الألهة

منعت عن الشعب ثروته وأبطاله،

وكان مع أعدائهم الفلسطينيين الذين لايعون شيئًا

كأنهلم يكن متعاطفًا معك ولم تكن متعاطفًا – – –

لقد أسقط الآن صخرة سيفك من يدك

وصرت طعامًا لحيوان شرير

إن إلـه إسـرائـيـل قـد تـرك شـعـبه فـى حـربه اليـائـسـة ضد الـرومان ،كـمـا أنـهلم يـشـفـق عـليه أثناء منفاه فى الأندلس حيث كـان يـوجـد مع من بقى فى الأندلس .كما أن زوجة الحبر "أبو شـعـم مـطـورطـوزا" وابنته مـوجـودتـان عـلى السفينة ،وهو الحبر الذى أحرق ؛ استشهادًا فى سبيل الله .كما أنهما ليستا مترددتين فى المـوت فـى سـبـيـل الـلـه، وقـد خـيـرتـا بين انتهاك احترامهما أوالمـوت ، فـاخـتـارتـا أعـمـاق البحر ،لكن الفتاة تندب حظها قبل هذا :

لكن أخبرينى يا أماه لماذا يعذبنا الإله؟.

ما الإثم الذى اقترفناه حتى يرمينا بالكراهية ؟.

لماذا اختارنا فقط دون سائر الشعوب؟.

لقد نفذنا وصية الرب ، وهل كنا حجر عثرة أمامه ؟.

إن يـوسـف كـلـوزنر(١٢) لم يطلق على جوردون لقب "المدعى الـقـومى"بلا سبب، فـجـوردون غـامـض ولا يتـوسـل إلى الإله الغاضب كما فعل شعراء المزامير .

رابعًا : بين تشيرنحوفسكى(١٣) وشنيؤور(١٤) :

لقـد أعـطى شاؤول تشيرنحوفسكى طابعًا خاصًا للتمرد على

الإله فى مرحلة الإحياء الصهيونى.إنه لاينكر وجوده ،بل يرى أن صورة إله إسرائيل لاتختلف عن صورته فى العهد القديم:فالإله يظهر فى الطبيعة ،وما وراء الطبيعة ،وفى قلب الإنسان .لقد كان إلهًا حيًا مليئًا بالقوة والنشاط ،ولكنه "أُصيب بالشيخوخة " فى ظلمة المنفى .ويتمرد الشاعر على هذه الشيخوخة ؛لأن إلهه هو إله ألهة صحراء هبل .إنه إله من احتلوا كنعان فى العاصفة ،وأسروه من أشرطة التفيلين(١٥).

لقد سار تشير نحوفسكى كما هو معروف على خط الشاعر اليونانى نفسه ؛لأنه أدخل موضوعات وثنية يونانية ،وكنعانية فى الشعر العبرى .إنه فى حقيقة الأمر شاعر عظيم يمثل "حياة اليهود"،فهو يعبر فى شعره عن الحياة الممتلئة بالحيوية لشعب حر يقطن فى أرضه(١٦).كما أنه لم يكتف بتصوير ماضينا الباهر (١٧)،وأراد أن يلهم روح هذه الحياة لأبناء جيله،فإذا كان الشاعر يقف "لوجود تمثال أبولو"،إلا أنه لايسجد للتمثال،بل يسجد "للحياة والبطولة وللجمال".فهى الصفات التى تجسدت فى إله العبرانيين قديما".لقد أصيب الشعب بالشيخوخة – وأُصيب معه الإله بالشيخوخة "،فالواقع يقول :إنه توجد علاقة بين نهضة الشعب،وبين إحياء إلهه،وبأسلوب آخر يستطيع الشعب المتجدد أن يُحيي الدين المتجمد،ويطوى الجيل تحت

جناحه بإيمان متجدد.

ويعد تمرد زلمان شنيؤور الذى ينتمى إلى جيل تشيرنحوفسكى على الإله أكثر قوة ،فهو الشاعر الذى ينتمى إلى مدرسة الأدب والفن التى ظهرت فى نهاية القرن التاسع عشر فى أوروبا ،فهو يسخر من الحضارة الحديثة بكل اكتشافاتها المدمرة.كما أن شنيؤور يبكى على المثل العليا ،الروحية والأخلاقية ،ويصور "جيلا من الكافرين،واليائسين وضالى الطريق"بأشكال كئيبة .ويبدو أن شنيؤور هو أول شعرائنا الذى استخدم مصطلح "موت الإله"...فالإله العظيم الذى ورثناه قد مات من القناعة ،ومن الشيخوخة،لقد أكلته العثة حتى الثمالة ، وتلاشى، وهذه العثة التى أكلت إله بنى إسرائيل قد أكلت معه التقاليد اليهودية أيضا.كما برزت علامات موت الإله فى اليشيفوت ،والمعابد .

المعابد حزينة ،والصحائف منسية

كما تعبت الفئران من قرض الشعائر العفنة

لكن يجب أن نأخذ مصطلح "موت الإله" الذى جاء به شنيؤور ببعض التحفظ،إذنستطيع أن نقول إن الإله قد مات هنا حقا على الأرض فى المعابد ، وفى قلوب الكثير من الناس ،ولكنه حى ويعيش هناك عاليا فى السماء ،ولولا هذا ما كان

الشاعر قد أتى بهذا الاتهام فى تحدٍ ،وفى سخرية .إن شنيؤور الذى ينتمى إلى مدرسة الأدب والفن التى ظهرت فى نهاية القرن التاسع عشر يتمرد على " الإله العظيم" الذى أخفى وجهه ، ولم يرسل المسيح (١٨) ؛ لكى يخلص شعبه المعذب:"لقد كشف وجهه لكل الشعوب ،أما شعبه فقط فقد تركه".ونظرًا لهذا فهو يرفض فى سخرية مريرة الاسطورة التقليدية الإعجازية بالإيمان بالمسيح المخلص . وبعكس وجهة النظر الأخلاقية لـ" عدالة القضاء"،نجده يحدد أن الإله قد تخلى عن شعبه الذى عبده بتفانٍ،.وقُتل فداء له فى كل الأجيال .

لقد غرس شنيؤور فى نفس الحبر لاوى إسحاق مبرديط تمرده الحاد تجاه الخالق ،فهو ينادى بعد أحداث النازى بتوراة جديدة "بحكم الشريعة اليهودية الجديدة"،وتوجد هنا تعبيرات قوية ،ومعبرة مثل :بسط الإله قدم الاحترام ،يختفى فى السماء ، ويبكى ،وذهبت كل وعوده أدراج الرياح .ومع هذالم يتجاوز الحبر لاوى إسحاق مبرديط عتبة الكفر ،فما حدث عكس ذلك فالمتهم الذى يوجه سهام اتهامه يستطيع أن يوهب لإلهه عونًا من الأرض .وإذا لم يكن الإله مشفقًا على شعبه،ولم يرسل المسيح المخلص ،فإن الشعب ملزم بأن يُخلص لخالقه ،وأن يعيد إليه احترامه . وسيحدث هذا عندما يبنى الهيكل الثالث .

ويمكن للقارئ أن يتساءل - هل يوجد هنا سخرية أم إيمان؟.

خامسًا: أورى تسفى جرينبرج [١٩] وشلونسكى[٢٠] قطبان:

يعتبر أورى تسفى جرينبرج الشاعر"ا لمتنبئ و "المسيحانى" جدا ،فقد أحس بوجود الخالق بكل كيانه:"لكن يوجد إله يعيش بلا نهاية "،و أمن بأن" النبوة لم تغادر إسرائيل". وليست هناك نبوة دون إلهام من مصدر إلهى.ومع هذالم يتلق بعثه في سعادة .لكنه على العكس يشتكى ،ويتهم على غرار أسلوب إرميا [٢١]،فالعبء الجماهيرى الذى ألقى على عاتقه يسبب له آلامًا شديدة ،كما لو كان قد ألقى على مبعوث جماهيرى لـ"طائفة يهودية تنتظر المسيح"،كالنبى يونا [٢٢] الذى أراد أن يهرب عندما تلقى الوحى ، لكنهلم يستطع ؛إذ إنه التصق بمن بعثه ،وارتبط به بروابط الحب :

كما لو كانت إمرأة تعرف أننى فُتنت بها كثيرًا.

إلهى يسخر منى : اهرب إن استطعت! .

ولن أستطيع الهروب.

فهروبى منه يثير غضبًا لارجاء منه

والنذر فى فمى كجمرة متأججة.

لن أراه أكثر من هذا .

لقد عدت إليه مرة ثانية.

وأطرق على أبوابه.

كما لو كنت عاشقًا معذبًا.

كما لو كان قد كتب لى رسالة حب

إنه لم يتخل عن بعثه ،وأثبت هذا لشعبه وقادته وجيله "الصغير" في غضب.لقد وصف نفسه كشاعر يصف الدمار والدهشة على ألا يكون هذا محبوبًا لدى جيله وقد تنبأ بأحداث النازى عام ١٩٣١ .وقد تحققت رؤيته السوداء على خراب يهودية أوروبا (٢٣) ، لقد تلاشى غضبه على شعبه ،وأصبح اتهامه موجها إلى الخالق .

لقد اختار مثل شنيؤور الحبر لاوى إسحاق مبرديطشوف كمتحدث بلسانه،والمدافع عنه الذى يتحدث بصعوبة مع رب العالم الذى أهان الشعب الذى حُرق ، وُذبح . إنه لن يثنى على خالقه بعد ذلك ،ويزعم:

لست متعودًا على أن اليهودى يقوم ويدعو .

لكنك متعود على شكره وتمجيد إنشاده.

والأكثر من هذا :إنه يريد إجابة هنا أو هناك ،بل يهدد بإلغاء العهد إذا لم يُسرع فى التو فى تقديم العون الذى يخلص شعبه المحروق :

سأمزق الطاليت (٢٤) تمزيقًا ، وهذا أمر عجيب
تمزيق الستارة المقدسة ،سيعطى الشعب ظهره
فانحرف الإله وانحرف الشعب

ويفاقم أورى تسفى جرينبرج اتهامه،بل يصل إلى حد الكفر بسؤاله :ألا يوجد إله فى العالم ؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يناصر شعبه إبان أحداث النازى،طالما أنه قادر على كل شئ؟وابن شقيقته الصغير يسأل جده الحبرالسيد ليسك الذى يظهر له فى الحلم:"جدى ،جدى،أين إله اليهود ؟ والجد يجيبه : إلى أين ذهبت صلاتك يا حفيدى،وأين ذهبت صلاتك ،وإلىأية هاوية فى العا لم " . ويجيب الشاعر فى تخبطه بين الإيمان،والإلحاد:" يوجد إله فى العالم، لكن لايوجد إله فى إسرائيل ".ويبدو أن هذه العبارة قد أوقفته على عتبة الإلحاد ، دون أن يتجاوزه،وتحديده بأنه "لايوجد إله فى إسرائيل"يعطى تفسيرًا تقليديًا لإخفاء الوجه عن إسرائيل ،ومن هنا يظهر تبرير الحكم :لقد تسبب مخطئو الشعب فى إخفاء هذا الوجه .وُيحصى الشاعر هذه الأخطاء وهى :نسيان أرض إسرائيل ،ومشاهدها ،وطبيعتها ،والجلوس فى سكينة "على أنهاربابل غير اليهودية"،والارتباط بحضارة غير اليهود،ولغتها ،وأخلاقها وفكرها ، وفنها وأدبها ، وعلى أية حال فهو لم يستمع لأقوال أنبياء

الزمن(وهو واحد منهم)،وهم الذين حذروا الشعب من الاضطرابات التى بدت علاماتها فى الأفق الحزين.

إن نظير جرينبرج والقطب الثانى فى فترة الهجرة الثالثة (٢٥)كان بلا شك إبراهام شلونسكى :سواء أكان هذا على المستوى الأيديولوجى ،أم على المستوى الشعرى ؛فكل منهما بعيد عن الآخر كبعد قطبى الكرة الأرضية .وبالفعل أعطى كل منهما تعبيرًا قويًا لرغبات وآلام طلائعى جيلهم الذين فروا من لهيب أوروبا وجاءوا لكى يبنوا "البيت القومى"فى أرض آبائهم (٢٦) .

ليس هناك شك فى اختلاف مسيرة كل منهما ،ففى الوقت الذى تأثر فيه شلونسكى بشعراء الثورة البلشفية(٢٧) ،ورأى أنهم (أى اليهود.المترجم)قد بنوا مجتمعًا ماركسيًا فى أرض فلسطين ، فإن جرينبرج قد حصل على هذا الدافع من مدرسة الأدب والفن التى ظهرت فى العقد الثانى من القرن العشرين فى غرب أوروبا ،ومن خلال الارتباط العميق بالمصادر اليهودية .وقد رأى الطليعيون(٢٨) حسب هذاأنهم بمثابة "جنود مملكة إسرائيل" ، الذين يحاربون من أجل إقامة دولة لليهود فىأرض فلسطين . وواضح أن شلونسكى يشبه ماركس ؛إذ كان مجبرًا على أن يؤمن بالكفر وإنكار الدين ك" أفيون للشعوب "،كما أنه قد أضاف

كشاعر عبرى سحرًا للغة العبرية. (فشلونسكى كما يقول شنيؤور)هو المترجم الممتاز ، الذى لم يخش أن يذكر فى شعره خالق الكون وبطل إسرائيل.علاوة على ذلك ، فقد تأثر شعره برموز مقدسة من دين إسرائيل وموسى.وقد التصقت به هذه الرموز كفراشات الليل الملتصقة بالنور.وكانت وسيلته هى الوسيلة الأدبية البارعة بفضل دلالات الألفاظ القيمة.فلا يوجد هنا علمانية للأشياء المقدسة ،أوتقديس للأشياء العلمانية حسب مصطلح أهارون دافيد جوردون (٢٩)"دين العمل".

وتعد هذه القطعة من خلال شعره المشهور "عمل" نموذجا بارزًا للرموز الدينية :

ألبستنى والدتى قميصًا ملونًا فاخرًا فبديت كوزيرة
وقادتنى إلى العمل مع نور الفجر
وتوجت أرض النور كالطاليت
ووقفت البيوت كأحجبة
وتتزحلق على الطرق المعبدة كخيوط التفيلين
هكذا تصلى صلاة الفجر كمخلوق جميل إلى خالقه
وابنك إبراهيم فى المبدعين
شاعر عظيم من إسرائيل

ليس هناك شك أن شلونسكى أيضا أراد أن يهرب من هذه الرموز ،لكنه لم يستطع ...

سادسًا. وحدة يوناثان راتوش(٣٠)العلمانية :

يعد يوناثان راتوش زعيم حركة الكنعانيين (٣١) (العبرانيين) ، نموذجًا ممتازًا لوجهة النظر غير الدينية المعادية لليهودية ،وحتى للصهيونية .ويرى أن "أرض إسرائيل"،واللغة العبرية هما العاملان اللذان سيبلوران الواقع الإسرائيلى فى إطار المنطقة الكنعانية (أرض الفرات)،وليست القيم اليهودية والتقاليد ،أو النبؤة الصهيونية التى ازدهرت عليها الحضارة الكنعانية فى الماضى .ولن نقف فى هذا المقال على الأسس الجغرافية والسياسية للأيديولوجية الكنعانية التى تعتبر بمثابة حلم يقظة ،ولكن لن نتجاهل العلمانية المتطرفة لهذه الحركة التى بات تأثيرها على جيل الصابرا واضحًا جدًا منذ أن نشر يوناثان راتوش كتابه "كتاب إلى الشعب العبرى " (١٩٤٣).وقد ظهر يوناثان راتوش (أوريئيل هلفرن)كشاعر مبتكر ذائع الصيت.فقد نهل من مصادر الخيال الكنعانى بما فى ذلك الأدب الأوجاريتى .و نجح فى إحياء عالم كنعان الوثنى القديم بمهارة فائقة ،من خلال شكلها

البدائي.وكان واضحًا أنه يريد أن يتغلغل في عقيدة إسرائيل التوحيدية .ومن الممكن أن نفترض أن تشيرنحوفسكي ،وشنيؤور هما اللذان أدخلا عناصر وثنية قديمة في الشعر العبرى ولكنهما لم ينكرا تمامًا فكرة التوحيد.ويبدو هذا الانكار أكثر وضوحًا في شعر يوناثان راتوش، ولم يكن هذا من قبيل المصادفة ،فقد تحدى في شعره "أنت تتنفسين" إله إسرائيل لظهوره في صورة الأوثان ،وفي قصيدة "يتذكر" يؤكد على أنه" إله ملئ بالرحمات"يضم جيشًا من الأوثان من علم الأساطير الكنعانية،والأوجاريتية".

سابعًا: يهودا عميحاي (٣٢) ومن على شاكلته :

يبدو أن شعر يهودا عميحاي قد أثر تأثيرًا كبيرًا في جيل الصابرا الذى تمرد على الإله أكثر من يوناثان راتوش،إذ إن أسلوبه المتفرد أوجد له أجيالاً ومقلدين كثيرين .فالتعبير النثرى فيشعره ،واستخدام اللغة الدارجة والاستعارات القوية ،والصور المبتكرة ،وبساطة التعبير قد مهدوا له الطريق إلى قلب الصابرا أكثر من الشعر العبرى الذىسبقه ،وهو الشعر الذى كُتب بلغة رشيقة وأسلوب بليغ ،وكان هذا الشعر "مؤثرا"بشكل خاص على

المستوى العلمانى والوجودى،وكان مفهومًا لجيل ابتعد عن العقيدة ، والتقاليد .

لقد مزق عميحاى صورة إله أبيه بأبيات شعرية تفيض تهكمًا وسخرية. إنه يعرف كيف يستخدم هذه الأدوات الأدبية ؛لكى يوقظ قيم التقاليد والدين ،ويبدو أنه قد سعد من إرسال سهام السخرية الحادة صوب خالق العالم "المسكين"، والقطع الثلاثة التالية تتحدث عن ذلك :

(أ)

إله ملئ بالرحمات /هذا الإله ملئ بالرحمات/الرحمات لم توجد به فقط،بل توجد فى العالم .

إننى أنا الذى قطفت زهورًا من الجبل /وحملقت إلى كل الأعماق /إننى أنا الذى أحضرت جثثًا من الهضاب /أعرف أن أقول إن العالم خالٍ من الرحمات.

(ب)

يد الإله فى العالم/كيد أمى فى أمعاء الديك المذبوح/ماذا يرى الإله عشية السبت من خلال النافذة /فى الوقت الذى تصل فيه يديه إلى العالم/ماذا ترى أمى؟.

(ج)

ينام الإله أسفل العالم على ظهره/ينشغل دائما بالإصلاح،يوجد دائما شئ ما متعطل.

أردت أن أراه كله لكنني أرى/نعلى حذائه فقط ،وأنا أبكى/وهى تسبحه.

إن فكرة تشويه صورة الإله بواسطة سهام السخرية قد وجدت لها صدى فى أشعار كثيرين من الشباب الذين حاكوا عميحاى .لقد وصلوا بهذا الموضوع إلى حد اللامعقول.فشعرهم يزخر بلغة بذيئة ،وتدنيس لقيم اليهودية المقدسة.وليس به اتهام رمزى أو هرطقة أو أى صراع عقلى مع مشكلة العدل الإلهى فى العالم.ولكنها فظة ومجنونة ،وليس لها أى مذاق أدبى ،ناهيك عن أنها متدنية جدًا.ونقدم هنا نموذجين" إباحيين " لشاعرين تقدميين فى آرائهما "

(١)

أرادوا منى أن اضطجع /مع عذراء الفجر وأقبل ثدى الأشواق الداخلية / والروح بمال الزيتون .الويل يا إلهى الخاص ومعشوقى /أين مركبة النار ،وخيولها التى

خصصتها لى فقط .

(موشيه دور(٣٣) من مركبة نار)

(ب)

يظهريوم السبت أمامنا ،وكله أبيض،ومكسو بالسحب التى لا تضيف شيئًا للشكل المتحرر،ولا تضيف شيئًا للشكل المقدس.

فها هو الإله يقترب منا فى خطوات الجمل ،ويأتى لكن لايأتى إلينا .إله فى صورة جمل ،إله فى عقل جمل.

- - - - - - - - -

ويسيطر البحر من حوله فى همهمة القيثارات الشهوانية أثناء اختفاء خطوط القطارات التى تم إرسلها للنفى بعيدًا، منفى بلا معنى أو اتجاه /منفى منشموع المقدس والدنسشموع النير والعفونة.

شموع مبتكرة ،وخلقت لنا فرصة مناسبة.

بها فرصة توضح رفرفة الأعلام.

أعلام مختلفة تشير إلى أعضاء الإله المتدنية.

الإله ضربنى سأضرب أحد أعضاء الإله ،إنها أعلام حمراء ، وأعلام خضراء

(دان عومير ١٤٣- إله فى جينز)

إن هذه نوعية من الهرطقة المثيرة للاشمئزاز،وقد تم التعبير عنها في صورة فظة جدا ،تثير نفورًا كبيرًا.

ثامنًا ـ صلاة عضو الكيبوتس(٣٥) ع.هليل (٣٦)، وأصداء الحروب :

ربما لم يكن الصابرا العلمانيين قد اختاروا هذه الطرق المنحرفة.فهم لم يستخفوا جميعًا بقيم اليهودية ، والأعراف الدينية كمصدر للإيمان ،والأخلاق ،وهى التى جعلت حضارة إسرائيل حلماً فى كل الأجيال . وع.هليل واحد من هؤلاء ،فهو الذى يقف أمام الإله على المستوى الكونى والأخلاقى .وعلى الرغم من أنه عضو فى الكيبوتس ،ولايوجد عبء إلهى ملقى عليه ،ولايوجد فى شعره رفض للدين على صيغة كارل ماركس ،ولامساس بالتقاليد اليهودية .على العكس فإن شعره "فى تل العقارب" ينبوع ملئ بالمشاعر الدينية فعلا"انفجر فجأة أمام عيون الإله ،بلا فكر غير مبالٍ ،وتلاشى أمامى مجد الأحلام. الجبال الصخرية فى اتجاه عمق الصحراء . وهكذا يبدع ع.هليل فى شعره "إله آلهة الصحراء"،فهو مثير لدرجة الصدمة ،"فهو يجلس كأحد الجنود على حديد بارد صهرته اليد البشرية ، من أجل مقتول فيه بلا

سر عناية العالم. لقد صدر الحكم بأن يأخذ هذا الحديد ويقتل الشخص الذى صار أمامه ،فهو يشعر بسوء الحظ لدرجة أنه يبكى .ويخر ساجدًا من قلبه:

إله الألهة

لماذا خلقتنى إنسانا ولم تخلقنى صحراء .

أو جبالاً :أوتخلقنى ريحا/وعيناى . لماذا لم تكن السماء والشمس !.

وأعطيتنى فى يدى الحديد البارد لكى أقتل مخلوقاتك الصغيرة.

وقامتى عدة أذرع ،وأذهب لكى أقتل جرادًا مثلى.

قامتى عدة أذرع /مازالت نفسى تنفجر لكى أخلد

وليس لك أو لى نهاية لسنوات مضيئة.

فى تل العقارب تجاه عمق الصحراء فى مواجهة اللون الأحمر.

رأيت تفاهتى حتى أضنانى البكاء .

ياإلهى /انزل السكينة على نفسى .

اغلق قلبى من أمامك بأبواب حجرية أو جهنم .

ابعد عالمك عن عينى ،واسدل الليل على

الأرض.

اسدل الليل ياإلهى ياإلهى!.

إن صلاة عضو الكيبوتس العلمانى هذه تعبر عن التوسل ، وتنطوى على صراحة عجيبة.ومن المحتمل أنه يوجد بها شهادة تعبر عن تيار الإيمان ، والالتزام الأخلاقى بين شباب إسرائيل[٣٧]المرتبط بالأمور العلمانية تماما ،أو المتهرطقين تمامًا. لقد نما هذا التيار ،وازداد بعد حرب ١٩٦٧و بعد حرب أكتوبر١٩٧٣ بصفة خاصة.فالانتصار الباهر فى حرب ١٩٦٧،واحتلال القدس الشرقية كان بمثابة معجزة .ولكن يبدو لنا أن الانتصار فى حرب أكتوبر كان بمثابة معجزة أكبر بكثير[٣٨] ،على الرغم من الصدمة النفسية التى عمت أغلب الشعب فى أعقابها،ففى هاتين الحربين اتجه الجندى والمواطن على حد سواء إلى الخالق ،فمنهم من اتجه للصلاة ،ومنهم من اتجه بالاتهام.

أما بخصوص رايخ[٣٩] الذى نشر شعرًا قائمًا على عدم جدوى أى نظام ،وبناء على ذلك يجب هدم كل النظم ، والمؤسسات القائمة :إذ كتب:العدو من اليمين ،والنهر من الشمال ،والمكان فقط سيشفق علينا،فليس لنا مكان آخر.أما بارى جازاك فيشتكى :"رب العالم عرفنا قوة

آياتك ، ومع ذلك لا نرى وجهك ،لماذالم نكن بمثابة عربة مصفحة ،ولماذا لانحارب ؟، وزلدا تتوسل :هواء الجبال هو الكائن الحى/المعشوق يتنفس/طلب الرحمة من الخالق لمعذبينا ".وقد كتب عميحاى الساخر الأبيات البسيطة التالية :

"اقول مرة أخرى بسبب الحرب /من أجل المتعة الأخيرة

الشمس تدور نعم/الأرض مسطحة كلوح مفقود يلمع ،نعم يوجد إله في السماء"

ليس هناك شك فى أن رغبة من يريدون التوبة قد ازدادت بعد حرب أكتوبر.كما برز اهتمام كبير جدا للتقاليد اليهودية.ومازال الوقت مبكرًا لتقييم مضمون وعمق هذه الرغبة.إنه لشئ طبيعى أن يتجه الإنسان الذى يواجه أزمة إلى قوة عليا ويطلب المساعدة سواء أكان مؤمنا ،أم غير مؤمن .ويوجد فى هذا نوع من الحافز النفسى الوجودى فى نفس الإنسان الذى يواجه أزمة.

لقد صرح العميد إشعيا جبيش الذى كان قائدًا للمنطقة الجنوبية فى حرب ١٩٦٧ فى مقابلة صحفية بقوله:"أنت تسألنى إذا كنت مؤمنًا بالإله ؟سأجيبك :إننى

أستطيع أن أقول لك :إن كل من كان فى هذه المعركة شك فى الإيمان بشئ ما خفى صاحبه.سأخبرك :لقد قسم رئيسنا كل واحد من المحاربين لصلاة معينة قبل المعركة ، وستندهش ،فلم يكن هناك جندي قد خرج بدون صلاة . حتى الذين لايؤمنون بشدة صلوا.

وفيما يتعلق بهذا نشير إلى أنه من الصعب أن نقيس قوة الصلاة فى تحويل الإنسان الذى يعيش فى أزمة إلى رجل متدين أو تحويل الجندى الذى كان علمانيًا قبل المعركة.إن ظاهرة الحاسة الدينية المفاجئة للجندى المتحصن فى خندق فى جبهة الحرب قد وُصفت فى الولايات المتحدة الأمريكية على أنها" دين الهوة العميقة" أو " دين سراديب السائل". ومن المحتمل أن يؤثر بقاء العلمانى حيًا عليه فى زيادة إيمانه بالإله لكى يقترب من التقاليد ،وينفذ الوصايا الفعلية،وتبقى المشكلة قائمة كما هى.ومن الممكن أن يتحول أثناء المشكلة إلى إنسان عقلانى مؤمن محافظ على الوصايا إذا خاف من الموت أو تمتم بالصلاة.

ح ـ ملاحظة عامة :

وقفنا في مقالنا هذا على الجانب الديني لحيرة الإنسان بين التمرد على الإله ،وصراعه مع العقيدة .ورأينا من خلاله تعبيرًا مثيرًا لشعور إنساني عميق بدون أن نُدخل أقوال الشعراء في القناع اللاهوتي بعض الشئ . ودون أن نواجههم بمواد شولحان عاروخ[٤٠].وحسب رأينا لانستطيع أن نقيس الدين بمقاييس دينية أو بوحدات ٦١٣ وصية[٤١].إن هذه العقيدة هي أولا وقبل كل شئ حاسة القلب .حتى حكماءنا طيب الله مثواهم تخبطوا في وصف مصطلحات :الإيمان ،والهرطقة ، ويجب علينا أن نعطي تفسيرات لهذه الأسئلة التي شغلت الإنسان منذ القدم .ومن الممكن أن نفترض من خلال الأمور التي ناقشناها سابقًا أن الشعراء المتمردين واللوامين ولمحتجين على الخالق أنهم يؤمنون على الرغم من هذا بوجود قوة عليا سواء أكان هذا ظاهرًا أم مختفيًا.فهم يتجهون إليه في أزمتهم النفسية بوعي أو بدون وعي ،ويلتصقون به سواء عن طريق الغضب أو عن طريق التذمر .إنهم يريدون أن يهربوا منه ومن ظواهره ، ومن علاماته،ولكنهم لم ينجحوا في ذلك .إننا نستطيع أن

نـكشف فى إنتاجهم الدينى عن وجود الإله فى الطبيعة ، وفـى روح الإنـسـان .ولـكـن ورفض بعضهم فـى الفترة العلمانية للأجيال المتأخرة التحرر من الجو الدينى ، ومن المصادر التقليدية الدينية ،ومن الإشارات الدينية التى بلورت حضارة إسرائيل على مر الأجيال . ويوجد نـور مكنوز ينبثق من هذه الذخيرة الروحية ،وهو نور الإيمان ،والذى يعد كما يقول الحبر إبراهام إسحاق هكاهان كوك طيب الله مثواه "شعر الحياة".

هـوامش الفصل التاسع

(١) مؤلف المقال هـو:"משה שטיינר" وعنوانه "מרידה באלוהים או מאבק לאמונה בשירה העברית . ونشره فـي كتابه "התחיה הלאומית בספרותנו . מבחר מאמרים.הוצאת צירקובר ת"א 1982.

(٢)الاضافات : مجموعة الفتاوى التـي جمعها حكماء ومفسرو اليهود،بالإضافة إلى الشروح التي قام بها الحاخام يهودا هناسي.

انظر : دافيد سجيف ، قاموس عبرى عربي.المجلد الثاني ، دار شوكن للنشر، القدس وتل أبيب،١٩٩٢!ص:١٨٧٢!

(٣)هـللويا:تسبيح بحمد الله(كلمة افتتاح ،وختام في أغلب تسابيح سفر المزامير ، ومعناها:هللوا لله ومجدوه).المرجع السابق ، المجلد الأول،ص:٣٩٤.

(٤)تكمن ثورة أيوب على الإله بعد وفاة أبنائه ،وفقدانه لثروته،وتدخل الشيطان بينه وبين الرب ،ويتضح له بعد ذلك أن الرب قد ابتلاه لحكمة إلهية تندرج تحت ما يسمى بشقاء البار.

وحول سفر أيوب انظر:د.محمد خليفة حسن ،مدخل نقدى إلى أسفار العهد القديم ، القاهرة ، ١٩٩٦ص:١٨٩-١٩٨ .

وانظر كذلك:د.أحمد محمود عطوة هويدى.سفر أيوب:دراسة فى القضايا النقدية والمضمون فى ضوء الحكمة فى الشرق الأدنى القديم.رسالة المشرق .مركز الدراسات الشرقية ،كلية الآداب،جامعة القاهرة،المجلد الخامس،العدد من الأول إلى الرابع، ١٩٩٦ص:١٤٥-٢٣٠ .

(٥)الفلسفة الوجودية:من العقائد الفلسفبة التى شاعت فى القرن العشرين ، والتى تركز على الفرد ، وعلى علاقته بالكون أو بالله .وترى

الفلسفة الوجودية أن الوجود سابق للجوهر .ويؤكد الفلاسفة الوجوديون على حرية الفرد ،ومسئوليته الكاملة عن أعماله فى عالم لا معنى له .ويعتبر الفيلسوف الدانمركى كير كيجارد(١٨١٣-١٨٥٥) مؤسس هذه الحركة ،ويعد الفيلسوف الفرنسي سارتر من أبرز ممثليها.
انظر:روبرت م. أجروس.جورج ن .ستانسيو . العلم فى منظوره الجديد.ترجمة د.كمال خلايلى.عالم المعرفة ،عدد(١٣٤)، فبراير ،الكويت ، ١٩٨٩،ص:١٦٥.

(٦) لم يذكر لنا كاتب المقال شيئًا عن الأسباب التى أدت إلى تخبط اليهود فى القرنين التاسع عشر والعشرين ،وهى أسباب يرجعها اليهود إلى غيرهم؛إذ يرون أن كراهية اليهود منتشرة فى بقاع الدنيا كافةوفى كل مكان يحلون فيه،وهى الفكرة الأساسية التى اعتمد عليها قادة الحركة الصهيونية بداية من ليوبنسكر،الذى يعتبر أول من تناول هذه الظاهرة،وفسرها على أنها ظاهرة مرضية أصيب بها الإنسان غير اليهودى،وأكد المعنى نفسه تيودور هرتزل فى كتابه "دولة اليهود".

والحقيقة أن اليهود قد لعبوا دورًا مهمًا فى خلق تلك العلاقة المتوترة ،ونجمل الأسباب التى أدت إلى هذه العلاقة المتوترة فيما يلى :

١- الاختيار :أقامت فكرة الاختيار حاجزًا بين اليهود وغيرهم ،إذ لعبت دورًا مهمًا فى فصل اليهود عن غيرهم من البشر،بحيث باتت نظرتهم إلى غيرهم تنطوى على احتقار غير اليهود ،والشعور بالاستعلاء.

٢- العزلة :كانت العزلة نتيجة طبيعية لفكرة الاختيار ،إذ دفعتهم هذه الفكرة إلى الابتعاد عن غيرهم من البشر ،وقد دامت هذه العزلة قرونا طويلة بحيث جعلتهم لايشاركون فى الحياة من حولهم ناهيك عن عدم ولاء اليهود للدول التى يعيشون فيها.

٣. رغبة اليهود فى السيطرة على اقتصاد الدول التى يعيشون فيها على الرغم من انهم يمثلون الأقلية فى تلك الدول.

لمزيد من التفاصيل انظر:د.محمد خليفة حسن .الحركة الصهيونية ،طبيعتها ،وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى.دار المعارف ،القاهرة،١٩٨١.ص:٨٤ - ١١٦.، د.رشاد عبد الله الشامى.الشخصية اليهودية الإسرائيلية ،والروح العدوانية ،عا لم، المعرفة،عدد(١٠٢) ،الكويت،يونيو ١٩٨٦،ص:٣٠-٣٣.

(٧)الهسكالا:(ההשכלה)كلمة عبرية تعنى التثقيف أو التنوير،وكان يهودا جليتس هو أول من استخدمها عام ١٨٣٢،للدلالة على حركة نشر الثقافة الأوربية الحديثة بين اليهود(١٧٨٠-١٨٨٠)،وبدأت هذه الحركة فى ألمانيا على يد موشيه مندلسون (١٧٢٩-١٧٨٦)،وتنقسم الهسكالا إلى:

أ- الهسكالا فى ألمانيا (١٧٨١-١٨٣٠).

ب - الهسكالا فى جاليسيا (١٨٣٠-١٨٦٠).

ج - الهسكالا فى روسيا(١٨٤٠-١٨٨١).

انظر:د.رشاد عبد الله الشامى.حول الأدب العبرى الحديث ومراحله . مجلة الدراسات الشرقية .العدد الأول ،يونيو - ديسمبر، ١٩٨٣، ص:١٢٦-١٣٠.

(٨) لم يذكر لنا كاتب المقال شيئًا - هنا أيضا - عن أسباب الاضطرابات ، والثورات التى عانى منها اليهود على حد تعبيره،والحقيقة - كما ذكرنا سابقا - أنها أسباب مرتبطة باليهود ،وسلوكياتهم.

انظر :هامش (٦).

(٩) لم يذكر لنا كاتب المقال - هنا أيضا - شيئا عن الأسباب التى أدت إلى وقوع أحداث النازى ، وقد ذكر هتلر فى كتابه "Mein Kampf " " كفاحى" موقفه من اليهود موضحًا فى الوقت نفسه - طبيعة الشخصية

اليهودية التى تؤدى إلى توتر العلاقة بينها ،وبين غيرها ،ويتضح هذا الموقف فيما يلى:

آ- خداع اليهود،وتعصبهم.

ب -حب اليهود للمال ،ونشرهم للرشوة.

ج . تدخل اليهود فى شئون ألمانيا ،ورغبتهم فى السيطرة عليها .

د . توجيه اليهود للأحزاب السياسية الألمانية لخدمة أهدافهم،ورغبتهم فى السيطرة على العالم . لمزيد من التفاصيل:

انظر:د.جمال عبد الشميع مصطفى الشاذلى.مفهوم "النكبة" فى الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥– ١٩٧٥ ،رسالة دكتوراه(غير منشورة) كلية الآداب . جامعة القاهرة.١٩٧٧ ،ص:٢١- ٣٢.

(١٠) يهودا ليف جوردون(١٨٣٠-١٨٩٢):شاعر كتب إنتاجه بالعبرية ولد فى ليتوانيا ، وتعمق فى دراسة الكتاب المقدس،والتلمود كما تلقى تعليمًا علمانيًا.وعمل مدرسا بعد ذلك ،واعتبر جوردون الناطق بلسان حركة الهسكالا،وكتب شعره بعبرية الكتاب المقدس ،كما استقى الكثير من الأجادا والمشنا ،والأدب العبرى الوسيط ،واتخذت مقولته "הי׳ה יהודי באוהלך אדם בחוצך" "كن يهوديا فى بيتك ،إنسانا خارجه" ، والتى ذكرها ضمن أبيات قصيدته "הקיצה עמי" "استيقظ يا شعبى".

وقد تأثر جوردون فى مستهل حياته بالرومانتيكية،حيث كتب قصائد تاريخية ، وملاحم وقصائد غنائية،ثم تأثر بعد ذلك بالواقعية،وظهر هذا جليا فى قصائده التى هاجم فيها الربانيين المتعصبين لمعارضتهم للهسكالا ،ومن أبرز أعماله "صدقياهو فى السجن"،و"بين أسنان الأسود"،و"استيقظ ياشعبى".

انظر:د.نازك إبراهيم عبد الفتاح.الشعر العبرى الحديث ،أغراضه وصوره.القاهرة،١٩٨٠،ص:٣٨.٣٩.

(١١)كان هجوم جوردون على إله إسرائيل نابعًا من كونه قد فرض على اليهودى وصايا معينة خلقت حاجزًا بينه ،وبين غيره من البشر،وجعلته ينأى بنفسه عن جميع الخلق،وعندما بدأت حركة الهسكالا تلوح فى الأفق رفضها المحافظون ؛لأنها تتعارض مع مبدأ مهم من مبادئ اليهودية وهو الاختيار الذى فهمه اليهودى على أنه التفضيل ، ولم يفهمها على أنه اختيار لنشر رسالة التوحيد.

(١٢)يوسف كلوزنر:يعتبر يوسف كلوزنر من أبرز نقاد الأدب العبرى الحديث،ومن أبرز مؤلفاته كتابه"ההיסטוריה של הספרות העברית החדשה"تاريخ الأدب العبرى الحديث .

(١٣) تشير نحوفسكى :(١٨٧٥- ١٩٤٣)شاعر كتب شعره بالعبرية ،ولد فى روسيا ،وعزف فى بداية حياته عن التعليم الدينى،واكتفى بتعلم اللغات الحديثة،واتقن اللغة العبرية ،وقد انعكست نشأته فى بيئة مفعمة بالمناظر الطبيعية على شعره إذ تغنى بجمال الطبيعة، وقد اعتبره النقاد شاعرًا وثنيًا؛لأنه يعبد القوة،وقد اهتم فى قصائده بجمال الطبيعة ،كما كتب الكثير من القصص ،والمقالات،كما ترجم الكثير من الأشعار الغربية إلى العربية،ويعد تشيرنحوفسكى ،وبياليك قطبى الشعر العبرى الحديث.

انظر:שאנן אברהם.מלון הספרות העברית והכללית.יבנה ת"א 1968.עמ"121.

(١٤)زلمان شنئوور:شاعر يهودى كتب با ليديشية،وبالعبرية،ولد عام ١٨٨٦ويعتبر من أبرز أدباء جيل بياليك الذى أولاه رعاية خاصة عندما قدم إلى أوديسا، وأصدر ديوانه الأول عام ١٩٠٧ ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٥١ وتميزت أعماله الأدبية بتنوعها بين القصيدة

العاطفية ، والمنظومات الشعرية الطويلة ،والمسرحية ،والرواية ،ومن أشهر أعماله الشعرية"صراع الغابة"،و "أشعار"و"أبناء سكلوف"،و"باندراى البطل".

האנציקלופדיה העברית.כרך 31 קרית - ספר ירושלים 1972 עמ" 204

(١٥)التفيلين:عبارة عن علبة صغيرة من الخشب،أو الجلد محفوظ بداخلها رقعة من رق الغزال أو الجلد مكتوب عليها "صلاة الشماع"(أهم قسم فى الصلاة اليهودية ،وكلمة شماع هى أول كلمة من فقرة التوحيد عند الإسرائيليين(تثنية ٦/٤)،وهذه العلبة مثبته في شريط من الجلد . ويجب وضعها عند الصلاة في وسط الجبهة بحيث يربط شريط الجلد حول الرأس،وتوضع واحدة أخرى على الكف اليسرى بحيث يربط شريطها حول اليد ،وتكون العلبة مثبته عند أصل الإبهام ،وإذا كان المصلى يستعمل يده اليسرى ،وجب عليه أن يستعمل يده اليمنى.

انظر:د.حسن ظاظا.الفكر الدينى الإسرائيلى ،أطواره ،ومذاهبه.مكتبة سعيد رأفت،القاهرة،١٩٧٥،ص:١٨٢-١٨٣.

(١٦)يزعم كاتب المقال بأن اليهود بمثابة شعب حر يقطن فى أرضه ، وهو فى هذا يدور فى فلك الفكر الصهيونى الذى يدعى أحقيته فى أرض فلسطين ،وهو زعم بعيد عن الحقيقة تماما ؛لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام ،وهو الجد الأعلى لبنى إسرائيل لم يولد فى فلسطين ،بل ولد فى مدينة أور فى أرض الرافدين ،وقد اتجه إلى أرض كنعان (فلسطين ، وسوريا والأردن،ولبنان)بناء على الوحى الإلهى،كما أن سيدنا إبراهيم لم يكن الجد الأعلى لبنى إسرائيل فقط بل هو الجد الأعلى للعرب أيضا.أما فيما يتعلق بمسألة الوعد الإلهى ،فإنه كان مرتبطًا بإخلاص اليهود لعبادة "يهوه"،وهو أمر لم يحدث مطلقًا بدليل العدد الضخم من

الأنبياء الذين أرسلهم "يهوه "إلى اليهود ،ولكن اليهود ينظرون إلى هذا العهد من طرف واحد ؛إذ يجب على الإله أن ينفذ وعده سواء أخلص اليهودى فى عبادته أم لا.أضف إلى ذلك أن اليهود عندما خرجوا من مصر ،واتجهوا إلى أرض كنعان لم يجدوا ـ كما أخبرنا العهد القديم ـ تلك الأرض خاوية بل وجدوا الفلسطينيين يقطنون فى تلك الأرض،وحدثت الكثير من المعارك بين اليهود وبين الفلسطينيين،فإذا كان التواجد اليهودى لفترة ما فى أرض فلسطين يجعلهم يزعمون بأحقيتهم فى تلك الأرض ،فإن المسلمين قد فتحوا الأندلس ،ومكثوا فيها فترة طويلة ، ثم انحسر المد الإسلامى من الأندلس،و لم يطالب المسلمون يوما ما بأحقيتهم فيها.

(١٧) يزعم كاتب المقال بأن اليهود أصحاب ماضٍ باهر ،وهو قول فى حقيقة الأمر يردده اليهود كثيرًا؛ لإضفاء نوع من العبقرية على اليهود ، ولكن الواقع الفعلى للتاريخ اليهودى يثبت عكس ذلك ،فالتاريخ اليهودى القديم متواضع جدا ،فهم لم يستطيعوا أن يكونوا عبر تاريخهم القديم قوة سياسية ذات أثرٍ يذكر فى تاريخ الشرق الأدنى القديم فقد وقع العبرانيون بين النفوذ الأشورى البابلى فى منطقة مابين البهرين ، وبين النفوذ المصرى فى الجنوب،وظل تاريخهم يتأرجح بين التبعية لهذه القوى أو للأخرى حسب الظروف التاريخية التى مرت بها إمبراطوريات الشرق الأدنى القديم.وغالبًا ما كانت الأجزاء الشمالية من مناطق العبرانيين تتبع أشور وبابل ،بينما أعلنت المنطقة الجنوبية ولاءها للمصريين.وتاريخ اليهود القديم وصلنا فى معظمه عن طريق مصادر يهودية أهمها العهد القديم ،و لهذا فهذا التاريخ فى حاجة ماسة إلى إعادة النظر فيه ، والتدقيق فى كل ما يعرضه العهد القديم من أخبار عن العبرانيين.

لمزيد من التفاصيل انظر:د.محمد خليفة حسن أحمد .دراسات فى تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة.دار الثقافة للنشر والتوزيع.القاهرة،١٩٨٥.ص:٥١ ـ ٦٦.

(١٨)نشأت عقيدة المسيح المخلص فى الديانة اليهودية بفعل عوامل سياسية معروفة فى التاريخ الإسرائيلى القديم ،ولكنها تحولت بعد زوال هذه العوامل السياسية إلى عقيدة دينية ثابتة من عقائد اليهودية ،وقد ظهرت هذه العقيدة بعد سقوط المملكتين اليهوديتين ،يهوذا ومملكة إسرائيل.وفكرة المسيح المخلص هى فكرة غيبية حشرية ، تقوم على أساس الاعتقاد فى قدوم مسيح مخلص ،وظيفته السياسية تقوم على تحقيق الخلاص لليهود ،ثم أضيفت إلى هذه الوظيفة السياسية وظيفة أخرى دينية تعطى للمسيح المخلص دور تحقيق الخلاص الدينى لشعبه و بواسطة المزج بين الوظيفة السياسية و الدينية للمسيح المخلص نشأت فكرة إقامة مملكة الله السماوية لتعويض ضياع المملكة الأرضية ، وقد وضع له التراث اليهودى شروطا و علامات معينة أهمها انتسابه إلى بيت داوود ،والقيام بأعمال بطولية خارقة للعادة.

انظر:د.محمد خليفة حسن أحمد.ظاهرة النبوة الإسرائيلية ،طبيعتها ، تاريخها ،الموقف الإسلامى منها.مركز الدراسات الشرقية ،كلية الآداب ، جامعة القاهرة، ١٩٩١ص:٨٣ـ٨٦

(١٩)أورى تسفى جرينبرج:شاعر كتب إنتاجه بالعبرية واليديشية ، وبالعبرية،نشر قصائده الأولى فى الدوريات الأدبية فى أوروبا الشرقية ، وخدم فى الجيش النمساوى إبان الحرب العالمية الأولى ،وهرب من الخدمة إلى بولندا ،وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٣، وشارك فى تأسيس جريدة دافار،ويتميز شعره الصهيونى بامتزاجه بتاريخه الشخصى ،وتتميز أعماله الشعرية بقوة التعبير ،وفصاحة اللسان ،مع اقتباس مشاهد

وشخصيات من العهد القديم.واهتم فى أشعاره بأحداث النازى التى كتب عنها ديوانه "شوارع النهر"،ويعد أحد الزعماء البارزين فى حركة"أرض إسرائيل الكاملة" التى تعارض الانسحاب من الأراضى العربية ا لمحتلة عام ١٩٦٧،وقد توفى عام ١٩٨١

انظر:د.رشاد عبد الله الشامى لمحات من الأدب العبرى الحديث مع نماذج مترجمة.مكتبة سعيد رأفت،القاهرة،١٩٨١ص: ٧٣-٧٤ .

(٢٠)أبراهام شلونسكى:شاعر وصحفى ومترجم عبرى ،ولد فى أوكرانيا عام ١٩٠٠ويعتبر من أبرز شعراء الأدب العبرى الحديث،حصل على جائزة إسرائيل فى الآداب عام ١٩٧٣، وتعد أشعاره بمثابة مرحلة انتقالية بين الأنماط الشعرية القديمة فى القصيدة العبرية ،وبين أنماط أخرى تتميز بصور تعبيرية ورمزية حديثة، ورومانتيكية .وقد تأثر به العديد من الأدباء الإسرائيليين الشبان الذين حاولوا خلق لغة شعرية جديدة مثل ناتان الترمان ،ولينة جولدبرج.ومن أهم أعماله "لأبى ولأمى"، و"أغانى الأيام"كما ترجم العديد من الأعمال الأدبية الحديثة مثل "هاملت"و"الملك لير"لشكسبير،وغيرها .

הנציקלופדיה העברית.כרך 31,עמ'93.

(٢١)عبر النبى إرميا عن رهبته من وقوع الاختيار الإلهى له فى الأصحاح الأول من سفر إرميا ،فقد اختاره الإله دون سابق إنذار ،وجاء رد إرميا تلقائيًا ،ومعبرًا فى الوقت نفسه عن شعور بالرهبة من جراء وقوع الاختيار الإلهى عليه،ومن عظمة المهمة التى كُلف بها ،وربما يكون للمفاجأة دور فى تنمية هذا الشعور بالخوف والرهبة ،فكان رده التلقائى "فقلت آه ياسيد الرب إنى عرف أن أتكلم لأنى ولد"(إرميا١:٦).

انظر:د.محمد خليفة حسن أحمد.تاريخ النبوة الإسرائيلية،المبحث الأول ،ظاهرة النبوة الإسرائيلية.دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،

١٩٨٥، ص:٣٩.

(٢٢)هرب النبى يونا من الإله عندما اختاره للنبوة ،وعبر عن خوفه ورهبته هذا عندما قال:"أنا خائف من الرب إله السماء"(يونا ١-٩).

انظر :د.محمد خليفة حسن أحمد.ظاهرة النبوة الإسرائيلية.ص:٤٣

(٢٣) لم يكن جرينبرج هو الوحيد الذى حذر من إمكانية وقوع اضطرابات بين اليهود والنازيين؛إذ حذر زلمان شنيؤور من الشى نفسه فى قصيدته "ימי הבינים מתקרבים" "العصور الوسطى تقترب"،والقصيدة كما هو واضح من عنوانها تشير إلى إمكانية عودة العصور الوسطى من جديد بما ضمته من صراعات دامية بين المسيحيين واليهود،ويقول الشاعر فى مطلع القصيدة:

العصور الوسطى تقترب

اتسمع،اتشعر أيها الإنسان

يزحف التراب المقترب

ورائحة الكبريت البعيد ؟

وتلك المحنة المختفية فى الهواء،فى القلب،وفى الأرض مثل وقت كسوف الشمس وقد كتب شنيؤور قصيدة أخرى أكد فيها على نبوءته السابقة تحت عنوان "عادت العصور الوسطى"أثناء أحداث النازى .

انظر:زين العابدين متولى الشيخ.الكارثة فى المفهوم الصهيونى وانعكاساتها فى الشعر العبرى الحديث عند ناتان ألترمان.رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية اللغات والترجمة،جامعة الأزهر،١٩٨٩ ص:٦١ -٦٦.

(٢٤)الطاليت :عبارة عن شال صغير يوضع على كتف اليهودى أثناء الصلاة ،أو شال كبير فى الصلوات التى تتم فى جماعة فى المعبد ، ويكون هذا الشال من نسيج أبيض مستطيل أو مربع ،وفى كل زاوية من

زواياه حلية مؤلفة من ثمانية أهداب من الخيط أربعة بيضاء ،وأربعة زرقاء رمزًا للتعرف على طلوع الفجر بتمييز الخيط الأبيض عن الخيط الأزرق.

انظر:د.حسن ظاظا. الفكر الديني الإسرائيلي ،أطواره ومذاهبه.ص:١٨١

(٢٥) بدأت الهجرة الثالثة عام ١٩١٩واستمرت حتى عام١٩٢٣،وبلغ عددها حوالي ٦ آلاف مهاجر.

لمزيد من التفاصيل انظر:وليم فهمي .الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ا لهيئة المصرية العامة للكتاب،.١٩٧٥

(٢٦)يزعم كاتب المقال بأن فلسطين هي أرض اليهود ،وهي شعارات صهيونية جوفاء يرددها الصهاينة لتبرير احتلا لهم لها معتمدين على تزويرهم للتاريخ ،ومن قبله للعهد القديم .انظر هامش رقم (١٦).

(٢٧)الثورة البلشفية:وقعت أحداث الثورة البلشفية عام ١٩١٧م،وقد وضعت عدة قيود على نشاط اليهود في روسيا للحد من تغلغلهم في المجتمع الروسي.

(٢٨)الطليعيون:هم مجموعة من الشباب الصهيوني الذين أسسوا حركة صهيونية عمالية أطلقوا عليها اسم"הפועל הצעיר""هبوعيل هتسعير " ، وهي حركة ذات توجهات اشتراكية عمالية ركزت على العمل اليدوي ،ورفعت شعار اقتحام العمل،وعبرنته ،وقد أصدرت الحركة مجلة تحمل نفس الاسم"هبوعيل هتسعير"وهو عنوان يفصح عن الاتجاه الجديد في الحياة اليهودية الفلسطينية،فلم يعد المستوطنون الجدد . ومعظمهم من شرق أوروبا الذي يعج آنذاك بالفكر الاشتراكي . يحلمون بالمزرعة الصغيرة المملوكة ملكية فردية ،وإنما كانوا ينظرون لأنفسهم كرواد "חלוצים" ، وراحوا يطورون عددًا من الفلسفات الصهيونية

الحديثة ،ويمجدون الروح الطلائعية ،ويخلعون على اليهودى المهاجر روح البطل الإيجابى،ويؤججون . فى نفوس يهود الخارج . الرغبة فى الهجرة إلى فلسطين ،وقد ظهر هذا بوضوح فيما يعرف باسم" الأدب الطليعى".

انظر:د.زين العابدين محمود أبو خضرة.الأدب العبرى الحديث ،السمات ، والخواطر.القاهرة،ص: ١٣٣ -١٣٤.

(٢٩)أهرون دافيد جوردون:أديب ومفكر يهودى،وأحد رجالات الفكر فى حركة العمل فى فلسطين.ولد فى روسيا عام ١٨٥٦،وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٤،وكان يدعو إلى العمل الجسمانى ؛لأنه كان يعتبره فخرا للإنسان ،وقدسميت حركة الشباب جوردينا على ا سمه،كما سُميت بعض الشوارع فى إسرائيل على ا سمه،وقد توفى عام ١٩٠٤.

انظر:أفرايم ومناحم تلمى.معجم المصطلحات الصهيونية. ترجمة أحمد بركات العجرمى.دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.عمان،١٩٨٨،ص:١٨٧.

(٣٠)يوناتان راتوش:شاعر عبرى كان لسمه فى بادئ الأمر أريئيل هلبرن،ولد عام ١٩٠٨ فى وارسو،وهاجر مع أسرته إلى فلسطين عام ١٩٢١،وكان من نشطاء الجناح اليمينى فى الحركة السرية فى فلسطين،وأسس الحركة الكنعانية عام ١٩٣٩،وبدأ فى نشر أشعاره عام ١٩٤١،وصدر أخر ديوان شعرى له عام ١٩٧٥،وعبر فى أشعاره عن الأيديولوجية الكنعانية ،وتوفى عام ١٩٨١.

שאנן אברהם.מלון הספרות העברית והכללית.יבנה ת"א.1976. עמ' 228.

(٣١)تأسست الحركة الكنعانية عام ١٩٣٩على يد الشاعر يوناثان راتوش،وتقوم على الأسس التالية:

(أ)أساس الدولة هى الأمة ،أى أن الدولة هى التعبير السياسى عن الأمة ، ولاتختلف الكنعانية من هذه الناحية عن الصهيونية التى ترى أن إسرائيل هى التعبير السياسى لليهود.

(ب) ترى الكنعانية أن حجم وقوة الدولة يجب أن يكونا كافيين للقيام بنشاط ذى صفة استقلالية ،ومن هذه الناحية فهم يرون أنه لاتوجد دولة فى الشرق الأوسط - أى إسرائيل وسوريا والأردن ولبنان وربما العراق ومصر - قادرة على تنفيذ سياسة مستقلة حقيقية ؛لأنها وحدات سياسية صغيرة للغاية .وما دامت المنطقة غير موحدة فإنها ستشكل ممرًا لعبور الدول الكبرى الواقعة إلى الشمال أو الجنوب منها .وبالنسبة لتلك المنطقة لايوجد طريق مرحلى ،فإما وحدة الصف والقوة ،وإما الانقسام والعبودية.

(ج) للحفاظ على استقلالية المنطقة حقا ينبغى أن تكون الخطوات السياسية نابعة من احتياجات المنطقة ذاتها ،وليس وفقا للاعتبارات التى تفرض من خارج المنطقة .

انظر:د. رشاد عبد الله الشامى.إشكالية الهوية فى إسرائيل.ص:٤٥-٥٠ .

(٣٢)يهودا عميحاى:أديب كتب إنتاجه بالعبرية ولد عام ١٩٢٤ فى مدينة فيرسبورج بألمانيا،هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٦،وتطوع فى الفيلق اليهودى الذى كان يساعد بريطانيا فى الحرب العالمية الثانية ،كما انضم للبالماح(سرايا الصاعقة) أثناء حرب ١٩٤٨. وبدأ فى نشر شعره فى أواخر الأربعينات ،ويعتبر رائدًا للمدرسة الجديدة التى نشأت بعد قيام الدولة ؛إذ أدخل للشعر العبرى مصطلحات عبرية حديثة . ومن أبرز دواوينه الشعرية"الآن وفى الأيام الأخرى", "فى الحديقة العامة".كما كتب بعض الأعمال الأدبية النثرية مثل "ليس من الآن ليس من هنا"، "السد فى أسوان"، وقد حصل على جائزة إسرائيل فى الأدب

عام ١٩٦٩،وجائزة بياليك عام ١٩٧٦.
מלון הספרות העברית והכללית.עמ'205.
(٣٣)موشيه دور:شاعر عبرى ولد فى تل أبيب عام ١٩٣٢،تلقى تعليمه فى الجامعة العبرية فى القدس،اشتغل فى الصحافة ،وهو عضو فى هيئة تحرير صحيفة معاريف،وبدأ فى نشر أشعاره عام ١٩٤٨ فى الصحف و المجلات،ومن أبرز أعماله "شجر السرو الأبيض"،"ذهب وتراب".

انظر:קרסל,ג .לכסיקון הספרות העבריח בדורות האחר ונים. כרך ראשון, עמ'543.

(٣٤)دان عومير:شاعر إسرائيلى ولد فى عكا عام ١٩٣٥،وتلقى تعليمه فى الجامعة العبرية فى القدس،وبدأ فى نشر أعماله بداية من عام ١٩٥٣.

(٣٥) عضو الكيبوتس:هو لقب يطلق على كل من يبلغ فى الكيبوتس الثامنة عشر فيما فوق.

(٣٦)ع.هليل:شاعر عبرى ولد فى مستوطنة مشمر هعيميق،ومن أبرز أعماله "أرض الظهيرة" نشرها عام ١٩٥٠.

انظر:שאנן,אברהם.מלון הספרות העברית ו הכללית.הוצאת יבנה, ת"א,1975,עמ'256.

(٣٧) يزعم كاتب المقال بأن شباب إسرائيل ملتزم أخلاقيا ،وهو قول فى حقيقة الأمر بعيد عما يدور فى إسرائيل،إذ تخلص الإسرائيليون من كل الأفكار الدينية التى تعوقهم عن السير فى ركب المدنية الحديثة ، وقد ارتفعت جرائم السرقة والقتل والاغتصاب بشكل كبير ، وتضم الصحف الإسرائيلية كل يوم العديد من الجرائم التى توضح مدى التحلل الأخلاقى الذى انتشر فى ا لمجتمع الإسرائيلى.

(٣٨)يزعم كاتب المقال أن الإسرائيليين قد انتصروا فى حرب أكتوبر ، وهو زعم مناف للحقيقة تماما؛لأن حرب أكتوبر المجيدة كانت بمثابة زلزال هز كيان المجتمع الإسرائيلى بأسره ،ولولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية فى هذه الحرب لمساعدة إسرائيل لكانت إسرائيل قد انتهت تماما ،وقد تشكلت لجنة تحقيق إسرائيلية عرفت باسم "لجنة أجرانات" ،والتى كان من أهم نتائجها استقالة جولدا مائير رئيسة الوزراء آنذاك ،وموشيه ديان وزير الدفاع آنذاك بسبب الضغط الجماهيرى ،وقد غيرت هذه الحرب الكثير من الشعارات الجوفاء التى كانت إسرائيل ترددها ليلا ،ونهارا ،كشعار "الجيش الذى لا يقهر" ، وغيرها من الشعارات.

ولمزيد من اليفاصيل انظر بحثنا "أثر حرب أكتوبر على المجتمع الإسرائيلى .دراسة فى رواية "الصحوة الكبرى"لبنى برباش . مجلة رسالة المشرق.المجلد الحادى عشر ن الأعداد من الأول إلى الرابع،٢٠٠٢.

(٣٩) أشير رايخ:من أبرز الشعراء الإسرائيليين المعاصرين، ولد فى القدس عام ١٩٣٧،تلقى تعليمه فى الجامعة فى القدس،نشر أشعاره الأولى فى عام ١٩٥٩،ومن أشعاره "فى العام السابع لتجوالى".

انظر:לכסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים.כרך שני, עמ'862.

(٤٠) شولحان عاروخ:كتاب يحتوى على كل القواعد التقليدية للسلوك أعده يوسف كارو ونشره عام ١٥٦٥مستندًا على العهد القديم والتلمود،وتعاليم الحاخامات اليهود.وكان الغرض من هذا الكتاب هو تيسير الأمر على صغار السن من اليهود إذا ما واجهتهم مشكلة دينية ما.ولأن الكتاب يحتوى على كل التعاليم ،وبصورة مصنفة تصنيفا جيدا

فقد لاقى نجاحا كبيرا بين الجماهير اليهودية.

وقد هاجم دعاة حركة الهسكالا ،ومفكرو اليهودية الإصلاحية هذا الكتاب بإعتباره تجسيدًا للكثير من الجوانب المتخلفة فى اليهودية .وقد هاجم الحاخامات الأشكناز الكتاب فى بادئ الأمر لاعتماده على كل التعاليم وبصورة مصنفة تصنيفًا جيدًا ،وأصبح بعد ذلك الكتاب المعتمد لدى اليهود.

انظر:د.عبد الوهاب محمد المسيرى .موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية.مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.١٩٧٥ ص٢٣٥.

(٤١) ٦١٣وصية هى عدد الوصايا الموجودة فى الديانة اليهودية.

انظر:د.رشاد عبد الله الشامى.القوى الدينية فى إسرائيل ولعبة السياسة.عالم المعرفة،عدد(١٨٦)،الكويت،يونيو ،١٩٩٤.

الفصـــل العاشـــر

نماذج مترجمة من الشعر العبرى الحديث

أولاً : ترجمة قصيدة "הקיצה עמי"" استيقظ يا شعبى "

" ليهودا ليف جوردون "

הָקִיצָה עַמִּי

הָקִיצָה עַמִּי! עד מתי תישנה?

הן גז הַלַּיִל, השמש האירה

הָקִיצָה, שָׂא עינך אנה ואנה

וזמנך ומקומך אנה הכירה

הֲכי עמד הזמן וכנפיו רפו

מיום אל כַּנְפֵי הארץ יצאתה,

או שנים אלפים לא תַּמּוּ ספו

מיום תַּם חופשך ובארץ נוד באת?

מאז עד עתה דורות רבים סופו

ימים וארצות משם יפרידנו,

וחליפות מאליפות באו חָלְפו ,

אף קורות אחרות עוְונו .

הקיצה עמי ,עד מתי תישנה?

הן גז הליל ,השמש האירה.

הקיצה ,שא עינך אנה ואנה

וזמנך ומקומך אנה הכירה

הארץ בה עתה נחיה נוָלֵד

לגלילות אירופה הלא נחשבה!

אירופה הקטנה מחלקי חלד

ובחקרי חוכמה מכולם נשגבה

ארץ עדן זאת הן לך תפָּתֵחַ ,

בניה "אחינו"לך יקראון עָתָּה?

עד מתי תהיה קרְבָּם כאורח,

לָמָּה מנגד תלך אתה?

וכבר גם יסירו שכמך מסבל,

ומעל צוארךָ עוֹלְךָ ירימו,

ימחו מלבם שנאת שוְא וָהֶבֶל ,

יתְּנוּ לָךְ יָדָם ,לָךְ שלום יָשִׂימו.

הרימה נא ראשך,היְשר גבֶּךָ ,

ובעיני אהבה אלימו השגיחה

ותְנָה לחוכמה לבֶּךָ

והיה עם משכיל ובלשונם שיחה

כל בעלי בינה בךָ חוכמה ילְמָדן

פועלים וָאֳמָנים כל מעשה חרושת

אמיצי הלב בצבא יעבודו ,

אכרים יקנו שדות ומחרושת

אל אוצר המינה הבא חילֶךָ

ובנכסיה קח חלק וזֶבֶד

היה אדן בצאתךָ ויהודי באהָלֶךָ,

אח לבני ארצךָ ולמלכךָ עֶבֶד

הקיצה עמי עד מתי תישנה?

הן גז הליל ,השמש האירה,

הקיצה ,שא עינך אנה ואנה

וזמנך ומקומך הכירה.

ثانيًا : ترجمة القصيدة :

استيقظ ياشعبى ، حتى متى ستظل نائما ؟

ها هو الليل قد انقشع ، وأشرقت الشمس.

استيقظ ، وتطلع بعينيك هنا ، وهناك

واعرف وقتك ، ومكانك من فضلك .

أجل توقف الوقت ، ووهنت أجنحته

من يوم خروجك إلى أركانْ الأرض

وتلاشت آلاف السنين

منذ أن تمت حريتك ، جئت من أرض المنفى ؟

من ذلك الحين ، وحتى الآن تلاشت أجيال كثيرة

وتفصلنا بحور وأرض عن هناك

ومرت تغييرات كثيرة ،

ولكن تواريخ أخرى تحيطنا الآن .

استيقظ يا شعبى ، حتى متى ستظل نائما ؟

ها هو الليل قد انقشع ، وأشرقت الشمس .

استيقظ ، وتطلع بعينيك هنا ، وهناك

وأعرف وقتك ، ومكانك من فضلك .
وسنولد الآن فى الأرض التى نعيش فيها
لدوائر أوروبا التى فى الحسبان حقا !
أوروبا الصغيرة فى كل أنحاء العالم
والوحيدة التى اهتمت بأبحاث الحكمة.
وها هى أرض عدن تنفتح أمامك
وينادى عليك أبناؤها الآن " يا أشقاؤنا " ؟
فإلى متى تظل بينهم كضيف .
ولماذا تسير فى اتجاه معاكس لهم ؟
وهم أيضا سيرفعون العبء عن كاهلك ،
ويرفعون النير عن رقبتك ،
وسيمحون من قلبهم الكراهية التى ليس لها سبب
وسيساعدونك ، ويعقدون معك سلامًا
وارفع رأسك من فضلك ، وانصب قامتك ،
واهتم بهم بعيون كلها حب
واحصل على الحكمة والبصيرة
وكن شعبًا مثقفًا ، ومتحدثًا بلغتهم .
وسيعلمك كل المفكرين الحكمة
والعمال ، والصُناع ، والحرفيون ،

وسيخدم الشجعان فى الجيش
وسيشترى الفلاحون حقولاً ومحراثًا
واقدم بشجاعة إلى خزنية الدولة
واحصل على حصة وهبة من ثرواتها
كن إنسانًا فى الخارج ، يهوديًا فى منزلك ،
وشقيقًا لأبناء بلدك ، وعبدًا لملكك .
استيقظ ياشعبى ، حتى متى ستظل نائما ؟
ها هو الليل قد انقشع ، وأشرقت الشمس ؛
استيقظ ، وتطلع بعينيك هنا ، وهناك
وأعرف وقتك ، ومكانك من فضلك

ثانيًا : ترجمة قصيدة "המושבה" " الموشافا "

لـ " أشير باراش "

המושבה

יש מושבה,חמדה קטנה:

סביב כל בית פורחה גנה.

בכל חצר עדת יונים

ואשה זורה לה זרעונים -

יש מושבה,חמדה קטנה

במושבה חצוצרת

זכת-תרועה ומעוררת,

קוראה בוקר לעבודה,

ערב אלי מנחת-תודה-

במושבה חצוצרת.

האכרים על השדות

חורשים יומם עשר ידות

ובאור השמש ובזעה

פוסעים הֵמָּה פסועה גאה-

האכרים על השדות

ערב אחרי תום הסעודה,

הם נועצים באגדה

על החטה והשחת

בלב אחד ובשפה אחת-

ערב,אחרי תום הסעודה.

הס,נרדמה המושבה,

אחרון נר בבתים כבה,

באור ירח ,בין אילנות ,

כמחזה ניד כנפים לבנות-

הס,נרדמה המושבה.

الموشافا

يوجد موشافا ، جميلة ، وصغيرة

تزهر حديقة حول كل منزل

وفى كل ساحة برج حمام
وامرأة تنثر البذور
يوجد موشافا جميلة ، وصغيرة
ويوجد بوق فى الموشافا
يدوى ويوقظ
وينادى فى الصباح للعمل
و لصلاة العصر فى المساء
يوجد بوق فى الموشافا
الفلاحون فى الحقول
يحرثون النصيب الأكبر نهارًا
وعلى نور الشمس ، وبالعرق
والفلاحون فى الحقول .
يسيرون فى فخار
وفى المساء بعد نهاية الوجبة .
يقحمون أنفسهم فى النقابة
حول القمح ، والجب
بقلب واحد ، وبلغة واحدة .
عشية ، بعد نهاية الوجبة .
اصمت ، لقد نامت الموشافا

وانطفأت الشمعة الأخيرة فى المنازل .

على ضوء القمر ، بين الأشجار

كمسرحية تتحرك فى جناحين بيضاويين

اصمت ، لقد نامت الموشوفا

ثالثًا : ترجمة قصيدة"פתח דבר נבח"

"مستهل الموضوع نباح"

لـ "يهودا عميحاى"

פתח דבר נבח

מי הלך?

אמצע הדרך,אמר

אין דבר

עבר

סוף הדרך הודיע

הוא טרם הגיע.

רק אורך הדרך מהרהר

אין הזמן עובר.

مستهل الموضوع نباح

من ذهب ؟

قال فى وسط الطريق

لم يقل شيئاً .

لكنه مضى .

وأعلن فى نهاية الطريق

لكنه لم يصل بعد .

فالطريق طويل وهو يفكر فيه

والوقت لا يمر .

رابعًا : ترجمة قصيدة "במשפט"" في الحكم "
لـ "أشيررايخ" "אשר רייך"

أولًا : حياة أشيررايخ ، وأعماله :

ولد في القدس عام ١٩٣٧ وأنها تعليمه الثانوى والجامعى فى لجامعة العبرية ، بدأ فى نشر أشعاره فى " عل مشمار " "על המשמר"بداية من ١٩٥٩ . كتابه الأول"בשנה השביעית לנדודי" " فى السنة السابعة لتجوالى " ، وكتابه الثانى "זריחת לילה"" شروق ليلة " .

במשפט

היא ישבה ושתקה בכבדות

נועצת כידוני עיניה בתא זכוכית קר

מעל הרי שערותיה השחורות

החלו זכרונותיה לצמוח כעדות

אטית עולה ומזדקנת ,כעשב המר

שבבית הקברות

בעיניה עמדו קרונות רכבת בוהים

גדרות תיל חשמלו גוה הקפוא

אבל היא ישבה ,ושתקה בכבדות

נועצת כידיני עיניה בתאן זכוכית קר

קרונות דמה הוסעו עם זכר

המתים אשר ביער ערפל רחוק

כובעה הירוק נשמט

על עמק עיניה הדומעות זעם

ועננים ערב נודדים

טבעו על חוף לבה אך קול הרעם

בעורקיה

ספר על ילדיה עת פסעו בלב זקוף

קבר זכרונותיה עוד נותר כעור

צועק לסרוגין, הד מלה

ארור,ארור!

ברטט ומכאוב יצאה מן האולם

שבה אל העולם

שלכתית,ומתנשפת

في الحكم

جلست في احترام صامتة ،

تحملق بنظراتها الحادة (برماحها) في حجرة

زجاجية باردة

من فوق شعرها الأسود الغزير.

بدأت ذكرياتها تعود كما لو كانت تشاهدها

ارتفعت وبرزت كعشب مر.

في القبور .

ظهرت في عينيها عربات قطار متخبط .

أسلاك شائكة ألقت على ظهرها المتجمد ضوءاً

كهربيًا

لكنها جلست في احترام صامتة .

تحملق بعينيها في حجرة زجاجية باردة

فرحلت قطرات دمها مع ذكرى .

الموتى الكائنين في غابة مظلمة بعيدة .

فتدلت قبعتها الخضراء .

على عمق عينيها التي تدمع حزنًا .

وسحب السماء المتناثرة

غرقت في شاطئ قلبها .

لكن صوت الرعد يجرى فى عروقها .

أخبرها عن أولادها أثناء سيرهم فى قلب منتصب.

قبر ذكرياتها .

ما زال مفتوحًا

يصرخ بصوت متقطع .

ملعون،ملعون !

خرجت من القاعة متألمة وهى ترتجف .

عادت إلى الحياة .

متساقطة ، وتلهث.

خامسًا : ترجمة قصيدة"נגד פרידה" " لا للفراق"

لناتان زاخ"נתן זך"

נגד פרידה

הַחַיָּט שלי הוא נגד פְּרֵדה

לכן,כך אמר ,לא יִסַּע עוד ,אינו

רוצה להפרד מבתו היחידה הוא בהחלט

נגד פרדה

פעם נפרד מאשתו ואותה

שוב לא ראה (אושויץ).נפרד

משלוש אחיותיו ואף אותן

לא ראה (בוכנואלד).פעם

נפרד מאמו (אביו מת בשיבה

טובה).עכשיו הוא

נגד פרדה.

בברלין הוא היה

מודעו וידידו של אבי הם בלו בנעימים

בברלין ההיא.

אותה תקופה

חלפה ,ארורה .

מיתה לעולם לא יסע.

בהחלט

(אבי מת בינתים)

נגד פרדה.

لا للفراق

حياكى ضد الفراق

ولهذا ، هكذا قال ، لن يسافر بعد ، إنه غير موجود

يريد أن يودع منزله الوحيد . إنه بالتأكيد

ضد الفراق

ذات مرة ودع زوجته وودعته

لم ير (أوشفيتس [1]) ، ودع.

---

(١) أوشفيتس : واحد من أهم وأشهر المعتقلات النازية ، والتى يزعم اليهود أنهم كانوا يقومون بتعذيب وقتل اليهود فيها ، مع أن هذه المعتقلات كانت تضم جميع المعارضين للنازية بما فيهم الألمان أنفسهم "(المترجم).

شقيقاته الثلاث ، وهن أيضا.

لم ير (بوحنفالد[1]) . وذات مرة

ودع والديه (مات والده فى سن كبيرة) . وهو الآن

ضد الفراق .

لقد كان فى برلين .

وأمضى معارف أبى وأصدقائه وقتًا ممتعًا

فى برلين هذه . الفترة نفسها

تلاشت ، ملعونة . من الآن

لن يسافر للأبد . هو

بالتأكيد (توفى والدىآنذاك)

ضد الفراق

---

(١) بوخنفالد:أحد المعسكرات النازية ، يشبه معسكر أوشفيتس .(المترجم)٠

سادسًا : ترجمة قصيدة "ברחוב אלעבאסיה"

" فى شارع العباسية "

ليوآب حايك ""יואב חייק"

أولًا : حياة يوآب حايك ، وإنتاجه الأدبى :

ولد يوآب حايك فى بغداد ، وكتب منذ صباه قصصًا ، ومسلسلات باللغة العربية ، كما كتب بعد هجرته إلى إسرائيل فى الصحف العربيةالتى تصدر فى إسرائيل . خريج كلية الحقوق فى جامعة تل أبيب . وهو عضو فى العديد من المؤسسات الجماهيرية ، فهو نائب ورئيس نقابة الأدباء الذين يكتبون بالعبرية فى إسرائيل .
وحصل على عدة جوائز أدبية .

ومن أبرز انتاجه الشعرى "חוש שביעי"" الحاسة السابعة "، "לוח מודעות" " لوح الوعى " .

ثانيا : ترجمة القصيدة :

ברחוב עבסיה

ידעתי

אסתכֵּן את לִבְּךָ אל

רחוב עבסיה

ותקשיב לקולות העולים

משכונת היהודים,

אם בחצרות ובַבָּתים תתבונן,

תבחין באותיות העבריות

הפורחות עד שיח- ההדס

השוכן בֶּטַח בְּגִנַת בית הכנסת שבסקקיני,

ידעתי

שאולי תבין.

في شارع العباسية

عرفت

إذا وليت قلبك صوب

شارع العباسية

وتصغي لأصوات المهاجرين

من حي اليهود

تمعن النظر في الساحات والبيوت

وترى الحروف العبرية زاهية حتى نبات الريحان

المستقر فى سلام فى حديقة
المعبد فى السكاكينى
وعرفت
أنه ربما تفهم

سابعًا : ترجمة قصيدة ״הסיפור על הערבי שמת בשריפה״

" قصة العربى الذى مات فى الحريق "

لداليا رابيكوفيتش "״דליה רביקוביץ״

כשהאש אחזה בגופו זה לא קרה ההדרגה

לא קים קודם פֶּרֶץ חום,

או נחשול עשן מחניק

ותחושה של חדר נוסף שרוצים לנוס אליו

האש אחזה בו מיד,אין לזה משל,קלפה

את בגדיו

אחזה בבשרו

עֲצַבֵּי העור נפגעו ראשונים

השיער היה למאכולת אש,

אלוהים,שורפים ,הוא צעק

וזה כל מה שיכול לעשות להגנה עצמית

הבשר כבר בער עם קָרְשֵׁי הצריף

שקימו את הבערה בשלב הראשון

כבר לא היתה בו דעת,

מאכולת האש כבשר

שתקה את תחושת העתיד

ואת זכרונות משפחתנו

כבר לא היה לו קשר לילדותו.

והוא צרח בלי בלמים שכליים

ואיבד את הקשר עם כל משפחתו

והוא לא ביקש נקמה ,תשועה ,לראות את

השחר הבא.

הוא רק רצה להפסיק לבעור

אבל גופו שלו פרסם את הבערה

והוא היה כמו עקוד וקשור

וגם על כך הוא לא חשב

והוא הוסיף לבעור בכוח גופו

העשוי בשר וחלב וגידים.

והוא בער הרבה זמן

ויצאו מגרונו קולות לא אנושים.

כי הרבה תפקודים אנושיים כבר פסקו

אצלו,

להוציא את הכאב שמוליכים העצבים

בזרמים חשמליים למרכז הכאב במוח.

וזה לא נמשך יותר מיום אחד.

וטוב שיצאה נשמתו ביום הזה,

כי הגיע לו לנוח.

قصة العربى الذى مات فى الحريق

عندما أمسكت به النار لم يحدث بالتدريج

ولم يكن قبل انفجار الحرارة

أو سيل الدخان الخانق

والإحساس بالحاجة لحجرة أخرى يريدون

الهروب إليها

وأمسكت به النار فى الحال

ولا يوجد مثيل لهذا

نزعت عنه ثيابه

وأمسكت بجسده

وأصابت أطناب الجلد أولاً

وأضحى الشَعْر طعامًا للنار

وصرخ ، يا إلهى إنهم يحرقون

وكان هذا كل ما استطاع عمله للدفاع عن نفسه .

لقد احترق الجسد بالفعل مع ألواح الكوخ .

وأحدثت الحريق فى المرحلة الأولى

لقد فقد صوابه بالفعل ،

وأكلت النار الجسد

وأسكتت الإحساس بالمستقبل

وذكريات أسرته

ولم يكن له أى صلة بطفولته ،

وصرخ بدون موانع عقلية .

وفقد أى صلة مع أسرته

ولم يطلب انتقامًا أو خلاصًا ، ليرى الفجر القادم

أراد فقط أن يطفأ الحريق

ولكن جسده أزاد الحريق

وبدا كأنه مكبلاً ، ومربوطًا

وحتى هذا لم يفكر فيه

واستمر فى إشعال الحريق بقوة جسده .

المكون من اللحم ، والدهون ، والعروق.

واحترق لفترة طويلة

وانبعثت من حنجرته أصواتًا غير إنسانية

لأن الكثير من الوظائف الإنسانية قد توقفت عنده

لإخراج الألم الذى أدى إلى أحزان .

فى تيارات كهربائية لمركز الألم فى المخ

ولم يستمر هذا أكثر من يوم واحد

وجميل أنه توفى فى هذا اليوم ،

لأنه قد حان وقت راحته .

ثامنًا : ترجمة قصيدة "האם אמניון אחי"

" هل أمنيون شقيقى ؟ "

لـ "أمنون شموش" "אמנון שמוש"

أولًا : حياة أمنون شموش وإنتاجه الأدبى :

ولد " أمنون شموش" عام ١٩٢٩م فى حلب بسوريا ، وبدأ حياته بدراسة التراث الدينى اليهودى ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٨م وهو فى التاسعة من عمره ، واستقر به المطاف للإقامة فى كيبوتس " معيان باروخ ""מעין ברוך" .

ويتنوع إنتاج" أمنون شموش" ما بين الشعر والنثر ، وقد اهتم فى أعماله الأدبية بواقع يهود سوريا ، والصراع الطائفى بين الأشكناز والسفاراد ، وقد حصل " شموش" عام ١٩٤٦ على أول جائزة أدبية فى حياته عام ١٩٤٦م ، وتنتوع أعماله ما بين الرواية ، والقصة القصيرة ، والشعر . والمقال .

ثانيًا : ترجمة القصيدة :

"אין לי אחות"

מלים כקרדומות

ואני מי-

אחת השפות?

אני אחותך עד מות

אני תמר,שטופה באנחות

אלְלַי אלְלַי

הבט וראה בעיניך הכחולות

עוד קומתי זקופה

אף כי דעתי טרופה

מאז קרעתָ מעלי

את כתונת הפסים

אשר תלבשן בנות המלך.

הבתולות

אמנון אחי,

הֲנָאפתָ וגם אנפתָ?!

לא,אל תעֲנֵני

לא אני הזקוקה לתשובה

,אַל-אחי,אל תעֲנֵני

כי לא יֵעשה כן

בישראל"

ויהי אשר יהי

אנהַג כפי שנהגתי עד הֲלום

בעֲצת אחינו אב-שלום:

ועתה אחותי החרישי

אחיךְ הוא

כי אמנון ותמר אנו לעד

שנים גוֺנים-והפרח אחד

(ב)

אני יוסף אחיכם

ואתה אחי,אמנון

אחי אתה גם אם אין

לךְ אחים

אל נא

אל תצא מן הכֵּלים

אל תמכור אותי לישמעאלים

את אחַי אנוכי מבקש

הגידו נא לי איפ׳ה הם רועים

איפ׳ה הם תועים

צ׳אני צמרו צח כצ׳אנם

ושאוני אינו שונה מהֲמונם

את אחַי אנ׳כי בקשתי

גם אם הֲטילוּני אל בור

ממעמקים קראתי כי נואשתי

והנה,כבַבּון רְדוּף אימה

הייתי באוזנֶךָ השעירות

משום מה...

אכן נסיתי לטפס על קירות

לשוב אל בית יעקב ,

אבי

(أ)

ليس لى شقيقة

كلمات كالفؤوس

ومن أنا

إحدى الأسر ؟

إننى شقيقتك حتى الموت

تامار ، غارقة فى التنهدات

واحسرتاه ، واحسرتاه

انظر وشاهد بعينيك الزرقاويتين

وما زالت قامتى منتصبة

ولكنى فاقد لصوابى

منذ أن مزقت من على

القميص الملون

الذى ترتدينه بنات الملك

الغراوات

أمنون شقيقى

هل تماديت فى الفسق ، وهل غضبت أيضا ؟!

لا ، لا تجيبنى

لست فى حاجة إلى إجابة

لا ياشقيقى ، لا تجيبنى

لأنه لن يحدث هكذا

فى إسرائيل

وليكن ما يكن

سأتصرف مثلما تصرفت حتى هنا

بنصيحة أشقائنا ، صانع السلام :

والآن يا شقيقتى ، التزمى الصمت

فهو شقيقك

فنحن أمنون وتامار للأبد

لونان . ووردة واحدة

(ب)

إننى يوسف شقيقكم

وأنت شقيقى ، أمنون

وأنت شقيقى أيضا ، إذا لم

يكن لديك أشقاء

ومن فضلك

لا تثور ثائرتك

لا تبيعنى للإسماعيليين

إننى أريد أشقائى

أخبروني من فضلكم أين يرعون

أين ضلوا الطريق

إن صوف قطيعي صافٍ مثل قطيعهم

وثورتي لا تختلف عن ثورتهم

لقد أردت أشقائي

حتى إذا ألقوا بي في غيابة الجب

وناديت من الأعماق ، إنني يأست

وهآنا ، كببوان (١) مطارد بالخوف

وكنت كالماعز في أذنيك

سبب ما ...

حاولت بالفعل أن أتسلق على الحوائط

للعودة إلى بيت يعقوب

أبي .

---

(١) ببوان : نوع من القردة وجهه يشبه وجه الكلب .(المترجمة).

تاسعًا : ترجمة قصيدة "צבעי אהבה" "ألوان من الحب" لـ"ليلى زلوف" "לילי זלוף"

أولاً : حياة ليلى زلوف وإنتاجها الأدبى :

ولدت ليلى زلوف فى مدينة البصرة بالعراق عام ١٩٢٣م . هاجرت إلى إسرائيل عام ١٩٤٩م . وانضمت إلى كيبوتس "رمات يوحانان" "רמת יוחנן"، وشاركت فى عمليات استيعاب المهاجرين القادمين من العراق وتجندت فى الناحال "נח"ל"(الشباب الطليعى المحارب) ، ودرست الأدب العبرى فى جامعة "بر إيلان" "בר אילן" .

أما أبرز أعمالها "צלילה" غوص ١٩٨٦م ،و"שעון עתיק" ساعة قديمة ١٩٨٨م ، "נופים שתוקים" "مشاهدة صامتة" ١٩٩٠م ، "קדושת ימים" "حرمة الأيام" ١٩٩٦م .

ثانيًا : ترجمة القصيدة :

צבעי אהבה

אל תתן לסָב להלךְ לבדו

הושט יד וגע

וזרח אור על פניו

שא סביב עֵינַיִךְ וראה

שלוַת שקט וצליל

יאירו צבעי אהבה

אז ילדי אלוהים

ילקטו מלת תפילה

בבואתו של המחפש זרימה

מאותם ימי ילדות

משיט פִּרְחֵי אביב

בהוד קולם

ולא אגע עוד

בבית שליד הנחל

היכן סַנְסיני התמר נָטְפו

מתקי לילות

כִּבְדֵי חום

לַנָמים על גגות

רפודי אור מזרח

עקוּדִים בתוך חלום

מול צריח מְסֻגָּד

עד בוקר פִּכָּח עיניו

עורר שטוחי זעה

מתרדמה

לשטוף את החרות

שלא

יתם נגון הלב

תחת צל דקל

נטשתי עירי שם

צרור מלבושי בידי

כפופה בסירת דיגים לחצות

גבול סגור

פחד הרטיט גופי והרגעים נצח

במחנה מעבר ישבתי ודמעה

אחת נשרה מעיני על

בית אב אשר השארתי

תחת צל דקל

עתה אני זרה וכובע

טמבל על רואש.

ألوان من الحب

لا تسمح للجد بالتجوال بمفرده

مد يدك ولامس

وأشرق نور على وجهه

اذهب في سلام الأرض والبحار

ارفع عينيك حولك وشاهد

سكينة الهدوء والطنين

ستضئ ألوانًا من الحب

وآنذاك ستجمع الملائكة كلمة الصلاة

مع قدوم الذى يبحث عن انسياب

من أيام الطفولة، تبحر زهور الربيع فى بهاء صوته

ولن أصل بعد

إلى المنزل الكائن بجوار النهر

كيف تقطر سعف النخيل
ليالٍ جميلة وشديدة الحرارة
للنائمين على الأسقف
المعروشة بنور الشرق
مكبلة فى حلم
أمام صرح مسجد
وعيناه لم تنم حتى الصباح
ويتصبب عرقًا
من النوم
ورغبة فى الحرية
ولم
يتم أغنية القلب
تحت ظل النخيل
تركت مدينتى هناك .
وصرة ملابسى فى يدى.
خانعة فى زورق صيادين لعبور
حدود مغلقة
وجسدى يرتجف خوفًا ، واللحظات خالدة
وقطنت فى معسكر انتقال ودمعة.

واحدة سقطت من عينى على
منزل الوالد الذى تركته .
تحت ظل النخيل
وأنا الآن غريب وقبعة
بسيطة للمزارعين فى إسرائيل فوق رأسى .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : باللغة العربية:

(١): الكتب

- د. أحمد حماد . بين الأدب والسياسة ، دراسة في العمود السابع للشاعر الصهيوني ناتان الترمان . دار الزهراء للنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٩١م.
- د. إسماعيل راجي الفاروقي . الملل المعاصرة في الدين اليهودي . مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٨.
- أفرايم ومناحم تلمي.معجم المصطلحات الصهيونية. ترجمة أحمد بركات العجرمي.دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.عمان،١٩٨٨.
- د.حسن ظاظا.الفكر الديني الإسرائيلي ،أطواره ،ومذاهبه.مكتبة سعيد رأفت،القاهرة،١٩٧٥.
- د. سيد عبد الحميد مرسي . الشخصية السوية . مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٥
- رجاء جارودي ، فلسطين أرض الرسالات الإلهية . ترجمة د. عبد الصبور شاهين ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٨٦.

ـ د.رشاد عبد الله الشامي. لمحات من الأدب العبرى الحديث مع نماذج مترجمة.مكتبة سعيد رأفت،القاهرة،١٩٨١.

ـــــــــــــــ د.الشخصية اليهودية الإسرائيلية ، والروح العدوانية ، عالم المعرفة،عدد(١٠٢) ،الكويت،يونيو ١٩٨٦،.

ـــــــــــــــ . عجز النصر ، الأدب الإسرائيلى وحرب ١٩٦٧ . دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٨٩.

ـــــــــــــــ . القوى الدينية فى إسرائيل ولعبة السياسة.علم المعرفة،عدد(١٨٦)،الكويت،يونيو ،١٩٩٤.

- روبرت م. أجروس.جورج ن .ستانسيو . العلم فى منظوره الجديد.ترجمة

ـ د. زين العابدين محمود حسن . مصر فى الأدب العبرى الحديث . دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

ـــــــــــــــ . تاريخ الأدب العبرى الحديث.(بدون ناشر)،القاهرة،٢٠٠٢.

ـ د. عبد الخالق عبد الله محمد جبة . المضمون التوراتى والأيديولوجى للنشيد الوطنى الإسرائيلى ها تكفاه ـ الأمل . (بدون ناشر) ، ١٩٩٣ .

ـ د.عبد الرحمن عوف.تاريخ الأدب العبرى،ترجمة وتعليق.(بدون ناشر)،القاهرة،١٩٨٥.

- د.عبد الوهاب محمد المسيرى .موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية.مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.١٩٧٥ .

د.كمال خلايلى.العلم فى منظوره الجديد.عالم المعرفة ،عدد(١٣٤)، فبراير ،الكويت ، ١٩٨٩.

- د.محمد خليفة حسن .الحركة الصهيونية ،طبيعتها ،وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى.دار المعارف ،القاهرة،١٩٨١.

________ .دراسات فى تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة.دار الثقافة للنشر والتوزيع.القاهرة،١٩٨٥.

________ . تاريخ النبوة الإسرائيلية،المبحث الأول ، ظاهرة النبوة الإسرائيلية.دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٥.

________ . مدخل نقدى إلى أسفار العهد القديم ،(بدون ناشر) القاهرة ، ١٩٩٦.

- د. محمود رجب ، الاغتراب ، سيرة ومصطلح . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

- د. نازك إبراهيم عبد الفتاح . الشعر العبرى الحديث ، أغراضه وصوره . (بدون ناشر) ، القاهرة ، ١٩٨٠.

- وليم فهمى .الهجرة اليهودية إلى فلسطين. الهيئة المصرية العامة للكتاب،.١٩٧٥.

<u>ثانيًا : المقالات :</u>

- د.أحمد محمود عطوة هويدى.سفر أيوب:دراسة فى القضايا النقدية والمضمون فى ضوء الحكمة فى الشرق الأدنى القديم.رسالة المشرق . مركز الدراسات الشرقية ،كلية الآداب،جامعة القاهرة ، المجلد الخامس،

العدد من الأول إلى الرابع، ١٩٩٦.
ـ د.جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى.أثر حرب أكتوبر على المجتمع الإسرائيلى .دراسة فى رواية "الصحوة الكبرى"لبنى برباش . مجلة رسالة المشرق.المجلد الحادى عشر ن الأعداد من الأول إلى الرابع،٢٠٠٢.
ـ د.رشاد عبد الله الشامى.حول الأدب العبرى الحديث ومراحله . مجلة الدراسات الشرقية .العدد الأول ،يونيو ـ ديسمبر، ١٩٨٣.
ـ د. محمد بحر عبد المجيد . القصيدة العبرية القديمة . حوليات آداب عين شمس ، مجلد (١٢) ، ١٩٦٩م .
ـ د. محمد خليفة حسن . أصول الاغتراب فى الأدب العبرى القديم . مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو ،ـديسمبر ، ١٩٨٣ .
ـ د. محمد خليفة حسن . التاريخ العبرى القديم . مجلة الفصل، عدد (٨٠)، ١٩٨٨.
ـ د. محمد محمد القصاص . الشعر العبرى . مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (بدون تاريخ) .
ـ د.محمد محمود أبو غدير . رفض الشعر العبرى للغزو الإسرائيلى للبنان.مجلة الزهراء ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية،فرع البنات،جامعة الأزهر ،العدد الثانى ،شعبان ، ١٩٨٥.
ـــــــــــــ . الاغتراب فى الأدب العبرى الحديث . مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر ، العدد الخامس، يناير ١٩٨٧ .

- موشيه شطينر . التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة فى الشعر العبرى ، ترجمة وتعليق د. جمال عبد السميع الشاذلي . رسالة المشرق ،مركز الدراسات الشرقية ، كلية الآداب . جامعة القاهرة ، المجلد السابع ، الأعداد من الأول إلى الرابع ١٩٩٨ .

ثالثاً : رسائل جامعية (غير منشورة) :

- د.جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى.مفهوم "النكبة" فى الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥- ١٩٧٥ ،رسالة دكتوراه(غير منشورة) كلية الآداب . جامعة القاهرة.١٩٧٧ .

- زين العابدين متولى الشيخ . الكارثة فى المفهوم الصهيوني وانعكاساتها فى الشعر العربي الحديث عند " ناتان الترمان " . رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ١٩٨٩ .

- محمد فوزى عبد السلام ضيف . شاؤول تشيرنحوفسكى فى الأدب العبرى الحديث . رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الآداب -جامعة القاهرة،١٩٧٨.

- محمد محمد مصطفى الخطيب . أوري تسفي جرينبرج شاعراً عبريًا . رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب . جامعة القاهرة ١٩٧٩.

رابعا : المعاجم :

- دافيد سجيف ، قاموس عبرى عربى. المجلد الثانى ، دار شوكن للنشر، القدس وتل أبيب،١٩٩٢.

ثانيًا : باللغة العبرية:

(א)המקורות:

-בסר,יעקב.חורף תשע מאות וארבעים,פואמה.עקד,ת"א,1965.

-בסר,יעקב.בסבד השורשים .עקד,ת"א,1976.

-גורדון,יהודה לב.כל כתבי י.ל.גורדון.שירה.עם-עובד, ת"א, תשכ"ז.

-גרינברג,אורי צבי.רחובות הנהר,שירים.עם-עובד,ת"א,1952.

-. גרינברג,אורי צבי.רחובות הנהר,שירים.שוקן,ירושלים,1951.

-ויזל,נפתלי הירש.שירי תפארת.עם- עובד,ת"א,1938.

-טשרניחובסקי,שאול.שירים ,ב,פואימות ואידיליות דביר,ת"א,1960.

-כל כתבי חיים נחמן ביאליק.דביר,ת"א,1960.

-קובנר,אבא.אחותי קטנה,פואמה.ספרית פועלים,ת"א,1967.

(ב):הספרים:

-ברזל,הלל.שירה ומורשה.עקד,ת"א,1971.

-גרוס,נתן.השואה בשירה העברית :מבחר.הקיבוץ המאוחד, ת"א,1974.

-גרין ,אברהם הגורני.לנושא השואה בשירתנו.עקד,ת"א,1970.

-ויסבורד,רחל.בימים האחרים,תמורות בשירה העברית בין תש"ח לתש"ד.הוצאת עם-עובד,ת"א, 1999.

-חבר,חנן.פייטנים ובריונים ,צמיחת השיר הפוליטי העברי בארץ ישראל.מוסד ביאליק ,ירושלים,1994.

-יהושע,א.ב.בזכות הנורמילות.שוקן,ירושלים,1982.

-לחובר,פ.שירה ומחשבה,מסות ומאמרים.דביר,ת"א,1953.

-לחובר,פ.תולדות הספרות העברית החדשה.ספר ראשון, מהדורה ששית, דביר,תש" ז.

-ספרות השואה.אור עם,ת"א,1978.

-שאנן,אהרהם.תולדות הספרות העברית בדורנו. יזרעאל, ת"א, כרך ראשון,1950.

______.מלון הספרות העבריתוהכללית.הוצאת יבנה, ת"א,1975.

-שטיינר,משה.התחיה הלאומית בספרותנו,מבחר מאמרים. צירוקובר,ת"א,1982.

-שער לספרות בעריכת מיכל חומסקי.פרקי קריאה ללומדי עברית.עם-עובד,ת"א,1979.

ג:המאמרים:

-אטקס,עמנואל.משפחה ולימוד תורה בחוגי הלימוד בליטא במאה הי"ט.ציון,רבעון לחקר תולדות ישראל,שנה נא.א,החברה ההיסטורית הישראלית. ירושלים, תשמ"ו,

-הראבן שולמית.צורך דחוף בישועה.דבר,6-11-1973.

-יעוז,חנה.שירי מחאה בשירת השואה.עתון 77,אפריל-מאי, 1963.

______.השואה כמיתיזציה בשירה הצעירה. מאזנים, אפריל,1983.

- כנעני,דוד,על הקץ ,נתן אלתרמן :מבחר מאמרים על שירתו . עם-עובד,ת"א,1971.

-לינק,ברוך.סיתומים ברחובות הנהר לאורי צבי גרינברג, ארגונם נמשמעותם .דברי הקונגרס העולמי למדעי היהדות ,ירושלים,אוגוסט,1985.

- פרגו,אורי.הזהות היהודית של נוער ישראל 1965-1985.יהדות זמננו,כרך חמש,מכון יהדות זמננו,האוניברסיטה העברית. ירושלים,1989.

-- צוויק,יהודית.מבוא,יצירת עמיחי בראי הביקורת.בספר:יהודה עמיחי ,מבחר מאמרי ביקורת על יצירתו .הקיבוץ המאוחד, ת"א,1988.

-רפאל,שמואל.נושא השואה בשירת לדינו עכשווית ,עיון בשירת מרגרית מתתיהו ואבנר פרץ.אפריון,חוב"פ,אביב,1988.

<u>(ד)האנציקלופדיות:</u>

-האנציקלופדיה העברית.כרך עשרים וחמש.קרית-ספר, ת"א, 1973.

ثالثا : باللغات الأوروبية :

-Abramson, Glenda. The Blackwell Comparion to Jewish culture from the Eighteenth century to the present. Blackwell Reference, Basil, 1989.

-A Braham Soloman. World stein. The Evolation of Modern hebrew Literature 1850-1912. Ams press INC. New York, 1966.

-Bierman, Wolf. Jizchaz Katzenleson. Das Lied vonem OJsgehorgeth Juedishen Volk, Grosser Gesong vom ausgerotteten Juedischen Volk. Kiepen Heuer, 1994.

-Halkin, Simon. Modern Hebrew Literature from the Enlightment to Birth of the State of Israel . Trends and Values, New York, 1970.

-Lieberman, Leo. arther F.beringase. Classics of Jewish Literature. Philosofical Library. New york. 1986.

-Mayer Waxman. A History of Jewisch Literature from 1935 to 1960, Volume V., South Brunswick, London 1960.

-Bnina, Nave. Die Neue Hebraische Literatur. frank Verlag, Bern und Muenchen, 1962.

-Prijs, Leo. Haupt Werke der Hebraeischen Literatur, ein zeldarstellung und Inter-pretationen Von Bibel und Talmud bis Zionistischen Moderne. Kindler Verlag, Muenchen, 1978.

-Taylor, Alan R.The Zionist Mind, the origins and Development of Zionist thought. The Institute for Palestine Studien, 1977.

-The Blackwell Companion to Jewish culture from the Eighteenth century to the present 'New-York 1987.
-young, Glryia. The Poety of the Holocaust, the Holocaust in Literature. 1976.

الفـــهرس

